كتاب

المدخل الى صناعة الطب

(ايساغوجي)

تأليف:

محمد بن زكريا رازي

كتاب

المدخل الي صناعة الطب

(ايساغوجي)

تأليف:

محمد بن زكريا رازي

دوره سوم

مشخصات کتاب :

نام کتاب : المدخل الی صناعة الطب (ایساغوجی) و ترجمه اسپانیولی آن

مؤلف : محمد بن زکریای رازی

تاریخ تألیف : قرن سوم هجری

نسخه مادر : تصویر نسخه چاپ شده در انستیتوی فرهنگی عربی- اسپانیائی وابسته به دانشگاه سلمنکا – متعلق به فاضل محترم آقای رشید تقلد با تشکر فراوان از ایشان

دیباچه : دکتر محمد مهدی اصفهانی

ناشر : مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل دانشگاه علوم پزشکی ایران با تشکر از همکاری های ارزنده آقای دکتر امیرمهدی طالب

تاریخ نشر : اردیبهشت ماه ۱۳۸۸

شماره نشر : ۶۲ دوره سوم

شماره انفرادی کتب : ۱۱۹– ۱۲۰

نوبت نشر : یکم

شمارگان : ۱۰۰ نسخه

بسمه تعالی

کتاب المدخل الی صناعة الطب، گنجی دیگر از خزائن گران سنگ رازی

شأن نابغه بی نظیر پزشکی بالینی ایرانی و پیشگام تألیف و تصنیف آثار فاخر و مبتنی بر شواهد عینی و تجربی محمدبن زکریای رازی (تولد ۲۵۱- وفات ۳۲۱ هجری قمری) والاتر از آن است که در یک مقدمه کوتاه منزلت و جایگاه او تبیین و اظهار گردد از این رو بجای هر توضیح اضافه فقط به این مختصر بسنده می کنیم که به هنگام نشر آثار متعددی از این حکیم بزرگ و بخصوص در کتاب جایگاه علمی و آثار محمدبن زکریای رازی و بهاء الدوله رازی در سلسله انتشارات ویژه مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی ، طب اسلامی و مکمل گوشه هائی از زندگی علمی او را مطرح کرده ایم .

کتاب المدخل الی صناعه الطب که پیش از این در فهرست ها به وجود نسخه هائی از آن در کتابخانه های پاریس و مادرید اشاره می شد اینک با کیفیتی خوب همراه با فرهنگ مصطلحات بکار گرفته شده در کتاب بانضمام ترجمه اسپانیولی آن اینک در شمارگان محدود در اختیار پژوهشگران میراث پزشکی اسلام وایران قرار می گیرد.

همانگونه که کلمه یونانی تعریف شده ایساغوجی به عنوان مدخل و پیشگفتار ورود به دانش پزشکی ، خود گویای محتوای کتاب است، در این کتاب رازی بزرگ به شرح کلیات طب ، عناصر ، ارکان ، امزجه ، اصناف امزجه، اخلاط ، قوی و توضیحاتی درباره نشانه های تابع امراض، مختلف و بالاخره اسباب تندرستی و بیماری و حالات بینابینی پرداخته است وجود فهرست اعلام و اصطلاحات موجود در این اثر سهولت دسترسی به این گنجینه ارزشمند را فراهم ساخته است./

٢

بســم الله الرحمـن الرحيـم

كتـاب المـدخل الـى صناعة الطب

لأبي بكر محمد بن زكرياء الرازي وهو إيساغوجي

قال أبو بكر محمد بن زكرياء الرازي : إن من الواجب أن نتعرف النافع ونساكنه ونتعرف الضار ونجانبه ونعني بأمر هذا البدن الذي لاشيء أقرب إلى نفوسنا منه .فنحفظ صحته عليه إذ كانت نفوسنا لاتسلم إلا لسلامته مادامت منوطة به ولا من يدفع ما يوجد بالحسن إلا جاهل وبين المعاندة . ونحن نجد يضر الأبدان تسخن مرة وتبرد مرة وتيبس مرة وترطب مرة ونجد البدن متى خرج عن حد مزاجه إلـى واحد من هذه الأوصاف سقم وألمت النفس بسقمه . وقد نجد من المأكولات والمشروبات مايسخن البدن ومنها مايبرده ومنها مايجففه ومنها مايرطبه . ومعلوم بالضرورة أن الشيء المبرد يكسر من حد الحرارة وأن الشيء الحار يكسر من حد البرودة والقول في المجفف والمرطب على هذه الصفة . والقصد في مداواة البدن متى خرج عن حد مزاجه إلى الحرارة أن يعدل بالأشياء المبردة فإن خرج عن حد مزاجه إلى البرودة أن يعدل بالأشياء المسخنة وكذلك إذا خرج إلى اليبوسة رطّب وإن

٥

أفرط رطوبته جفّف وإن ضره الامتلاء استفرغ وإن ضره الاستفراغ ملئ وإن استضر بالراحة ارتاض وإن استضر بالتعب روح ليعود إلى راحة . وتسلم النفس من مجاهدة ضرره وإذا كان يقبح بالعاقل أن يجهل مسالك منزله الذي هو مسكن له ويعمى عن طرقه ولا يشعر بانهدامه وكان البدن هو منزل النفس بالحقيقة لم تسع الغفلة عن تعرف أموره وتعديله بصناعة الطّب التي من أفضل الصنائع وأجلها منزلة . والطبّ هو الخبرة بأحوال الأبدان الإنسانية واسم الطّب يشتمل على معنيين علم وصناعة والعلم أقسام ثلاثة : وهي علم بالأمور الطبيعية وبأسباب وأدلّة . وأقسام الأمور الطبيعية ثمانية : وهي عناصر وأركان وأمزجة وأخلاط وأعضاء وقوى وأفعال وأرواح . ونحن مفصلون هذه الجملة وبالله التوفيق .

٦

الفصــل الأول

العناصر أربعة] وهي أسطقسّات هذا العالم بمعنى أنها أصول له وهي الحرارة والبرودة واليبس والرطوبة . ولما كان بحسب الحرارة والبرودة تظهر الطعوم ولمن يكن اليبس والرطوبة كذلك لأنها أضعف تأثيرا للطعوم وأخفى مذاقة . فجعلت الحرارة والبرودة كيفيتين فاعلتين وجعل اليبس ووالرطوبة كيفيتين منفعلتين لما وصفناه ولما كانت الحرارة قوىً على الاحالة من البرودة قيل أنها فاعلة كبرى ولما كان الشيء اليابس أعسر قيدا للتزيد وأبطأ تشبها بالمعتلى من الرطب وأعسر اتّصالا وانحلالا فجعلت اليبوسة أيضا منفعلة كبرى للذي ذكرناه .

الفصــل الثاني

[والأركان] هي العناصر الاربعة بتركيب الأربعة أعني النار والهواء والماء والأرض فالنار حارة يابسة والهواء حار رطب والماء بارد رطب والأرض باردة يابسة ولست أعني هذه المحسوسة لكن ماكان بالوصف الذي ذكرته حيث يقع التوهم عليه .

١- وشرح هذا القول وبيانه هو ما قاله جالينوس في شرحه لكتاب إبقراط في طبيعة الإنسان وكذلك إنه قال في فصل منه « قد يُبِيّ من طالب من رأى أن الأبدان مركبة من النار والهواء والأرض والماء أن يبينّ له أن في البدن ماء خالصا أو أرضا خالصة أو هواء خالصا أو نارا خالصة . فمتى لم يفعل ذلك رأى أنه فزاد حص حجته » . وإنما ذلك بمنزلة من طلب أن يريه الشمع في المرهم المخلوط المعروف بالأخلاط الأربعة أو الراتينج أو الزيت أو الشحم مفردا خالصا . فمتى لم يمكن أن يريه ذلك نجد أن يكون ذلك المرهم مركبا من هذه الأخلاط الأربعة . وأنا أقول أن بهذا الوصف وأمثاله يبين الغرض الذي نحن فيه وذلك أن اسم النار إذا كان موضوعا على حر ويبس حيث كان ذلك الحر واليبس إما منفردين أو مقرورين بشيء آخر كان ذلك الحر اليبس هو الـذي نسمّيه نارا بالحقيقة وكذلك نسمّي الحر والرطوبة هو بالحقيقـة ونسمّي البرد واليبس أرضـا على الإطلاق والحقيقة ومهمى شاب أحد هذه الأركان بشيء حر من كيفيات الأركان الآخر الثلاثة فلم يغلب عليها كان اسمه باقيا له على الاستعارة ومثال ذلك أنهم لا يزيلون اسم الماء عنه إذا خالطه يسير من تراب لايغلب عليه فيقال هذا ماعلى الأغلب والاستعارة والماء المطلق المحض منه هو الشيء المركب من البرد والرطوبة وهذا القول في سائر الأركان على هذه الصفة غير أنهم يقولون هذا ما وإن كان قد سخن بحرارة عرضته أو تغيـر إلى السواد أو إلى الحلاوة أو إلى الملوحة أو إلى المرارة أو غير ذلك من الـكيفّيات المغيرة . ونجدهم يستعملون مثل هذا في الأرض والهواء والنار فيسّمون نور النار المحسوسة نارا وإن كان لايوجد له حرارة الذي شابه ولسنا نجدهم يفعلون ذلك في أشياء كثيرة منها أنهم يسمّون الخمر خلا إذا دخلت الخمر حموضة ونظائر هذا جمة فدع الأسماء المصطلح عليها للذين يصفوها أعلاما فيتّهم وأقصد تعريف المعاني التي بمعرفتها تظفر بالبغية . ونقول بعد : إن

الأرض إذا كانت تبرد وتجفف وكان الماء يبرد ويرطب لزم من هذا أنه لو كانت الأرض تجفف من قبل أنها تبرد لكان الماء يجفف إذ هو برد ولو كانت تبرد من أجل أنها تجفف ما كان الماء يبرد إذ هو يرطب ولو كان الماء يرطب من أجل أنه يبرد لكانت الأرض ترطب لأنها تبرد. ولو كان الماء يبرد من أجل أنه يرطب ما كانت الأرض تبرد لأنها تجفف . ولو قلنا أن الماء يرطب لرطوبة فيه فإن الأرض يجفف ليبس فيها ما كان محالا لأن بردها لو كان هو الرطب لما ظهر يبسها دون رطوبتها ولما كانت تبرد ولا ترطب وبردها هو رطوبتها فقد. وجب لنا من هذه القضية من الثلاثة العناصر برد ويبس ورطوبة . ومن النار حراره قيلت فذلك ما ذكرناه من العناصر الأربعة وهي المبادئ المفردات اللاتي تركبت عنها الأركان الأربعة ومن الأركان الأربعة تركبت النبات وسائر الأغذية ومن الأغذية تكون الأخلاط الأربعة فما كان في تلك الأغذية من الهوائيّة صار دماً وما كان فيها من المائيّة صار بلغماً وما كان فيها من الناريّة صار صفراء وما كان فيها من الأرضيّة صار سوداء .

٢- ومن هذه الأخلاط الأربعة تكون الأعضاء المتشابهة الأجزاء وهي : العظام والغضاريف والعصب والعضل والعروق واللحم والشحم والمخ وإنما سُمّيت متشابهة الأجزاء لأن الجزء منها يشبه الكل ويسمّى باسمه . ومن الأعضاء المتشابهة الأجزاء تتركب الأعضاء الآلية مثل اليد والرجل والكبد والمعدة والأمعاء والمثانة . وكل عضو من آلة البدن هو مركب من شيئين فصاعدا لا يشبه أحدهما صاحبه ولا يسمّى باسمه .. فما كان في الغذاء من أرضية صار عظماً وما كان دون ذلك في الغلظ صار عصباً وما كان ألين من مادة العصب صار منه اللحم ويحول اللحم فيصير شحماً. فأما الشعر والظفر فمن فضل يابس تدفعه الطبيعة وبقدر منافذ الجلد في ضيقها وسعتها يغزر الشعر ويدق كما يغزر الريش لكثرة منافذه ويغلظ لسعة منافذه ويدق الوبر لضيق منافذه . فأما العظم فإنه يرسب في البدن

لغلظه كما ترسب النواة المستكنة في التمرة ويسيل ما يجري إليه من المخ سبيل الدهن الجاري إلى المشمشة ومثال ذلك عظم مجوف فيه ثقب ألقيته في أنابيه ماء فأنت تجد العظم يرسب بكليه في الماء لثقله لابد أن يدخله ماء من ثقبه تلك لسيلان الماء ولأن بعض العظم يمسك بعضه عن الرسوب في الماء الذي هو مستكن داخله ومثال الجلد مثال مايغشى كل شجرة وثمرة من القشرة الغليظة التي تجمدمنها على ظاهرها بما يلقاها من برد الهواء الظاهر كمثل مايجمد على وجوه المطبوخة . ولسنا نعني بقولنا أن الأرضيّة التي في الغذاء تكـون عظماً أو تكون سوداً الأرضيّة التي هي البرودة واليبوسة فقط لأن ما كان بهذا الوصف فهو الأرض المطلقة المحضة ومحال أن تكون الأرض هي بعينها العظم وهي بعينها السوداء ولكنّا نريد بقولنا أن مافي الغذاء من الأرضيّة يكون مرة سوداء ويكون عظماً الشيء الذي تغلب الأرضيّة عليه . وكذلك القول في سائر الأخلاط وأعضاء البدن فافهم هذا ولا تغلطن فيه . وكذلك إذا قلنا الشيء غير العناصر التي هي أركان أنه حار أو بارد أو رطب أو يابس فإنما تنسبه إلى الأغلب من معانيه لا على الإطلاق إذ كان اسم الاطلاق إنما تستحقه الأرض بالحقيقة .

٣- ونقول بعد قولاً لجالينوس « إنك لو أخذت مثانة وجعلت فيها ماء وترابا ورصاصا مبرودا وبرادة حديد ثم نفخت فيها وتركتها حتى تجفّ وجدت كل صنف من هذه الأشياء قد انضمّ إلى شكلة وتجمع على حاله » . وعلى هذا المثال ينضمّ كل شيء من الأغذية إلى مايشاكله من أعضاء البدن مهمى وجد سبيلا إلى ذلك ومهمى تعدى من الموانع التي تعوقه عن اللحوق بجنسه وكذلك يستحيل كل قوة تتغذا بها الشجر من الأركان الأربعة إلى لون ذلك الشجر وشكله ورائحته . فالغذاء ينقلب بعادة الكبد ما على سنبين فإذا تتابعت الناريّة والريحيّة عليه انعقد فصار لحماً وإذا اجتمع إلى اللحم مائيّة البلغم أبيض فصار شحماً وإذا نشفت مائيّة الشحم صلب فصار عظماً فإذا تحركت الريح في العظم صار

١٠

مجوفاً وسالت إلى جوفه دسومة فكان مخاً بحسب ما تجده . وقد زعم قوم أن طبيعة البدن واحدة وأن عنصره واحد وهذا محال من القول لا وجه له وذلك أن الشيء الواحد أهي منه أمور مختلفة لا في الكثرة والقلة . ونحن نجد في البدن أشياء كثيرة متى سخن بعضها بعض بخلاف المجرى الطبيعي أو برده أو جففه أو رطبه تولدت الأمراض فيه ومهمى كانت هذه الأخلاط فيه على المجرى الطبيعي صلح . فمن زعم أن البدن مركب من خلط واحد هو له طبيعي دون سائر الأخلاط التي تجد اعتداله يتم بها فقد دفع ما يوجد بالحواس الظاهرة ولا فرق بينه وبين من زعم أن البدن مركب من شيء آخر غير هذه الأسطقسات هو طبيعة له .

٤- وإن هذه الأسطقسات موجودة فيه فالغرض لا أنها ولا واحداً منها له بالطبع فيدفع ما يوجد ويدعي ما لا يجده . ومما يبين ماقلناه بياناً شافياً أن البدن لو كان مركباً من طبيعة واحدة وهي دم أو بلغم أو مرة لما كان البدن يبرأ من علله بالحار والبارد واليابس والرطب ويعود إلى اعتداله فيصلح بأخلاط هي مضادة لطبيعته وقد تجد البزور التي للنبات تحتاج في أن يتولد عنها شيء آخر غيرها إلى حرارة ورطوبة تأتيها من خارج معدلة في مزاجها وذلك أنه لو كان من شأن البزر أن يولد شيئا آخر من غير مادة من خارج لم يلبث أن يولد ما من شأنه أن يولده لكنه يحتاج إلى أن يلبث زمناً طويلا كي ينضاف إليه ما به ثم الشيء الذي يتولد عنه ويترنب منه في مواضعه التي تليق به أعني أن يكون الحار عند البارد واليابس عند الرطب بقياس مستوى يتم الكون بمثله لأن أحد هذه الأخلاط متى أفرط في الزيادة أو في النقص بطل الكون بإفراطه ولن توجد الأرض تحدث نباتاً بغير شرب ونجد الأرض والشرب أيضا عند برد الشتاء يبطل ولا ينتج وعند الربيع تثمر وتتكون . فمعلوم أن ذلك يحتاج إلى الحرارة المعتدلة أيضا . فقد وضح من جميع ما ذكرناه أن تركب الأشياء من

العناصر الأربعة وقد نرى النبات أيضا إذا أحرق كيف تتميز منه الرطوبة المائية وتبقى ما فيه رماداً أرضيًا وحجارة كحجارة الشب وغيره . ولن يتميز من الشيء إلا ماكان موجودا فيه وهذا كله دليل على ماقلناه أولا . ترى أنك إذا توهمت الماء البارد رطبا على الحقيقة لم يكن جامدا بل جارياً وأن توهمت الأرض باردة يابسة على الحقيقة كانت أصلب من الحجر وإذا كان الأمر بهذه الحال بطل كون النبات وإذا بطل كون النبات يطل غذاء الحيوان وفي بطلان غذائه بطلان جنسه وقد وضح أن بعض العناصر تمد بعضها بعضا ولولا ذلك ما تم الكون . فالكون من جملتها على مابيّناه لذلك أيضا بدن الإنسان لولا يبسه لسال ولولا رطوبته لجَفّ ولولا حره لجَمد ولولا برودته لَحرق . فبينّ أن العناصر الأربعة فيه لما ذكرناه وسوف يأتي في كثير من الفصول التي نستأنف ذكرها ما يولد هذا البرهان وينضاف إليه .

الفصــل الثالث

[الأمزجة] جالينوس يقول : « إنّ الأمزجة تسعة واحد معتدل وثمانية غير معتدلة وأربعة منها مفردة وهي الحارة والباردة والرطبة واليابسة وأربعة مركبة وهي الحارة اليابسة والحارة الرطبة والباردة اليابسة والباردة الرطبة » . ولسنا نريد بقولنا مزاجا معتدلا ما تساوت فيه العناصر ولا الأخلاط لكن ما وُجد على التوسط بين ما هو فوقه ودونه في الأوصاف اللائقة بمثله وقد يقال في أجسام الحيوان أنها حارة رطبة بالجملة إذا أضيفت إلى الأجسام التي هي غير حيوانية لا من جنسها لأن الحرارة والرطوبة غالبتان في الحيوان على الإطلاق إلا أن كثيـرا من الحيوان بارد يابس مثل النمل والنحل ونحوه .

١- وقد قال بعض الناس أنه لايكون مزاج حارا رطبا ولا باردا يابسا وقال أن الحرارة تنفي الرطوبة فيصير البدن كله حارا يابسا بالضرورة ونقصان الحرارة أيضا تولد في البدن أيضا فضولا نيئة فمتى غلبت البرودة على البدن تبعتها الرطوبة . وأنا أقول : « إن الرطوبة إن كانت لاتوجد مع الحرارة فليس يوجد حار أبدا إلا نارا محضة وإن كان لايوجد اليبس مع برودة فليس توجد الأبدان إلا سيّالة مندفعة وهذا محال بالحقيقة » . وإذا كان قد تبقى اليبس مع البرودة وتبقى الرطوبة مع الحرارة بقدر تقوم به فليس من المحـال أن يكون

الرطوبة مع الحرارة في الجسم أغلب وأظهر من البرد واليبس وإن تكون البرودة واليبوسة في جسم آخر أغلب وأظهر من الحرارة والرطوبة وقد نجد الماء الحار العذب يسخن البدن ويرطب ونجد ريح الشمال تبرد ماتلقاه وتجففه كذلك نجد كثيرا من الأدوية بهذا السبب تسخن البدن وترطب ومنها مايبرده ويجففه فليس إذا ماهو بارد فلا بد من أن من أن يكون رطبا ولا ما هو حار فلا بد من أن يكون يابسا .

٢- والحار يقال على ثلاثة ضوارب : فأحدها حار على الحقيقة وهو الشيء الذي له حرارة محضة لايشوبها شيء وحار بمعنى أن الحرارة ترى فيه أغلب البرودة وحار بإضافته إلى ماهو في الحرارة دونه . فقول القدماء أن الحيوان حار رطب ليس هو من قبل مزاج الحيوان الذي يخصه على الاطلاق ولكن إذا قيس بالنبات وبالحيوان الميت وذلك أن الحيوان أسخن من الحيوان الميت ويكاد أيضا أن يكون أسخن من جميع النبات وأرطب منه جدا . وأصناف الحيوان أيضا إذا قيس بعضها ببعض كان الكلب أجف والإنسان أرطب منه وإذا قيس الكلب بالنملة كانت النملة أجفَّ منه وكان هو أرطب منها . فيجب من ذلك أن يكون حيوان واحد يابسا لقياس الإنسان رطبا بقياس النملة وكان يكون حارا بقياس الإنسان باردا بقياس الأسد . فليس إذا يجب أن يكون تغير المزاج من جهة الشر الذي هو مزاج في خاصة جنسه فيقال أن هذا الإنسان حار من طريق ما هو إنسان بمعنى أن حرارته زائدة على المقدار الذي يجب أن يكون عليه الحرارة الإنسانية معتدلة وكذلك يقال أن هذا الكلب بارد من طريق أنه كلب وعلى هذا النظام هذا الباب كله .

٣- فتوصف أحوال الشيء من جنسه ونوعه في الحرارة والبرودة واليبس والرطوبة والصغر والكبر والبطأ والسرعة وسائر ما يمكن من الصفة :

فالمعتدل له من ذلك ماتوسط أجناسه على ما بيّناه . فأما كل شيء يتغير بشيء غير مجانس له فإن ذلك الاعتبار يوجب له أوصافا متضادة مثل ما وجب من وصف الذين زعموا أن الربيع حار رطب من قبل أنه أحرّ من الشتاء وأرطب من الصيف . فلزم من هذا أن يكون أيضا باردا يابسا لأنه أبرد من الصيف وأجفّ من الشتاء . فانعكست القضية فيه من هذه الجهة ووجب ألاّ تختبر المزاج إلا من جهة طبعه في نفسه . فيقال أن الشتاء بارد يابس (١) من جهة أن البارد فيه أزيد من الحار والرطب أزيد من اليابس وعلى هذه الجهة يقال أن الصيف حار يابس من قبل أن الحار فيه أكثر من البارد واليابس أكثر من الرطب وإذا أسخن للربيع على هذا القياس كان معتدلا أعني أنه متوسط بين الإفراط لا تتبين غلبة إحدى الكيفيّتين على صاحبتها . ومن قبل هذا قال بقراط : «إنّ الربيع أصح الأوقات وأقلها موتا» . فأما الخريف فليس من الصواب أن يقال أنه بارد يابس كما قال قوم فيه وذلك أنه لايوجد معتدلا على السواء مثل الربيع بل هو مائل الى اليبس ويختلط بين الحر والبرد على غير استواء وقد يكون في وقت من الأوقات في يوم واحد مرة حر ومرة برد . والذي جعل الخريف ممرضا هو اختلاف مزاجه .

فاعلم أن الإنسان والفرس والثور والكلب وغير ذلك من الحيوان أنواع يشملها جنس الحيوانية وأن الإنسان متوسط في مزاجه بين جنس الحيوانية والمعتدل هو المتوسط أيضا بين ما كان من نوعه أعني الأبدان الإنسانية التي أوصافها فوق وصفه أو دونه وليست المساواة والاعتدال في سائر الأجسام هي تساوي الأسطقسات التي امتزجت منها تلك الأجسام كما قد قلناه مرة ولكن بحسب مايليق بطبيعة كل حيوان وكل نبات وغيره والذي يليق ربما كان أن يكون الرطب أكثر من اليابس والبارد أكثر من الحار .

ن ١

فمن سأل أي مزاج هو مزاج الإنسان أو غيره لم يتبع أن يكون جوابه مطلقا لكن يفعل أحد أمرين أما أن يذكر له جميع الأصناف . فيقال أيها أردت فنجيبة على مراده أو نخبره بمزاج ذلك الشيء على الأغلب من أوصافه . فنقول مثلا أن (٢) حرارته أغلب فيه من برودته وأن نحن نسبنا مزاجه إلى شيء ليس مما تسأله كان للسائل أن يعكس جوابه بعينه على نحو ما نقدم القول فيه . فمتى قلنا أن الكلب يابس بقياسه إلى الإنسان قال لنا فهو رطب بقياسه إلى النملة والنحلة وعلى هذا يجري هذا الباب كله . وقد قلنا : إن الإنسان هو أعدل الحيوان مزاجاً ونحن الآن نقول أيضا أنه أعدل النبات وسائر الأجسام والشيء الذي يقال أنه معتدل من الإنسان المعتدل هو المتوسط من جميع أعضائه في مزاجه وهو الجلد : ومن الجلد خاصة ما هو على باطن الكفين إذا كان باقيا على هيئته الطبيعية وبالجملة إن الإنسان المعتدل هو الذي يكون في مزاجه وبنية أعضائه وأفعاله الطبيعيّة والنفسانيّة على حال متوسطه بين ماهو فوقه ودونه من أنواعه أعني نوع الإنسانية . فيكون متوسطا بين التلزز والسخافة والسمن والقضافة والأبطأ والأسرع والحير والشجاعة لايكون قليل النوم ولا كثيرة ويكون أكله بالقصد وكذلك شربه ويستمرئ طعامه في المعدة والكبد والعروق وسائر أعضاء البدن كله ويكون بين الأزعر والأزب وبين الأبيض والادم (٣) ويكون شعره ما دام صبياً أميل إلى الشقورة منه إلى السواد . فإذا بلغ مبلغ الشباب صار على ضد ذلك .

٤- فنقول : إن أول حدوث أبداننا تكون من المني والدم وهما حاران رطبان إلا أن الدم يشبه بمادة مسرعة في قبول المثال مؤاتية للفاعل في كل جهة والمني يقوم مقام الفاعل وكل واحد منهما تركب من العناصر الأربعة إلا أن جوهر النار في المنى أكثر منه في الدم وجوهر الأرض والماء في الدم أكثر منه في المنى وقد يقهر في الدم الحار البارد والرطب اليابس ولأجل

ذلك لايقال أنه يابس مثل العظم والشعر بل رطب والمنى أكثر يبساً من الدم إلا أنه في هذه الحال أيضا سيّال رطب . فمبدأ كوننا من هذين الجوهرين الحارين الرطبين أعني المني والدم ثمران المنى والدم لايزال أن يجفان قليلا قليلا حتى يكون عنهما أولا الأغشية والطبقات والأحشاء والأوعية ثم يتولد بأخره العظام والغضاريف والأظفار وذلك أن الجوهر الذي يتخلق منه الحيوان قبل أن يجمد ليس يتهيأ أن يتولد منه شيء في غاية من اليبس. واللين الكثير الذي في المولود قد دعا قوما من الأطبّاء إلى أن وصفوا المشايخ بالرطوبة والسبب في ذلك أن كثرة الفضول الذي فيهم غلطتهم لأن أعينهم تدمع بتواتر وآنافهم مملوءة مخاطاً وأفواههم مملوءة لعاباً كثيرا ويقذفون بالسعال بلغما . فيدل ذلك منه على أن أبدانهم أيضا مملوءة من هذا الخلط ومعدتهم مملوءة منه وجميع مفاصلهم مملوءة رطوبة مخاطية فلذلك وجب عندنا أن تكون أبدانهم أجفّ الأبدان وقد نجد العصب منهم والعروق والطبقات أجفّ مما كانت عليه أولا لأنه يحيط بها من داخل ومن خارج إما خلط بلغميّ وإما رطوبة مخاطية لكنه قد بلغ من يبس الأعضاء في أنفسها إلى أن لاتغتذي كما كانت تغتذي أولا لكنها يسبب ضعف الحرارة يعوق من خارج بكثرة الفضول الرطبة ويجف كل واحد منها من قبل أنه لا يمكنه أن يجذب الغذاء إلى باطنه ولا ينال ما يكتفي به فقد بان أن الشيخ ليس هو رطب في أعضائه بل إنما هو رطب بالفضول التي تجتمع فيه وهو يابس في أعضائه التي بأفعالها الطبيعية تتم الحياة . فالشيخ يابس بالشيء الذى به الفتى رطب أعني يبس أعضائه الثابتة وهي العظام والرباطات والأغشية والعروق والعصب والطبقات واللحم . فالشيخ في غاية اليبس بحسب سنه وهو أيضا في غاية البرودة وذلك أنّا نجد بدنه عند اللمس باردا وبهذا يسرع البرد إليه حتى يخضر ويسود ويسرع إليه الأمراض الباردة أعني السكتة والفالج والكزاز والرعشة والنزلات والبحوحة ويكاد دمه أن يفنى إلا اليسير

منه ويعدم الدم حمرة اللون وإشراقه والاستمراء وتولد الدم وقبول الدم للغذاء والشهوة والحركة والحس وكل ذلك في الشيخ ضعيف ليس يتم على ما ينبغي وبالجملة فليس الشيخوخة شيئا غير السلوك في طريق الموت واذا كان الموت هو انطفأ الحرارة الغريزية وكانت الشيخوخة هي ذبول الحرارة وخمودها . فالشيخوخة طريق الموت على ما ذكرناه . وقد زعم قوم أن حرارة الطفل دون حرارة المتناهي الشباب وإنما ذلك من قبل أن مجسة الطفل لذيذة لرطوبتها ومجسة المتناهي الشباب غير لذيذة لما فيها من اليبوسة وإلا فإن لم تكن حرارة الطفل أكثر من حرارة المتناهي الشباب فليست بدونها البتة .

٥ - [والمزاج] صنفان أحدهما كلي وهو مزاج البدن كله والآخر جزئي وهو مزاج كل واحد من الاعضاء في خاصة نفسه وقد يكون مزاج عضو من البدن معتدلا ولا مزاج عضو آخر غير معتدل . فيجب أن يعتبر كل عضو من البدن بما هو عليه دون غيره وقد يمكنك أن تتعرف وجه الاعتدال الحقيقي في الحس بأن تمزج ما حارا في غايته ما يمكن من الحرارة بما بارد في غايته ما يمكن من البرودة فإذا بعد الجميع عن الطرفين بعداً مستوياً فذلك هو المعتدل بالحقيقة في الحر والبرد . وما مال إلى إحدى الجهتين ينسب إلى الجهة التي مال إليها بقدر ميله وكذلك تمزج ما في غاية مايكون من الرطوبة بقدر الامكان مع تراب في غاية ما يمكن من اليبوسة . فإذا بعد الجميع عن الطرفين بعداً متساوياً فذلك هو المعتدل بالحقيقة في اليبس والرطوبة وما تكافأت فيه هذه الأمزجة على مابيناه فإنه معتدل في جملته على حقيقة ماينسب الاعتدال المحسوس إليه .

٦ -[فأما الاعتدال الفكري] فهو أمر لا يمكن معرفته وهذا موضع قد وقع فيه لبعض الناس شك في أمره فقال : «إذا كان لايمكن معرفة الاعتدال وكان البدن أيضا لايقف دون أن يتحلل دائما بحرارته الغريزية . والهواء الذي يضادمه من خارجه وكان يقبل الذبول عن

اليبس أيضا قبولا لايمكن معرفته فقد بطل وجه مداواته إذ لاسبيل إلى معرفة المقدار الذي حاد عنه. ونحن نقول: «إن حذاق الفلاسفة لم يجهلوا هذه المطالبة ومن قولهم أن التغير قسمان قسم لايدركه الحس ولم يبلغ إلى حد يؤذي البدن ولا يعوقه عن أفعاله الطبيعيّة اعتياقا يظهر للحس البتة. ولسنا نسمّي هذا القسم مرضاً لحاله كما أن لانقول فيمن تغير لون جلده من شمس أو سخن بدنه من وهج سخونة يسيره أنه مريض البتة. ولكن متى عرض له ما يبين البتة للحس أو يعتاق أفعاله الخارجة على الحال الطبيعيّة عما كانت عليه اعتياقا يبين للحس عن غير واسطه. فهذا هو المرض وهو الذي يقصد إلى مداواته كي يردّه إلى حاله الطبيعيّة التي تليق بأفعاله. ولو أن امرءاً شاهد من دار له انهداما ظاهراً فترك إصلاحها وبناها لأجل أن الرياح والسمائم قد تحل منها مالا يدركه بحواسه الظاهرة لكان جاهلا بالحقيقة. وكذلك القول في اصلاح الأبدان على هذه الصفة لتعود إلى حد الاعتدال.

وضروب الاعتدال على ماتقدم ذكره ثلاثة: فأحدها مايعلم مجملا بالوصف ولاسبيل إلى الوقوف عليه بحسب مابينّاه. والآخر هو ليساوي الأخلاط في الحس والعناصر حتى لايميل ذلك الشيء في الحس إلى أحد العناصر التي في أصل تركيبه. والاعتدال الآخر هو أن يكون الشيء على بنية تصلح لأفعال معلومة وتكون بنيته تلك ومزاجه وسطا بين ماهو فوقه ودونه من أجناسه. وهاهنا قسم آخر من الاعتدال وهو ما توسط بين الأجناس التي هي خارجة من جنسه. فمن سأل عن الاعتدال فالأحسن أن توضع له لفظ الاعتدال مقيدا بما ذكرناه. وقد تبين لك من جلد بعض الناس أنه متوسط بين الأطراف أعني الحرارة والبرودة واليبس والرطوبة وبخاصة جلد باطن الكف لأنها جعلت لتستبين الأجسام المحسوسة لأذهن الحيوان كله أعني الإنسان فهي متوسطة بين الحر والبرد واليبس

والرطوبة . وما كان من الأعضاء صلباً مثل العظم والغضاريف والعروق والشعر والأظفار والرباطات والصياصي فإن اليبس فيه أزيد من الرطوبة وما كان مثل الدم والبلغم والسمين والشحم والمخ والدماغ فإن الرطوبة أغلب عليه من اليبس وبقدر ما يفضل أجفّ الأعضاء من الإنسان باليبس عن جلدة الكف كذلك ينقص عنها في أرطب الأعضاء . فهذه جملة من أمر المزاج وقانون يعمل عليه .

٢٠

الفصـل الرابع

[وبعد] فإنه يجب أن نذكر الإنسان الذي مزاجه أفضل الأمزجة حتى نضعه متوسطا لجميع الجواهر فيما بين الناس وسائر الحيوان ثم نقيس عليه

١- وأنا واضع لك بعد هذا أصلا تعلم عليه في كل واحد من الاعضاء على انفراده . فأقول : إن البلغم أبرد شيء في البدن وأرطبه والدم أسخن منه وهو رطب إلا أنه لم يبلغ في الرطوبة حد البلغم . والشعر أبـرد الأعضـاء وأجفّهـا والعظـم دونـه في البـرد واليبس والغضروف أقلّ يبساً من العظم ومن بعد الغضروف الرباط ومن بعد الرباط الأوتار ومن بعد الوتر الغشاء والعروق الضوارب وغير الضوارب ومن بعد هذه الأعصاب الصلبة . فأما الأعصاب اللينة فهي على طبيعة الجلد في التوسط بين الرطوبة واليبس وليست متوسطة في الحر والبرودة لكـن نقصانها في الحرارة بحسب نقصان الـدم فيـها وذلك أن الدم فيها أنقص منه في الجلد وكذلك الأصناف التي ذكرناها : فإن نقصانها في البرد عن الجلـد بحسب عدمها للدم . وأما العروق فإنها وإن كانت باردة لعدم أجرامها للدم تسخـن بمجاورة الدم الذي فيها حتى يميل إلى المزاج المتوسط والقلب أغزر الأعضاء دما وأكثرها حرارة ومن بعده الكبد إلا أن القلب أبعد قليلا في الصلابة من الجلد . وأما الكبد فإنها بعده جدا من الجلد في الصلابة وبقدر لينها على الجلد كذلك فضل رطوبتها عليه واللحم

٢١
أيضا ارطب من الجلد بحسب فضل لينـه عليه واللحم أسخن من الجلد . وأما النخاع فإنه أبرد من الجلد وأرطب وأبرد وأرطب منه الدماغ وأرطب منه السمين وجموده إنما يكون لبرد الأغشية وذلك أنه يشبه الدهن الغليظ ولذلك يجمد إذا لاقى الأعضاء الباردة العديمة للدم وليس يمكن أن يجمد السمين حول الكبد ولا حول العروق الضوارب وغير الضوارب ولا حول عضو شديد الحرارة ولمّا كان جمود السمين بالبرد كان ذوبانه بالحرارة . فأما الدماغ فليس يذوب إذا سخن ولذلك وجب أن يكون الدماغ أقلّ رطوبة من السمين وأقلّ رطوبة من السمين أيضا لحم الرئة لأنه أيضا ليس ينحل إذا أسخن وأجرى أن يكون أقلّ رطوبة من السمين لحم الكلي والطحال لأن هذه كلها أزيد رطوبة من الجلد . وسنأتي بالبرهان على ما قلناه بعد ذكرنا ما بقي من الأمزجة .

٢ - ونحن نمتحن الحار بالفعل باللمس فإن وجدنا شيئا ليس هو بعد حارا لكنه ستعد متهيّئ لأن يكون حارا وهو الذي نسمّيه حارا بالقوة . فإنّا نحكم على هذا بالاستدلال والرؤية ويجب على من لمس جرمين فوجدهما مختلفي الحرارة ألاّ يحكم أن أحدهما أزيد حرارة من صاحبه إذ قد يجوز أن يكون اختلاف حرارتهما إنما حدث من قبل أحدهما رطب والآخر يابس على نحو ما قد قدمنا ذكره من اختلاف حرارة مزاج الصبي والمتناهي في شبابه . ولذلك تختلف ملمس الأشياء الحارة الرطبة والحارة اليابسة وإن كانت الحرارة فيها واحدة فالصبي قد ينحل من جوهره لرطوبته شيء كثير إلى خارج . وأما جوهر الشاب المتناهي في شبابه فليس ينحل منه إلا اليسير ليبسه فلذلك تختلف حرارة أبدانهما وإن كانت واحدة إلا أن الحار الغريزيّ في الصبي أكثر لأن تولدة من المني والدم على ماقد قلناه .

٣-[فسبار الحار والبارد باللمس] وأما سبار اليابس والرطب فإنه يكون باللمس والرؤية وذلك أن الشيء اليابس هو لامحالة صلب إلا أنه ليس كل صلب يابسا لأن الشيء الذي يجمده البرد يصلب وإن لم يكن يابسا في طباعه فليس يجب أن يجعل سبيلا إلى تعرف اليابس والرطب دون أن يبحث لولا ما حال ذلك الشيء في الحرارة والبرودة لأن ماكان صلبا مع برودة قوية فليس بواجب أن يكون يابسا ولا اللين الذائب مع الحرارة القوية يجب أن يكون رطبا بل متى كان الشيء معتدلا في الحرارة والبرد فإنه إن كان لينا فهو رطب وإن كان صلبا فهو يابس .

٤-وقد عرفناك طريق الاعتدال ونحن نذكرك به هاهنا . فنقول : إن المعتدل في الحرارة مالم يكن منها في الغاية التي تحرق بالكثرة ولا في غاية القلة بل مابعد عن هذين الطرفين على الرسم الذي نقدم ذكره وعلى ما نحا نحوه وإذا كان الأمر على ماقلناه فليس شيء من أعضاء البدن الصلبة رطبا وذلك أنه لم يمكن أن يكون غلبة برد . فصلب بسبب غلبته وقد يغلظ الشحم والسمين ويجمد إذا صار إلى موضع بارد إلا أنه لايبلغ من جموده إن يصلب فيه الواجب . قال القدماء : «إن أرطب الأعضاء التي في البدن السمين ثم الجنبن اللحميّ . ». وأصناف هذا الجنس كثيرة أولها الجواهر التي تخص باسم اللحم وهذا الجوهر هو لاتجده في شيء من البدن وحده مفردا بل تجده جزءا من العضلة ثم من بعد هذا الجوهر الخاص لكل واحد من الأحشاء وهو الجوهر الذي يتم به فعل كل واحد من الأحشاء إذا كان فيه . وقد تعلم أن جرم الدماغ المخصوص به وجرم الرئة مما بعد السمين في الرطوبة من مقدار لينهما وذلك أن جرم الدماغ والرئة لم يجمدا بالبرد من أجل أنه ليس ينحل بالحرارة والمخ الذي في العظام قريب من الدماغ والنخاع إلا أنه من غير جنسهما والدماغ

والنخاع من جنس واحد والدماغ أسخن وأرطب من النخاع ولذلك هو ألين منه وقد يدلك على مقدار ما يفضل به الدماغ على النخاع في الرطوبة فضل لينه. وإذا قسنت أجزاء الدماغ بعضها ببعض وجدت مقدمة أرطب من مؤخره بحسب فضل لينه عليه وكذا جميع هذه الأعضاء التي هي أرطب من الجلد وهي أيضا أبرد منه وبالجملة فإن كل عضو عديم للدم أبرد من كل عضو فيه الدم خصة. وأما اللحم الذي في الطحال أو في الكلى أو في الكبد فمقدار فضل رطوبته على الجلد بحسب مقدار لينه عليه ومقدار فضل حره على الجلد مقدار غلبة الدم عليه. وأما اللحم الذي في القلب ففضل يبسه على جميع هذه اللحمان بحسب فضل صلابته عليها وهو مع هذا أسخن من هذه اللحوم ومن جميع أعضاء البدن كله وقد يعرف هذا باللمس عند التشريح إذا فتح القصّ من الصدر وأدخلت أصابعك فيه فإنك تحس البطن الأيسر من جانب القلب أسخن جميع الأعضاء الباقية بمقدار ليس باليسير. والرباطات كلها فبحسب فضل صلابتها على الجلد كذلك فضل يبسها عليه والأوتار أصلب من الجلد وألين من الرباط والعظم أجفّ جميع مايغطيه الجلد. وأما ماهو بائن عن الجلد فأجفه الشعر ثم من بعده الأظفار.

٥- وينبغي أن تعلم هل الإنسان الذي تجده بحالة ما هل ذلك من طبيعته او بعادة من التدبير. فنقول: إن ما كانت عروقه واسعة فهو في طبيعته حار ومن كانت عروقه ضيقة فهو في طبيعته بارد لأن من شأن الحرارة أن توسع العروق وتفتحها ولذلك وجب أن يكون الأمر الأكثر ضيق العروق موجودا مع السمن وقصف البدن موجودا مع سعة العروق. فمن وجدناه سميناً واسع العروق فإنما جاءه السمن من قبل عادة في تدبيره لا من قبل طبيعته وإن وجدت بدناً العروق فيه ضيقة وهو مع هذا فضيق فلن يجب أن يكون في طبيعته حاراً فيجب أن نحكم على المقدار المعتدل من سعة العروق وضيقها لا من سخنة جملة البدن لما

ذكرناه . وذلك أن ماكانت عروقه ضيقة فدمه قليل ومن كانت عروقه واسعة فدمه كثير وهذا يحتمل قلة من الطعام والضيق العروق لايحتمل وذلك أن الشيء الدسم الخفيف اللطيف من الدم يصير أغذاء للحرارة في الأبدان المائلة إلى الحرارة ويثقل في الأبدان التي هي إلى البرد أميل وترشح حتى يخرج من العروق باردا . فإذا لقي غشاء باردا من الأغشية جمد عليه وليس ينبغي أن يحكم على جميع البدن من عضو من أعضائه وأصحاب السراسم (٤) أيضا لايفعلون ذلك فضلا عن غيرهم بل يحكمون على كل عضو من نفس ذلك العضو وحده . فإذا رأوا إنساناً كثير الشعر في مقدم صدره حكموا عليه بأنه شديد الغضب وإذا رأوا إنساناً كثير الشعر في فخذه حكموا عليه بأنه عزيز الباءة ويقولون : إن من كثر شعر صدره فهو يشبه الأسد ومن كثر شعر فخذه فهو شبيه بالنسر وأكثرهم مع هذا لا يعلم ماالسبب الأول الذي صار الأسد غضوباً وصار النسر قوياً على السفاد . فأما الفيلسوف فإنه يعرف ماالسبب في ذلك ويتوهم عليه. فمن ذلك أنّا إذا رأينا بدناً كثير الشعر في بمقدم صدره فلن يجب أن يكون بدنه كله يميل إلى الحرارة واليبس بل نقول أن الحرارة منه في القلب على أكثر ما يكون ولذلك صار شديد الغضب وإذا كان مزاج البدن حاراً يابساً وجب أن يكون الصدر واسعاً وتكون العروق غير الضوارب واسعة ويكون العروق الضوارب عظاماً وتكون نبضها في غاية العظم والقوة ويكون في أعضاء البدن كله شعر كثير ويكون جلده صلباً يميل إلى السواد ويكون شعر الرأس في السن الأول سريع النمو جعداً . فإذا تمادى بصاحبه الزمان لحقه الصلع . ومتى كانت أعضاء البدن أميل إلى البرد والرطوبة فإن صدر من هذه الحالة تكون ضيقاً عديم الشعر ويكون بدنه أزعر ويكون جلده ناعماً ليناً أبيض ويكون شعره مائلا إلى الصهوبة وخاصة في الحداثة وإذا شاخ لم يعرض له الصلع ويكون جبانا كسلان ويكون عروقه دقاقا غير بينة ويكون الشحم فيه كثيرا

ويكون العصب والعضل فيه ضيقا . ومن كان مزاج أعضائه تختلفا فليس يمكن أن يحكم عليه في جملته بواحد منها بل نظر إلى كل عضو أي مزاج هو مزاجه . فنحكم عليه بما هو به ونعترف مزاج الأعضاء الباطنة من أفعالها إذ لايوصل إلى معرفة مزاجها بالحس ولا بالبصر وقد ينبغي أن نتفقد مع ذلك حالات الأعضاء التي يحيط بها وتغشيها من خارج

٦-والجلد في المعتدل البدن قد يدّل على طبيعة الأعضاء التي هي دونه وليست دلالته على الإطلاق هنالك في جميع الأبدان لكن الأبدان التي مزاجها على مثل مزاج الجلد . وأما الأبدان التي هي في الشمال واغلة نحو مسامتة الدبة فإن حرها يعود إلى عمق البدن لغلبة البرد عليه من خارج والأبدان الواغلة في الجنوب نحو خط الاستواء فحرارة ظواهرها زائدة فلن يمكن من حال الجلد أن نتعرف شيئا من أمزجة أعضائها ولا الباطنة وذلك أن مزاج البدن في البلدان المفرطة في المزاج يكون مختلفاً لأن الأعضاء الظاهرة لايكون بمنزلة الباطنة وذلك أن الجلد من الصقالبة يكون باردا رطبا ولذلك يكون لينا ناعما أبيض أزعر إذ كانت الحرارة الغريزيّة فيهم قد غارت في الدم إلى الأحشاء ويكثره تضاغطها هنالك يصير بحال يقوى معها غضبهم وإقدامهم . وأما الحبشان والعرب وبالجملة من يأوى الجنوب ومايلي خط الاستواء فإن طبيعة جلده جافة صلبة سوداء لاحتراقها من الحرارة المخيطة بأبدانهم ومن الحرارة الغريزية التي يتحرك منهم إلى خارج بجذب الحرارة الخارجة ويصير البدن كله إنما فيه من الحرارة الغريزية قليل ويكون حارا بحرارة غريبة مستفادة .

٧- فينبغي أن تتفقد بذهنك كل واحد من الأبدان هل حرارته ملائمة ام مستفادة . وقد نجد الأجساد التي تعفن حارته بحرارة مستفادة وباردة من الحرارة الملائمة وكذلك أبدان سكان البلدان الجنوبية مما يلي خط الاستواء حارة بحرارة مستفادة وباردة من الحرارة الملائمة . وأما في الموضع المعتدل ففي وقت الشتاء يكون الحرارة الطبيعية أكثر وفي وقت

الصيف يكون الحرارة المستفادة أكثر والحرارة الغريزية أقلّ . فجميع هذه الاشياء مما ينبغي أن نلحظه ونحدده ممن نريد تعرف مزاجه على ماينبغي فلا نطلق الحكم متى كان الجلد أميل إلى السواد أن البدن يميل الى الحرارة لكن متى كانت الأشياء في البدن تجرى هذا المجري وكذلك متى كان إنسان قد أصابته شمس حارة وآخر قد لزم الكّن فإن الأول يصير لونه سواداً مما كان ويصير الآخر أزيد بياضاً وليس بين هذا وبين تبدل المزاج عمل البتة وكذلك متى لقيت الجلد الشمس يصير أزيد بيساً ومتى داوم الإنسان الكّن صار أزيد رطوبة . فأما مزاج الكبد والقلب وسائر الأحشاء فليس تتغير على المكان والأجود أن نلتمس مزاج كل واحد من الأعضاء في خاصة نفسه .

٨- ونلتمس مزاج الأعضاء الباطنة من أفعالها على مثال ما قلناه . مثال ذلك أن المعدة متى كان الاستمراء فيها محمودا كان ذلك منها دليلا على استواء مزاجها ومتى كان الجشاء منها دخانياً فإن حرارتها مفطرة ومتى كان حامضاً فإن حرارتها ضعيفة وكذلك متى كانت تستمرئ لحم البقر والأطعمة التي يعسر هضمها استمراء حسناً فحرارتها مفرطة . وأما الحرارة الضعيفة فلن تستمرئ هذه الأطعمة بل تستمرئ السمك الصخري وما أشبهه وينبغي أن نتفقد لعل هذا العارض إنما يعرض للمعدة من قبل خلط ينصب إليها من موضع آخر وذلك أن كثيرا من الناس من ينحدر من رأسه إلى معدته بلغم ومنهم من ينصب إلى معدته مرار أصفر وهذا يعرض ليسير من الناس والبلغم ينصب إلى المعدة لعلل منها رطوبة البلد وغيره مما تولد (٥) الرطوبة مما سنأتي على ذكره . المرار ينصب إلى معدة من كان لمرارته مجريان أحدهما متصل بمعدته على ماسنذكره أيضا في باب الأخلاط إن شاء الله إلا أن نذكرها قانونا مما يحتاج إليه المفرقة بين مايعرض للمعدة من قبل مزاجها وما يعرض لها من خلط ينصب إليها . فنقول : إنّ من كان أزعر أبيض أو كان مزاجه بالجملة يدل على أن

الغالب عليه البرد والرطوبة وأنه لايغلب عليه الصفراء من الحرارة واليبوسة وكان يتقيأ مرّة صفراء وما ينحدر منها في برازه أقلّ. فإن معدته حارة يابسة من قبل مرار ينصب إليها من المجري المتّصل بها سفلها من المرارة ويدل هذا أيضا على أن لمرارة من هذا سبيله مجريين على ماقلناه . وقد يمكن أن يكون المعدة حارة لحرارة ينصب إليها من هذا المرار ومن حر مزاجها مع ذلك فالدليل لك على الفرق بين ماوصفناه إذا استنظفت معدة من معدته حارة بالقيء قبل الطعام فلم يكن ذلك مما يزيل حرارتها فمزاجها حار وإن زالت تلك الحرارة علمت أنها هي التي كانت سبب حرارة المعدة..

٩-[وهاهنا أنواع آخر للمرار] وذلك أن من تولد المرار في معدته لفضل حرارة تغلب عليها فإن ذلك المرار لون الكراث ويتولد عن طعام حار وماكان نحو البقول مثل الكراث والبصل في نحوه وماكان إنما ينحدر إلى معدته من الكبد . فإن لون ذلك المرار إنما يكون أحمر ناصعا أو مشبع الصفرة وإنما يتقيأ المرار الأحمر من قد استمرأ طعامه غاية الاستمراء وخاصة إن كان قد لبث مرة طويلة من غير طعام . فأما المرار الكراثي فإنه يتولد فيمن لم يستمرئ طعامه في معدته فقد والهم والغم وشدة الغضب وقلة الاغتذاء يولد المرار الأحمر لأنها يجعل تولده في الكبد لتسخينها إياه وأيضا بأنه إن كان تغير الطعام إلى المرار يكون عن نفس الحرارة التي في المعدة وفضل ناريّتها فإن صاحب هذه المعدة يستمرئ الخبز الفطير ولحم البقر على ما ينبغي أكثر مما يستمرئ السمك الصخري .

فهذه الوجوه تميز بين مايكون من سبب الحرارة وما يكون من مزاج المعدة وكذلك متى كان ينحدر من الرأس إلى المعدة بلغم . فيكون سببا لحدوث الجشاء الحامض . فإنك قد تفرق بينه وبين مايعرض للمعدة منها لصحة الرأس وعلله وكذلك الفرق بين الصداع الذي يكون من سوء مزاج الرأس وبين الصداع الذي يكون من المعدة وكذلك يمتحن

الدماغ على حدته حتى يعلم مزاجه ولا يجعى امتحانه بامتحان جملة البدن كله وإنما يكون امتحان الدماغ على حدته من الشيب والنزلات والسعال والزكام وكثرة اللعاب . فإن هذه الدلائل منه تدل على أنه أميل إلى البرد والرطوبة وأخرى أن يكون كذلك متى كانت الأعراض يعرض فيه من أدنى سبب من هذه .

١٠-فتعلم أنه مجاسّ لما حدث فيه لأن المضاد للشيء لايسرع في قبوله . وقد غلط قوم حكموا على طبيعة الشيء من أجل جلده هذا وهم يجدون الصدف في غاية من رطوبة اللحم وفي غاية من يبس الجلد وكذلك السرطان وأشباهه وربما كان السبب في الجيوان الرطب اللحم أن يكون الطبيعة قد دفعت جميع مافيه الأرضي إلى ظاهره. وقد ينبغي أن بنظر في التغاير من قبل أي شيء يكون فإنها ربما كانت الدلائل موجودة في البدن وهي تدل على مزاج متقدم لمن ذلك إذا لو رأينا إنساناً له ستون سنة وهو أزبّ كثير الشعر لم يجب أن يقول أنه الآن حار يابس لكن بأنه كان أولا كذلك ثم بقى الشعر الذي تولد فيه كما يبقى في الصيف كثير من العشب الذي ينبت في الربيع . وقد يعرض ببعض الناس إذا تمادى بهم الزمان أن ينتقلوا قليلا قليلا عن كثرة الشعر لتساقطه عند بلوغهم غاية اليبس وقد يلبث الشعر في بعضهم زمنا طويلا إذا لم يغلب عليه اليبس غلبة قوية وكان نبات الشعر فيهم قويا بمنزلة النبات المتمكن أصله في الأرض . وليس يجب متى رأينا إنسانا كثير الشعر أن نتوهم عليه أنه سوداويّ وإن كان شابا متناهي الشباب إذ ليس هو بعد كذلك . فإن كان قد ألحط عن منتهى الشباب فقد صار سوداويا وذلك أن المزاج السوداوي قد يكون من احتراق الدم وليس منذ أول ما يبتدئ هذا العارض في الدم فقد استكمل الاحتراق على المكان لكن البدن اليابس يكثر فيه الشعر بسرعة وليس على المكان يصير سوداويا . وقد توهم قوم أن أمزجة الأعضاء مناسبة لطبيعة الفضول المتولدة عنها . وهذا أمر ليس يصح إذ قد يمكن

أن يجمع في العضو فضل بلغمي ولا يكون ذلك العضو رطبا لكنه يكون باردا ضرورة . وذلك أن البلغم إنما يتولد من الأطعمة وقد يكون البدن غير قوي على الطعام الذي يتناول ويكون ذلك الطعام في طبيعته رطبا فيجعله العضو شبيها به ولا ينبغي أن. نتوهم أنه متى كان البدن كله يابسا فإنه يجب أن يكون فضله يابسا فإن كان مزاجه في أول أمره أميل الى البرد واليبس يكون فضوله بلغمية ولا من كان أيضا بدنه باردا يابسا من انتقال فإنه يجب أن يكون سوداويا . وقد ظنّ قوم أن الحرارة تجفف لامحالة أن كان مع يبس أو مع رطوبة من قبل أنهم رأوا الماء الحار إذا صب على الأعضاء المتورمة أفرغ منها رطوبة كثيرة وليس استفراغ رطوبة من عضو هو قلبُ المزاج الذي يخصه حتى يصير أزيد يبسا وذلك أن الأعضاء التي تتورم يصير فيها مزاج مختلف لأن الأجسام المتشابهة الأجزاء منها ما لم يخرج بعد من طبيعتها لكنها بعد في االاستحالة . فأما المواضع التي فيا بينها فمملوءة رطوبة وكل شيء مزاجه حار رطب إذا أدني من الأعضاء التي هذه حالها يستفرغ الفضل الذي تحويه الأعضاء في المواضع التي بين الأجسام المشابهة الأجزاء . فأما الأعضاء المشابهة الأجزاء فتبلغ من بعد الأشياء الحارة الرطبة عن تحقيقها أنها تزيدها رطوبة .

وإذا ذكرنا جملة من أمر المزاج فلنذكر علله ليتّصل القول بما يليق به .

الفصل الخامس

فنقول : إنّ [أصناف علل المزاج] قد ينقسم أقساما ثلاثة وهي الغريزة والسن والعادة والغريزة صنفان فمنها الجنس أعني جنس الذكر والأنثى ومنها مايتّفق من مزاج الزرعين ومزاج رحم المرأة والذكر أحرّ مزاجا وأيبس من الأنثى وإلا هي أبرد وأرطب مزاجا في الأسنان . وللأسنان أصناف أربعة فمنها سن الفتيان وهي السن التي يكون البدن فيها بائنا في النمو وأكثر منتهاها نحو من ثلاثين سنة وأمزجة الفتيان حارة رطبة ثم سن المتناهيين في الشباب وهي السن التي قد استكمل فيها نمو الأعضاء الأصلية لما صارت إليه القوة والصلابة إلا أن البدن فيها لايبين نقصانه وأكثر منتهي هذه السن نحو من خمس وثلاثين سنة وأمزجة المتناهين في الشباب حارة يابسة ثم سن المكتهلين وهي التي قد تبين فيها النقصان وأكثر منتهاها نحو ستين سنة وأمزجة المكتهلين باردة يابسة وسن المشايخ وهي بعد الستين إلى أن يبلغ العمر آخره وأمزجة المشايخ في غاية من البرودة واليبوسة لأن الرطوبات التي فيهم إنما هي فضول باردة وبخاطية على ماتقدم البيان عنه فلذلك لايجب أن يقال أن أبدانهم رطبة .

١-[ورطوبات البدن أربع]: فمنها رطوبة في العروق وهي التي تخرج بالفصد ويكون من الأخلاط الأربعة ورطوبة مبثوثة في الأعضاء بمنزلة الطل ورطوبة بين أجزاء الأعضاء في المواضع الخالية ورطوبة بها يكون اتّصل كل واحد من الأعضاء بصاحبه وهي التي متى فنيت عطب البدن وفسدت بنيته . وينبغي أن تفهم أن حد للنشاة وقبول النمو يكون في الأغلب إلى سبع عشرة سنة فإذا انقضت خرج حد الصبا الذي في سلطان الدم ودخل الشباب الذي فيه سلطان الصفراء إلى نحو من إثنين وثلاثين سنة ثم يدخل الاكتهال وفيه سلطان السوداء إلى خمس وأربعين سنة ثم الشيخوخة وأصناف ماتجري به العادة . فيغير اللون والصحة أقسام ثمانية فمنها الهواء المحيط بالأبدان والثاني مايؤكل ويشرب وعدمه والثالث النوم واليقظة والرابع السكون والحركة والخامس استفراغ فضول البدن واحتقانها فيه أعني سلاسة مايخرج وعسرة من النواقص العشر من الرجال وإلا هي عشرة من النساء وهي البراز والبول والعرق والمخاط والبصاق والرمص ووسخ الأذن والمنى والأظفار والشعر ودم الطمث ولبن المرأة والسادس الجماع وعدمه والسابع الاستحمام وتركه والثامن الأحداث النفسانية وهي الغضب والحزن والهمّ والرعب واللذة .

٢-[فيا يغيّر الهواء] وأقسام مايتغير به الهواء خمسة وهي قبول السنة والكواكب والرياح والبلدان والرياح الثائرة وفصول السنة أربعة فمنها الربيع ومزاجه معتدل عند الإنسان المعتدل على ما يقدم الشأن عنه ثم الصيف ومزاجه حار يابس على الأغلب مما فيه ثم الخريف ومزاجه يابس وليس يستقيم أمزه على الحرارة والبرودة بل تختلف أوقاته ثم الشتاء ومزاجه بارد رطب على الأغلب . [والكواكب] يغيرّ الهواء من قبل أنها متى قربت من الشمس بالمساحة كان الهواء أسخن وخاصة كلما كانت أعظم ومتى بعدت من الشمس كان الهواء أبرد وعدد الكواكب سبعة فأقربها إلينا القمر ثم عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم

المريخ ثم المشتري ثم زحل والكواكب الثابتة . [وأصناف الرياح] أربعة فمنها الشمال وهي باردة يابسة وهي عن يسرة من استقبل المشرق بوجهه ومنها الجنوب وطبيعتها حارة رطبة وهي عن يمين من من استقبل المشرق بوجهه والصبا وهي ريح الشرق وتسمّى القبول وهي يقابل من استقبل الشرق بوجهه وهي نحو الاعتدال إلا أنها يميل إلى الحرارة واليبوسة والدبور وهي الغربية وهي أيضا نحو الاعتدال إلا أنه يميل إلى البرد وإلى الرطوبة .

٣-[وأصناف البلدان] أربعة فمنها النواحي ومنها الارتفاع والانخفاض ومنها مجاورة الجبال والبحار ومنها طبيعة التربة . والنواحي أربع فمنها الجنوب وناحيتها أسخن والشمال وناحيتها أبرد والشرق والغرب وهما يميلان نحو الاعتدال بحسب مايقدم ذكره . فالبلد المرتفع أبرد لأن الرياح الخالصة تصادمه والبلد المنخفض أسخن لأن الرياح الخالصة لاتصادمه وإذا كان الجبل من ناحية الجنوب كان البلد أبرد لأنه يستترعن الرياح الجنوبية وإنما تهب فيه الرياح الشمالية وإذا كان الجبل من ناحية الشمال فذلك البلد أسخن لأنه يستتر عن الرياح الشمالية وإن كان البحر من ناحية الجنوب كان البلد أسخن وأرطب من الذي بحره من ناحية الشمال وإن كان البحر من ناحية الشمال كان ذلك البلد أبرد وأجفّ من الذي بحره من ناحية الجنوب لأن هواء ناحيته يكسبه من طبيعته وإن كانت تربة البلد صخريّة كان ذلك البلد أبرد وأجفّ من سائر التربات لقرب تربته من طبيعة الأرض المحضة وإن كانت التربة حصبة كان ذلك البلد أسخن تربة.وإن كانت التربة طينا كان البلد أرطب تربة وإن جاور البلد نقائع أو جيف أو بول أو زبول عفنة أو غير ذلك مما يعفن تغيرّ الهواء مما يجاوره من ذلك.وأحدث أمراضاً .

٤-[والأطعمة] صنفان فمنها مايولد كيموسا محمودا ومنها مايولد كيموسا مذموما وأنواع المولدة للكيموس المحدود ثلاثة لطيفة وغليظة ومعتدلة فاللطيف مثل لحم الدراج والفروج

والسمك الرضراضي ونحوه والغليظ مثل لحم العجاجيل وما أشبهه والمعتدل مثل الخبز النقي ولحم الحولي من الضأن ونظائره والمولد للكيموس المذموم صنفان لطيف وغليظ فاللطيف كل طعام يولد الصفراء مثل الخردل والحرف والثوم ونحوه والغليظ مايولد السوداء مثل العدس والكرنب ولحم الثيران والتيوس وما يولد البلغم نحو الفطر ولحم الخنانيس وما مائله . ومنفعة الغذاء أنه يخلف مكان ماينحل من البدن دائما حتى يحفظ عليه البدن على حاله الطبيعية ومنفعة الدواء أنه يقلب طبيعة البدن إلى طبيعته .

وأصناف الأشربة منها ما يبلغ مبلغ الشراب فقط مثل المياه المشروبة ومنها مايبلغ مع ذلك مبلغ الغذاء بمنزلة النبيذ والخمر ومنها مايبلغ مع ذين مبلغ الدواء بمنزلة الربوب . ومنفعة الشراب أنه يوصل الغذاء إلى البدن وبتذرقه (؟) إلى أعماقه .

٥-[النوم واليقظة] والنوم يغيرّ البدن بأن يبرد ظاهره ويسخن باطنه في بدء الأمر فإذا طال أخمد الحرارة الغريزية فيبرد أيضا باطنه وسبب النوم البرد والرطوبة التي يصعد إلى الدماغ من بخارات الأغذية فيسترخي لذلك العصب وهي لطيفة وتتغير الأعضاء الدموية اللحمية ويضعف الحواس ويؤثر ذلك في القلب والدماغ فيتخدر البدن ويتبلد نظره . واليقظة تغيرّ البدن بأن يسخن ظاهره وتبرد باطنه ويجففه وعلة السهر يبس الدماغ وقحوله .

٦-[الحركة والسكون] والسكون يغيرّ البدن بأن يبرده ويرطبه رطوبة غريبة أعني مستفادة لاطبيعية وإذا كانت الحركة مفطرة أسخنت إسخانا مفطرا لأنها تثير الحرارة الغريزية محاكاة الأعضاء وتلطف الأعضاء عند المحاكة فتسرع إلى قبول الحرارة وتحمي الأعضاء بما وصفنا ثم تبرد بعد ذلك لأن المسام تتسع فينحل من حرارة البدن الغريزية أكثر مما كان ينحل منه وكل ما يسخن البدن من هذه الأشياء فإنه بعد ذلك يبرده وكل ما برده

منها فإنه بعد يسخنه بأن يضم أجزائه ويحقن حرارته فيه .

٧-[والاستفراغ والاحتقان] والاستفراغ المفرط يجفف البدن ويذيبه وأعني بالاستفراغ ماذكرته مما يعرض من العرق والبول وكل مايسيل من منافذ البدن واحتقان ذلك أيضا على غير الاعتدال مغير للبدن وقد يحدث الجوع نوعاً من الاستفراغ . والجوع قسمان فمنه عرضي يكون من شدة برد المعدة ويوجد على غير نقاء ويسمّى شهوة كليّة وجوع طبيعيّ وعلته أن الحرارة إذا تحركت في طلب الغذاء فلم يجد حملت على رطوبة البدن فألهبته فيسمّى طلب المطعم جوعاً ويسمّى طلب المشرب عطشاً على ماوصفناه .

٨-[في الجماع] والجماع يجفف البدن لامحالة وينقص من حرارته الغريزية فهو يبرد بهذا السبب إلا أنه يحمي البدن بفرط حركة إن كانت معه .

٩-[والاستحمام] صنفان فمنه مايكون بالماء العذب ومنه مايكون بغيره . فالاستحمام بالماء العذب على الاعتدال وعند الحاجة إليه في البدن الذي يصلح له يرطب البدن لامحالة فإن كان الماء العذب بارد بّرد وإن كان حارا أسخن . فأما الاستحمام بالماء البارد العذب على غير تقدير معتدل فإنه قد يسخن البدن بأن يشد أجزائه لبرده فيخقن حرارته فيه ويمنع الرطوبة التي في الماء من أن يصير إلى باطنه فيسخن من هذا الطريق ولا يرطب إذ لاسبيل إلى وصوله إلى داخل البدن وعمقه . فطبيعة الماء العذب البارد باردة رطبة إلا أن الأعراض قد تعرض له على مابينّاه . فينبغي أن تتفقد سائر الأمور على مثل هذه الصفة . والاستحمام بغير العذب يجفف البدن لامحالة فإن كان الماء مالحا أو مرا أو كبريتيا سخن البدن مع تجفيفه وإن كانت قوة الشب أو شيء بارد نحو الشب تغلب عليه برد البدن مع تجفيفه وبالجملة أن الحركة الشديدة قبل المأكل توقدنا المعدة وهي بعد الأكل ردية لأنها تحدر الغذاء غير منهضم فيحدث من ذلك سدد في عروق البدن ومنافذه . والنوم

بعد الأكل يجمع الحرارة المنتشرة في البدن إلى المعدة فيعين على الهضم والنوم قبل الطعام ردي' لأنه يجفف البدن من قبل أن الحرارة عند النوم تنشف رطوبته والشرب مع الطعام ردي' إلا أن يغلب العطش على صاحبه وإنما صار رديئاً لأن الماء يقوم بين الطعام وبين المعدة فينبغي أن يشرب الماء بعد أن تأخذ المعدة من تلك الأغذية وتبدأ بالهضم لتقوى عليه والاستحمام قبل الطعام بالماء يذيب الفضل ويحلله وبعد الطعام يورث سددا في الكبد والأحشاء .

١٠-[وأما الأحداث النفسانية] فإن منها ما يُحرّك الحرارة الغريزية إلى ظاهر البدن دفعة مثل الغضب والغضب اسم لثوران النفس ممن نريد الانتقام منه وهو غليان الدم وحركة شديدة من القوة الغضبية التي هي في بدن القلب رابّته . فأما الحزن فليس من غليان الحرارة بل من حركتها فقط إلى داخل البدن قليلا قليلا . والحزن اسم لخمول النفس عند اليأس مما نريده . والرعب تحرك الحرارة إلى داخل البدن دفعة . والهم تحرك إلى داخل البدن مرة وإلى خارجه مرة . واللذة تحرك الحرارة إلى ظاهر البدن قليلا قليلا .

[وألوان الجلد] تكون على ضربين فمنها مايحدث من داخل وهو صنفان غلب الأخلاط واعتدالها ومنها ماتحدث عن أسباب من خارج وهي صنفان فمنها مزاج الهواء مثل مايكون من برد بلاد الصقالبة فتبيض ألوانهم أو من حر بلد السودان فتحرق ظاهر أبدانهم وتسوده ومنها مايكون عن الأحداث النفسانية مثل حمرة الخجل وصفرة الجزع ونحوه . واللون الدالّ على الاعتدال هو المركب من البياض والحمرة . فأما السواد والصفرة والحمرة فمن غلبة الحرارة لأن الحرارة قد تغلب بعفن كل واحد من الأخلاط فتصير اللون متغيرا لما ذكرناه . فإذا عفنت الصفراء صار اللون مصفرا وذلك يكون مع هزال وانخراط . فأما إذا كانت صفرة مع ترهل وانتفاخ فإن ذلك من فساد برد ورطوبة وقد يدل سواد اللون على

غلبة السوداء وتدل الحمرة على غلبة الدم . فأما البياض والشقرة فيدلان على غلبة البلغم والبرد .

١١-[وأصناف السحنة] خمسة وهي خصب البدن وهزاله وسخافه وتلززه والمعتدل . وخصب البدن يكون من كثرة اللحم والشحم وكثرة اللحم تكون من كثرة الرطوبة مع الحرارة. وكثرة الشحم يكون من كثرة الرطوبة مع البرودة والهزال يكون من نقصان اللحم والشحم واللحم ينقص من اليبس خاصة إن كان مع اليبس برودة والشحم ينقص من الحرارة وخاصة إن كان مع الحرارة يبس والسخافة تكون مع الحرارة والرطوبة أو منهما بالجملة والتلزز يكون من برد أو يبس أو منهما معا واعتدال السحنة من اعتدال المزاج ويبسه . فمن الدلائل على الاعتدال بياض البدن في حمرة وإن يكون البدن لا سمينا ولا هزولا ولا حارا ولا باردا ولا مائلا إلى وصف يخرج عن المتوسط من أوصاف الإنسانية على مثل ماتقدم القول فيه .

١٢-[وعمل الحرارة] أن تذيب وتفنى وتهزل ويعطش وتورث الدوار والحرقة وتطرد الرياح والثقل والبرودة . وعمل البرودة أن تشد البدن ويضيق مسامه وعمل اليبس أن ينقص اللحم ويجففه وعمل الرطوبة أن ترخيه . ومما يدل على حر المزاج ويبسه نحافة البدن وسواده واصفرار اللون وكثرة الحركة وحر الجسم وسواد شعره وأيضا فإن من غلبت عليه الصفراء كثر منيه وقل زرعه واصفر لونه . ويدل على برد المزاج ويبسه كموده اللون وصغر مجسّة العروق وقلة الشعر وبغلبة السوداء يكثر الحزن والفكر ويسود البشرة ويدل على برد المزاج ورطوبته كثيرة الشحم وقلة الشعر وبرد الجلد وثقل اللسان وأبطأ الحركة ومن غلب عليه الدم الصافي حسن لونه وأشرق وجهه وكثرت بشاشته . وقد يجد العرب لما قل غذاؤهم ونشفت رطوبتهم قوى الحر عليهم فريقهم ريقا لطيفا شديدا ورقت أبدانهم

وألسنتهم وغلب البرد على أهل أرمينيّة فهم من العظم والسمن على خلاف ذلك لأن البرد يجمد الرطوبات ويجففها في أبدانهم وغلب على قوم من أهـل الجبـال برد مفـرط وييبس فقصرت أبدانهم وقلت شعوورهم وأبشعت وجرمهم لأن من شأن الأرضية أن يجذب إلى أسفل وظواهر أبدان السودان مسودة على ما قلناه لغلبة الحر على بلدهم ولذلك تفلفلت شعورهم كالشيء الذي يصيبه النار فتسوده وتقبض شعره ولما غلب البرد على ظاهر أبدان الروم ابيضت ألوانهم لجمودة رطوباتهم وابيضت وجوههم وسبطت شعورهم وصهبت . وقد يجد الشتاء يؤثر في الناس بعض ماذكرناه من البياض والحمرة .

١٣-[وأصناف ألوان الشعر] أربعة فمنها سواده ويكون من حرارة محرقة وحمرته ويكون من نقصان تلك الحرارة وشقرته ويكون من نقصان حرارة الحمرة والشيب يكون من ضعف الحرارة وتكرّج البلغم العفن . فهذه جملة من ذكر المزاج على مابينّاه .

الفصــل السادس

[وأخلاط البدن] أربعة وهي دم وبلغم ومرتان حمراء وسوداء .

١-فالدم حار رطب معتدل في الحر والرطوبة وطعمه الحلاوة ولونه الحمرة ومجسّته اللـين ورائحته لين وتولده في الكبد ومسكنه في الأوردة الناشئة من الكبد في سائر الأعضـاء وسلطانه في البدن كله ومنفعته لإقامة حياة البدن ولصحته بالتغذية لأنه مخصوص بالروح الحيوانية والطبيعيّ منه ماكان ما بين حلوا رقيقا في قوامه وهو أطيب الأخلاط وأقويها إلى الطبيعة وقد يتغير فيسخن جدا وبرد ويسود ويتغير إلى البياض وغير ذلك ويرق أو يغلظ فيزول عن حد اعتداله ويصير حرّ بما في طبيعه .

٢-[والبلغم]بارد رطب وهو أبرد وأرطب ماني أبدان الحيوان ولونه البياض ومجسّته اللزوجة ورائحته تفهة . وقد اختلف في مسكنه. فالقول المذكور عن جالينـوس وأشياعـه أنهـم لايعروفون للبلغم مسكنا نخص به . وعن فيثاغورش وغيره أنهم قالوا : « سلطان البلغم في الدماغ جعل لحذره كيلا يصير الغذاء بلغميا فيفسد طبيعته » . وقال آخرون : « إنّ بيت البلغم الرئة وسلطانه فيها وفي الصدر والمفاصل واستدل بأنه موجود في هذه المواضع

أكثر مما يوجد في غيرها » . وقد ذكر عن الإسكندرانيين أنهم قالوا : « الطبيعيّ من البلغم هو الصنف الحلو خاصة لأن الطبيعة تغتذي به أكثر وتميل إليه » . خلافا لقول بقراط وجالينوس : « إنّ الطبيعيّ من البلغم هو ما لا طعم له » . والذي نقول : « إن البلغم إذا كان هو الشيء الذي يتولد عما في الدم الذي في الكبد قبل أن ينضج وكان سائلا في الجسم كله وكان صلاحه أن به يكون حركة المفاصل والأعضاء وإساغة الازدراد الغذاء وكان عده في البدن ليتغذى به الطبيعة منهُ ويحيله دماً إذا احتاجت إليه وحب » . كما قال جالينوس « ألاّ يكون له مسكن يخصه وأنه لا آلة له في البدن يميزه وأنه الطبيعيّ دون غيره » . وهذا الصنف من البلغم خالص البرد والرطوبة . ومن البلغم نوع ثان حلو يتولد في الأعضاء والمعدة وحلاويه من ميله إلى الحرارة وقد تنتفع الطبيعة بهذا النوع من البلغم أقل من انتفاعها بالنوع الأول وتحمله إلى الدم إذا احتاجت إليها حالة أقل قليلا من الدمية المحضة .

ومن البلغم نوع ثالث يتولد في المعدة والأعضاء وطعمه الملوحة لميله إلى الحرارة واليبوسة بمقدار هو أزيد مما في الحلو من أصنافه . وهذا الصنف يتولد في الأبدان الدمية لأن الدم إذا استحر واحتد أدخل على البلغم حراره تنقله إلى الملوحة ومنفعة هذا النوع للبدن في التغذية أقل من منفعة الحلو جدا . ومن البلغم نوع رابع وهو حامض ولذلك يشب إلى أنه بارد يابس بإضافته إلى أصنافه ويتولد أيضا في الأعضاء والمعدة ويكون تولده في الأجسام القليلة الدم العديمة للحرارة المعتدلة وانقلاب هذا النوع إلى الدموية بطيء ويتولد منه غذاء ضئيل جدا . وأنواع البلغم التي ذكرنا مايختلف في الرقة والثخانة فمنه صنف يشبه الزجاج المسبوك في لذبته وثخانته وهو مائل إلى الحموضة وهذا الصنف أردأ أنواع البلغم وأخبثها لبرده ويبسه . فالطبيعة لاتكاد تغتذي به ولاتنتفع لعسر (؟) استحالته إلى النمو والتغذية ولذلك متى استكنّ في مواضع ضيقة المجرى جلب أوجاعاً ردية كأوجاع الكلي والقولنج .

٣-[فأما المرة الصفراء]فإن الطبيعيّ منها حار يابس معتدل في الحر واليبوسة والصفراء أسخن من الدم كثيرا وتولدها يكون في الكبد من جيد الدم والمتولد منها في الكبد أحمر ناصع ومجسّة الصفراء الخشونة ورائحتها حديدة وبيتها المرارة .وطعمها مر ومنفعتها إنضاج ما في المعدة والكبد ودفع الفضول من البراز والبول وإنقاء العروق والأوردة من الأوساخ الغليظة اللزجة . وأصنافها خمسة فمنها الأحمر الناصع الذي ذكرناه .

٤-[ومنها أصفر]ويولد من مخالطة رطوبة مائية للمرار الأحمر في المرارة وهذا الصنف أقل أصناف الصفراء سخونة . ومنها صنف ثالث يشبه محّ البيض ويتولد من مخالطة الرطوبة الغليظة البلغمية للمرار الأحمر وهذا الصنف أيضا أقل سخونة من غيره ومنه رابع يشبه لون الكراث ويكون من احتراق الرطوبة المائية التي كان المرار يدري أصفر بسببها ويكون من أطعمة من جنس البقول لم تقبل النضج ومن حرارة مفرطة وأكثر ما يتولد هذا الصنف في قعر المعدة لسبب الحرارة وربما تولد هذا المرار في العروق أن ينصب إلى الأمعاء أو إلى المعدة ويدل على حرارة في البدن خارجة عن الطبع وعلى أغذية تغذي بها شديدة الحرارة أو من جنس البقول التي لم يستحكم نضجها على مابيّناه . والصنف الخامس من المرار الأصفر زنجاريّ يكون عن إنضاج هذا الخلط وإحراقه وقد يشتد إحراق المرار الأصفر فيكون أسود الا أن هذا الصنف داخل في أصناف السوداء العرضيّة وهو شديد اليبس في غاية التأكل والرداء

٥-[والسوداء]باردة يابسة باعتدال .وهي صنفان صنف طبيعيّ بمنزلة عكر الدم وثقله ولونها إلى الصقالة وقوامها إلى الرقة إلا أنها أغلظ من الدم وطعمها الحموضة ورائحتها طيبة ومجستها الخشونة ومسكنها الطحال وسلطانها حول الكليتين والصنف الطبيعيّ منها يعرف بالخلط السوداويّ وهو خالص البرد واليبوسة . والصنف الذي ليس بطبيعيّ هو العرضيّ

ويتولد عن احتراق الأخلاط ويسمّى سوداويًا بالحقيقة وهو أسخن وأجف من الأول وله كيفيّة ردية مهلكة وحرارة وهذا الصنف لتشيُطه ويبسه لنفاذ رطوبته عن الاحتراق المتـولد فيه وقد يختلف بقدر الخلط الذي استحال عنه فما استحال عن دم فهو حار قليل اليبس وما استحال منه عن مرة صفراء فهو شديد الحر واليبس وما استحال عن بلغم كان قليل الحر واليبس . ومن قاء مرة سوداء (٦) أو اختلفها فأردت أن تعرف أعرضيّة هي أم طبيعيّة فصبّ منها على الأرض فإن غلت الأرض كما تغلي من الخل فتلك السوداء طبيعيّة ومن منافع السوداء في البدن أنها كالآساس الذي يشده من قبل أنها باردة يابسة ..

الفصل السابع

ونحن بعد هذا ذاكرون من أمر الغذاء واستحالته في آلاته ما نشــرح به القول الذي ذكرناه في هذا الأخلاط الأربعــة . فنقول : إنّ أول آلات الغذاء الفم .

١-[وفي الفم] غشاء يستبطنه ويستبطن معه اللسان والحنجرة وبهذا الغشاء يستحيل ما يمضغ بعض الاستحالة حتى يصير مستعد الكمال من الاستحالة فــي المعدة وللسان بهذا الغشاء معونة على المضغ بتقليبه ما يمضغ حتى تعمل منه الأضراس بالسوية . ومنشأ هذا الغشاء من الطبقة الباطنة من المريء . وذلك أن المريء مركب من طبقتين إحداهما ملبسة على الأخرى والطبقة الباطنة منها مؤلفة من أخرى تذهب طولاً يقال له الليف والطبقة الظاهرة مؤلفة من ليف يذهب عرضاً فيستدير حتى يصيــر شبيها بالحلق وبطبقتي المريء يكون الازدراد لأن ليف الطبقة الداخلة يتقلص في حال الازدراد حتى يقصر فيجذب بهذه الحركة ما يزدرد مما يلي الفم ولذلك جعلت هذه الطبقة تستبطن الفم كله وجعلت أيضا تستبطن مع الفم الحنجرة ليكون إذا تقلصت (؟) انجذبت الحنجرة إلى فوق فلزمها طبقها وسلم بذلك الانسان من أن يرد حنجرته شيء فيشرق به . وليف طبقه هذا المريء الظاهر ينعصر حتى

يضغط مايزدرده فيحدره إلى المعدة ويضغط مايدخل معه من الريح لحركة الازدراد فيخرج بالجشاء . وبالطبقة الظاهرة يكون القيء لأن القيء ليس يكون جذب شيء يجذبه كما يكون الازداراد وإنما يكون بضغط المعدة له والمرىء حتى يقذفانه .

٢-[والمرىء] من حد الحلق إلى المَراقي موضوع بين قصبة الرئة وبين خرز العنق فقصبة الرئة مماسّة من قدام وخرز العنق يماسّه من خلف وقصبة الرئة من الجهة التي يلقاها المرىء لينة. ومن سائر جنباتها صلبة وذلك أنها مؤلفة من غضاريف مستديرة شبيهة بالحلق وفي كل حلقة منها مما يلي المرىء نقصان يتممه غشاء يصل مابين كل حلقتين ويصل بين الطرفين من كل حلقة حتى تتم استدارتها والسبب الذي جعل لأجله في هذه الحلق نقصان مما يلي المرىء يتممه غشاء أن الإنسان إذا ازدرد احتاج المرىء إلى أن يتّسع لمر مايزدرد فيه وإن صاح أو تكلم أو تنفس احتاجت قصبة الرئة إلى أن تتّسع لمر الهواء فيها فجعل مايلقى المرىء من قصبة الرئة ليناً من جنس الأغشية ليستعيره المرىء وقت حاجته إلى الاتّساع بدفعة ذلك الغشاء إلى جوف القصبة ويستعيره القصبة وقت حاجتها إلى الاتّساع عند انخراق الهواء لها فتدفعها مع مايليه من المرىء إلى جوف المرىء ولهذا السبب مع سبب انطباق الحنجرة الذي قدمنا ذكره لايمكن الإنسان أن يتنفس تنفسا عظيما في وقت مايزدرد شيئا إلا عرض له الشرق . والمرىء يمر من حد الحلق مستقيما على وسط الخرز حتى يبلغ الخرزة الخامسة من خرز الظهر ثم يعدل عن الوسط إلى الجانب الأيمن ويخلي موضعه للعرق النابض الأعظم النابت من القلب في ذلك الموضع وهو الذي يسمّيه العرب الأبهر ويمر المرىء بحاله حتى ينتهي إلى موضع الحجاب ثم يحيد أيضا هنالك عن الجانب الأيمن إلى الأيسر ويرتفع عن خرز الصلب حتى تلقى من الحجاب وسطه فينفذ منه ثم يتّسع أولا فأولا حتى يكون منه المعدة فالموضع الضيق منه بعد نفوذه من الحجاب هو رأس المعدة مما

يلي الجانب الأيسر والواسع منه هو قعر المعدة وهو يلي الجانب الأيمن وإنما جعل رأس المعدة يلي الجانب الأيسر لأن الكبد أحقّ منه بالجانب الأيمن لشرفها في آلات الغذاء ولأن الجانب الأيسر خال إذ كان الطحال أسفل منه وجعل أسفل المعدة يلي الجانب الأيمن لأن الموضع هنالك اتّسع له أسفل الكبد وضاق عليه الجانب الأيسر لموضع أن الطحال فيه .

٣- [والمعدة] أيضا مؤلفة من طبقتين هما طبقتا المرىء إلا أنه يخص المعدة أن طبقتها الباطنة مع الليف الذاهب طولاً ليف موربٌ يستعان به على إمساك الغذاء إلى أن يستمرئ في المعدة ويخصها أيضا أن الطبقة الباطنة عصبيّة والظاهرة لحميّة والغالب على مايلي رأس المعدة من الطبقة الباطنة طبيعة العصب لعظم مايتّصل به من العصبتين المنحدرتين إليه من الدماغ ليكون به الحس الذي خصّب به المعدة وهو مايجده المرء عند الحاجة إلى الغذاء من شهوة الطعام والشراب . والغالب على مايلي قعر المعدة طبيعة اللحم لأن به يكون استمراء الغذاء ويخص المعدة أنها كلما انحدرت كانت أوسع فأسفلها هو أوسع موضع فيها وفي أسفل المعدة ثقب أضيق من ثقبها الأعلى يسمّي البوّاب لمشابهة حاله بحال البواب إذ كان ينضّم فيتعلق عند إمساك الغذاء في المعدة ثم ينفتح عند الحاجة إلى نفاذ مافي المعدة ويتّصل بأسفل المعدة حيث هذا الثقب منها أول الأمعاء ويسّميه الأطباء ذا إثنى عشر أصبعاً لأن هذا مقدار طوله ومقدار تجويفه بمقدار فتح الثقب المعروف بالبوّاب وجعل هذا الأمعاء طريقاً بين المعدة وبين ما دونها من الأمعاء وتليه الأمعاء الدقاق ثم الغلاظ .

٤- [والمعي] أيضا مركب من طبقتين إلا أنهما معاً يذهبان عرضاً والأمعاء كلها ستة فثلاثة منها دقاق في أعلى البطن أولها ذو الإثنى عشر أصبعا ثم المعي الصائم وسمّي بذلك لكثرة فراغه وذلك الأمور خمسة أحدها أنه أول قابل يقبل الغذاء الذي هضمته المعدة

فالغذاء فيه أجود وأغزر منه في سائر الأمعاء . فالكبد تجذب منه لذلك أكثر مما تجذب من غيره والسبب الثاني قربه من الكبد فعروقها تجذب منه لذلك بسرعة والسبب الثالث أن فيه أفواه العروق أكثر مما في غيره والسبب الرابع لأن الكبد تجذب منه وهي كالخالية من الغذاء فيكثر جذبها لهذه العلة والسبب الخامس هو أن هذا المعي مغيض للمرار الأصفر بدءا وهذا المرار يعينه على تنفيذ الغذاء منه إلى الكبد وإلى ما دونه من الأمعاء . والمعي الثالث هو المخصوص باسم الدقيق ويخص بهذا الاسم سائر لفائف الأمعاء الدقاق التي لاتكاد توجد خالية من الغذاء دائما كما يوجد المعي الصائم . وأول الأمعاء الغلاظ هو الذي يلقبه الأطباء بالأعور وتسميه العرب السندير وإنما لقب بالأعور إذ ليس له إلا فم واحد منه تدخل إليه أثفال الغذاء ومنه يخرج وموضعه من البطن الجانب الأيمن لأن هذا الجانب كلن فيه متسع له . والمعي الثاني من الغليظ هو الذي يسميه اليونانيون باسم يشيرون به إلى القولنج لأنه في أكبر الحالات يعرض القولنج فيه ومبدأه من الجانب الأيمن ثم يمر كالمنطقة إلى الجانب الأيسر وآخر الأمعاء الغلاظ هو المعروف بالمستقيم وطرفه الأسفل يتّصل العضل الذي يمسك البراز ويمنعه من الخروج حتى تطلقه الإرادة واحتاجت الأمعاء إلى أن يكون من طبقتين لشدة العمل بها أعني بما يحتاج إلى دفع قوى ولئلا تسرع الآفة إليها مما يمر بها من المرار حتى أنه ربما فنيت الطبقة الباطنة من الأمعاء في علل اختلاف الدم فإنه قد يكون ذلك ويسلم صاحبه بنقاء الطبقة الخارجة . فالأمعاء العليا لما جعلت لتنفيذ الغذاء إلى الكبد جعلت دقاقاً تلتف تلافيف كثيرة لئلا ينفذ فيخرج من البدن شيء من الغذاء مما يحتاج إلى بقائه فيه . فأما الأمعاء السفلى وهي الغلاظ فوسعت لتقبل فضل الغذاء ويلبث فيها ولبثه فيها ينفع من وجهتين أحدهما أن لايخرج إلا بعد مرة والآخر أن يستقصر جذب باقي الغذاء مما يشد جذبه عن الأمعاء الدقاق .

٥- [وأما الكبد] فإن جوهرها الذي يخصها شبيه بالدم الجامد فيها يكون تولد الدم ومنها منشأ العروق غير الضوارب وفي باطن الكبد عروق احتيج إليها ليجري فيها الدم النقي إلى البدن وشكل البدن من باطنها مقعر وهي الجهة التي تلقى بها المعدة وللكبد زوائد جعلت ليحتوى بها على المعدة حتى تسخنها فتعينها على الهضم وظاهر الكبد محدّب فيلقى هنالك الحجاب فإنه احتيج إلى ذلك لمكان العرق الأعظم الذي ينبت من حدبة الكبد وينفذ في الحجاب ويمر حتى يتّصل بالقلب ولأن الحجاب لما كان آلة للتنفس لم يكن ينبغي أن يزحمه شيء مما دونه . وليس من الأشكال شكل يستقيم أن يلقى شكلا مسطوحا كشكل الحجاب على أقل ما يلقى عليه الشكل المحدب مثل شكل حدبة الكبد .

٦-[وأصل جميع العروق] التي تنقسم في جوف الكبد وخارج منها فما دونها مما يلي المعدة وفي الموضع الأعلى من الكبد بعد جدبتها إلى فوق وإلى أسفل عرقان أحدهما ينبت من باطن الكبد فيأتي نحو المعي المعروف بذي إثنى عشر أصبعا فينقسم هنالك ويتّصل أقسامه بالأمعاء فتجتذب الغذاء الذي انحدر إليها من المعدة وتؤديه إلى باطن الكبد وذلك العرق بعينه ينقسم في باطن الكبد أقساماً كثيرةً فيستحيل في أقسامه الغذاء التي تأتي الكبد من المعدة حتى يحمر عن البياض ويصير دماً والعرق الآخر ينبت من حدبة الكبد وينقسم في جوف حدبتها أقساما يجاوز أقسام العرق الآخر فتجذب منه الدم النقي وينقسم في حدبته الكبد قسمين أحدهما يرتفع إلى فوق حتى يتّصل بالقلب كما قلنا ثم بالرقبة ثم بالرأس والقسم الآخر ينحدر عن الصلب فينقسم بأقسام تتّصل (؟) بجميع الأعضاء التي هنالك لتغتذي منها وجعل تقسم تلك العروق الكثيرة من عرقين فقط لئلا يطول مسافة تلك العروق على دقتها فلا يؤمن على على دقها أن تهنك ولأن يكثر الثقوب في الكبد فيتفرق وتتبدد الحرارة الغريزية التي فيها .

الفصـل الثامن

ومن الآلات ماينظف عن البدن الفضول التي تتولد في الكبد وفي العرق الأعظم عند تولد الدم وهذه الآلات هي الطحال والمرارة والكليتان والمثانة والمجاري التي بين الكلي والمثـانة .

١- [فالطحال] آلة لتنقية الأخلاط العكرة السوداوية المتولدة في الكبد وهو يجذب هذه الأخلاط بعرق ينبت من باطنه ويتّصل بالكبد من باطنها دون الموضع الذي يتّصل به العروق التي تجذب المرار الأصفر ويجمعه في المرارة وذلك لأن هذه الفضول العكرة من الدم أغلظ وأثقل من الفضول التي من جنس المرار الأصفر إذ كانت هذه إنما هي أثفـال الدم وكدره وما يحترق منه وكانت تلك صفو الدم ولطيفه وما يسرع إليه عمل الحرارة ولذلك صـار الطحال في جملته موضوعاً في الجانب الأيسر أسفل موضع الكبـد . فإذا جذب الطحال هذه الأخلاط العكرة تدع منها أقربها إلى طبيعة الدم فحازه وعمل فيه على طول لبثه حتى يغيّره إلى طبيعته ويستعين على ذلك لعروق كثيرة واسعة من العروق الضوارب خص بها الطحال دون الكبد وعروق ثخانٍ من العروق غير الضوارب لتعينه على إحالة

ذلك الدم الغليظ العكر ويصفيه حتى ينشبه بطبيعته فيغتذي به . ولذلك نجد الدم الجامد فيما بين عروق الطحال وهو جوهر الطحال المخصوص به الذي به يعمل عمله هو أشد استرخاء وسخافة من الدم الجامد الذي بين عروق الكبد الذي هو جوهر الكبد وبه يكون عملها وإنما جعل بهذه الحال من الاسترخاء والسخافة ليكون أشد انشافا لما يجذبه من ذلك الدم العكر وأمكن لقبوله وإذا استنظف الطحال جيد ما في الدم الذي يجذبه واستغنى عن باقيه قذف به في عرق آخر ينبت من باطنه حتى يتّصل برأس المعدة فينصب إليه تلك الفضلة المائية من عكر عند الطحال وهو ماأعيي الطحال إحالته ولم يتهيأ أن يكون فيه غذاء أصلا وإنما صبت هذه الفضلة إلى رأس المعدة لتشد رأسها وتقويه على ضبط مايرد المعدة من الغذاء إلى أن يستمرئه لأن الغالب على هذه الفضلة القبض والحموضة .

٢- [فأما المرارة] فإنها موضوعة على الكبد وهي يسخن الكبد والمعدة ويجذب المرار الأصفر من باطن الكبد وهو الموضع الذي ينبغي أن ينتظف من المرار قبل أن ينفذ الدم إلى العروق التي في حدبة الكبد . وفي باطن الكبد عرق ينبت من رقبة المرارة ويجذب المرار الأحمر بقوة جاذبة مشاكل لطبيعة هذا المرار حتى يجمعه إلى المرارة فيفرغه فيها قليلا قليلا إلى أن يجمع وينضج فيصفر ويؤدي فيغيصه حينئذ في مجري آخر ينبت من أسفل المرار وينحدر حتى يتّصل بالمعي ذي الإثنى عشر أصبعا وذلك أن الأمعاء تحتاج إلى هذا المرار لكثرة مايتولد في الأمعاء كل يوم من الفضلة البلغمية كي يقطع تلك الفضول ويجلوها . فجعل المرار الأصفر يغيض إلى أول الأمعاء ليمر بجميع لفائفها فينظفها على ماقلناه وقد يتولد في المعدة شبه مايتولد في الأمعاء من الفضول البلغمية إلا أنها لما كانت أكثر حساً من الأمعاء ولا سيما مايلي فمها لم يجعل مغيضا للمرار الأصفر لأنه كان يلذعها ولا يدع الطعام

يستقر فيها فيكون مضرته هنالك أكبر من منفعته من تنظيفه فوكل المتطبب لتنظيفها بالقيء في كل شهر مرة أو مرتين .

٣- [وأما الأمعاء] فإنها يحتاج إلى أن يجلوها الطبيعة لأن جلاها يعسر بعمل الطب والأشياء التي تجلو تضر بجملة البدن لما يتولد عنها من الخلط الردي ولن يتهيأ خروج مايتولد في الأمعاء بالقيء كما تهيأ خروج مايتولد في المعدة عن الأغذية . ولسنا نقول : إن المرار الأصفر لا ينصب إلى المعدة في حال ولا يتولد فيها بل نقول إنه ينصب إليها في أحوال كثيرة من أحوال الدواء المسهل وغيره وإن الخلقة التي وصفناها في مجري المرارة ليس في الناس ولا في ذوات الأربع من البهائم واجدة بل قد وجد أصحاب التشريح ذلك المجري في بعض الحيوان واجداً وفي البعض قسمين أعني مجري مغيض المرارة فأعظم قسميه يأتي المعى ذا الإثنى عشر أصبعا حيث يتصل هذا المعى بالمعي المعروف بالصائم فيتّصل به هناك والقسم الآخر وهو أصغر قسميه يرتفع إلى أسفل المعدة فوق ثقبها المعروف بالبوّاب قليلا فيتّصل هناك بقعر المعدة لتنقيته وتنظيفه مما يجمع فيه من الفضول البلغمية القرحة الغليظة لأن قعر المعدة ليس فيها كثرة من الحس مثل ما في رأسها ولا قريبا منه لقلة العصب في قعرها .

٤-وقدنرى عيانا أقواما يغلب عليهم البلغم غلبة قوية ثم مع ذلك المرار الأصفر يجري إلى معدهم من أكبادهم حتى يجتمع في معدهم من المرار مقدار كبير . فيحتاجون إلى أن يتقيئون ذلك المرار على الريق بعد شرب ماء كثير أو شرب رقيق ومتى مدوا أيديهم إلى الطعام من غير أن يتقيئون فسدت أطعمتهم في معدتهم وأصابهم صداع بسبب البخار حتى يظن بهم قوم أن الغالب المرار وإن كان اللين يغلب على أبدانهم والبياض وجلودهم زعر وأبدانهم سمينة وعروقهم ضيقة وملمستهم غير حار وهذه كلها علامات البلغم .

٥٠

٥- وأقوام آخر ماتقيأ أحد منهم قط مرارا وهم مع ذلك قصاف كثير والشعر معضلون الدم شديد والحرارة في الملمس وعروقهم حارة وهذه كلها دلائل المرارة وقد جهل قوم من الأطباء هذا المعنى من أمر التشريح بأوقعهم ذلك مع ما رأوه من اختلاف الأعراض لأصحاب هذه الحال وبعد بعضها من بعض في ارتياب وحيرة إذ لم يعلموا أن المجرى الذي يقذف فيه المرارة المرار هو في بعض الناس واحد وفي بعضهم قسمان وإنه إن كان مستقيما فهو على الأمر الأكثر كما وصفناه آنفا وربما وجد في الندرة بخلاف ذلك حتى يكون الجزء الأعلى منه أعظم والجزء الأسفل منه أصغر ومتى كان ذلك حصل في معدذته كل يوم من المرار الأصغر مقدار كثير حتى يحتاج أن يتقيأه على الريق وإلا أضرّ به متى بقي في معدته ومن كان مجري المرار فيه واحداً غير مستقيم

٦- [فالمرار] كله يجري منه إلى المعي الصائم وهذا بما يحتاج الأطباء إلى معرفته وليس يكون تعرفه باغتصاب الناس أحيانا بل بدلائل يدل عليه . فمنها مزاج الناس كما قلنا آنفا ومنها مايخرج من أسفل فإن البراز الذي يغلب عليه المرار الصرف يخرج من بعض الناس كثير إلا أنه يجمع فيهم من المرار شيء كثير في الأمعاء وهؤلاء هم الذين مجري المرارة منهم واحد أو تكون الشعبة العظمى من المرارة يتّصل منهم بالمعي الأول .

٧ -فأما الذين أبدانهم بلغمية ويتقيئون المرار الأصفر فقلّ مايخرج منهم المرار بالبراز لأنه قل مايتولد المرار في هذه الأبدان وأكثره يرتفع إلى المعدة إذ كان مجري المرار في هذه الأبدان منقسماً قسمين والقسم الأكبر منهما يتّصل بأسفل المعدة وهاهنا وجه آخر وهو مايظهر في القيء فإنه إن كان يتولد فضل المرار إنما هو في المعدة لسخونة مزاجها كان لون المرار الذي يتقيأ لون الكراث وإن كان الصباب المرار من المرارة كان لون المرار أحمر ناصعاً واصفر وإنما يتولد المرار الكراثي في المعدة إذا كان

الطعام زائد الحرارة ردياً أو كان مـن جنس البقول التي لم تنضج فيكون المرار الكراثي إذا لم تستمرأ هذه البقول في المعدة والهم والغم والغضـب والتعب والسهر والجوع يكثر المرة الصفراء ويجمعها في الأبدان الحارة وأيضا فإن الأمر على ما قلناه مرة من أن تغير الطعام إلى المرار متى كان بسبب حارة نارية يابسة في المعدة كان صاحب تلك الحال يحسن استمراؤه للطعام الغليظ دون الخفيف وإن كان ا المرار إنما ينصب من الكبد فليس يعـرض في الاستمراء كبير اختلاف بحال من الأحوال . فأما المرار الذي ينضبّ إلى قعر المعدة فإنه أن انصب إلى قعرها ولحقته حرارة مفرطة يرى شبيها كراثيا فإنما ذلك لنفاذ رطوبته التي كان لأجلها يرى أصفر ولاحتراقها وهذا السبب الذي كنّا وعدنا بذكره فتعميمـه . وقد ذكر قوم أن سلطان الصفراء في المعدة لما ذكرناه من انصبابها إلى المعدة وأبى ذلك أخرون وقالوا : ليس كل الناس لمرارته يجرى إلى معدته على مابيّناه وقد قال ذلك فريق من الذين ذكروا أن سلطان المرة الصفراء في المعدة فإنهم لما رأوا أدوار الحميات أكثر ما يخرج مرارهم فيها بالقيء وكذلك من اشتد جوعه علموا أن اندفاع ما يتولد في البدن من المرار أيضا يكون أكثره إلى المعدة فدّل ذلك على أن سلطانها في المعدة . وأنا أقول إنّ صاحب هذا القول يحتاج إلى أن يدّل على أن الذي يتقيأ المحموم الذي ذكر هو شيء انصب إلى المعدة دون أن يكون تولد فيها ويدل مع ذلك على أن ما انصبّ إليها هو أكثر مما ينصب إلى سائر البدن وأنها أولى موضع بانصباب المرار وأخصه . فأما أنت فافهم المعاني ودع الأسماء لأهل المشاغبة .

٨ـ وقد كنّا ذكرنا أن من الأعضاء التي تنقي الدم الكليتان وأنهما يجتذبان مافيه من المائية إذا صار إلى العرق الأعظم الذي كنّا ذكرناه وإنما احتيج إلى الماء قبل ذلك ليرق الغذاء حتى ينفذ في العروق الدقاق التي من دون الكبد إلى جوف الكبد . فإذا صار الدم إلى العرق

الأعظم النابت من حدبة الكبد استغنى عن ما يرقه لسعة مجاريه ولولا قرب الكليتين من الكبد ورقه ما يجذبان من مائية الدم أعني البول وإن جرم الكلى كثيف يقوى على الجذب لما اكثفت الكليتان بالمقدار الذي هما عليه في تنقية الدم من جميع مايخالطه من الماء إذ كانت مائية ذلك الدم أكثر من سائر فضول الغذاء في الدم ولم يكن ينبغي أن يكون الكلية واحدة لأنها لو جعلت واحدة وجب أن يكون مقدار عظمها مقدار عظم الكليتين معاً إذ كان من الواجب أن يكون عظم كل واحد من الآلات التي تنقي الدم بمقدار الفضل الذي ينقي الدم منه ولو كانت كلية واحدة بذلك المقدار لمال البدن إلى أحد شقيه وإنما جعلت اليمنى أعلى من اليسرى بوجوه ثلاثة أحدها موضع الكبد التي من شأن الكليتين تنقية الدم النافذ منها إلى العرق الأعظم في الجانب الأيمن فاحتاجت إلى تقرب منها والعلة الثانية أن أكثر العروق في حدبة الكبد تتصل من العرق الأعظم بجانبه الأيمن وإنما جعلت كذلك يسهل جذب الكلية اليمنى منها للماء على المحاذاة والعلة الثالثة أن الكبد لما كانت موضوعة فوق وكان الطحال موضوعاً أسفل للسبب الذي تقدم ذكره لم يكن للكلية اليسرى موضع خال فوق الموضع الذي هي فيه كما كان لليمنى فلذلك جعلت أسفل وموضع الكليتين عن جنبي العرقين المنحدرين على الصلب من القلب والكبد ويتشعب إلى كل واحد منهما من كل واحد من هذين العرقين من الدم كل مافي الدم من لماء . وفي جوف كل واحدة من الكليتين بطن يتصفى إليه ما تجذبه من الدم وليس ذلك الماء يضاف من الدّم لكن فيه بقايا منه يتصفى في الكليتين لكثافة جرمها فيكون به غذاؤها وينفذ من هذا البطن من كل واحدة من الكليتين مجرى ينحدر الى المثانة حتى يتّصل بثقبها فيفرغ فيها البول قليلا قليلا حتى يجتمع إلى أن يكثر ويؤذي فتطلقه الإرادة . وليس يكون نفوذ هذين المجريين في بدن المثانة على المحاذاة لكنه ينفذ أولا في طائفة منه على الحدين ثم يعرج زائلا

حتى كأنه يقشر قشرة من بدن المثانة قشرتين ويمر بينهما مدة صالحة ثم إنه من بعدانثقب القشرة الباطنة من المثانة حتى يقضي إلى تجويفها وإنما جعل بهذه الحال ليكون الماء إذا انحدر في مجريبْه إلى المثانة اندفعت به القشرة الباطنة وتجافت الظاهرة حتى يدخل البول بينهما بلا مانع ثم ينطبق أحد القشرتين على الأخرى انطباقاً لايجد الماء معه مساغا إلى الرجوع نحو المكان الذي دخل من عنده فيضر به . وإنما جعل مجري البول في موضع رقبة المثانة لأنه ألحم موضع فيه وأثخنه وبين المثانة يلي الإحليل كالمجري ومنه يخرج البول إلى الاحليل وفي الإحليل طريقان أحدهما للبول والآخر للمني .

٩- فالفم والأسنان أولا يعدان الطعام للمرئ وللمعدة ثم إن المرئ يجذب الطعام والشراب بطبقته الداخلة وبمعاونة حركة إراديّة من عضلات ويدفع المرئ ذلك إلى أسفل بطبقته الخارجة حتى يرد إلى المعدة فتحيله إلى طبعها وتقربه بذلك من طبيعة البدن وبدنيّه حتى يصير مثل ماء الشعير وتلبث منعكفه عليه منفيضه من جميع أقطارها وبابها الأسفل معلق لاينفذ منه شئ فإذا استمرأت الغذاء بعثت منه شيئا إلى الكبد في عروق نابتة من الكبد يسيرة ثم لاتزال مكتبة على الغذاء ماكان لها فيه حاجة فإذا أخذت حاجتها منه فأودعتها طبقا وغنيت عن باقيه تراخت من أسفل وفتحت بابها المعروف بالبوّاب وانقبضت من فوق فقذفت لجميع ما فيها على الأمعاء حتى أن كان فيهما مع الغذاء شئ آخر كالفصوص والدراهم قذفته في مجرى البوّاب مع ما تنفذه . فإذا صار هذا الغذاء كله صفوه مع كدره إلى الأمعاء احتوت الأمعاء أيضا عليه وتقبضت حوله حتى تلزمه وأكبت العروق التي هي منحدرة من الكبد إلى الأمعاء على بقية ذلك الغذاء يجذبه أولا فأولا في لفائف الأمعاء لفافة بعد لفافة ولست أعني المعي ذا إلا هي عشر أصبعا لأن أول هذا المعى قائم منتصب وهو طريق لمجر الغذاء ولا لفائف له وإنما أعني بقية غيره من الأمعاء الدقاق

والأعور وهي الأمعاء الغلاظ . فإذا قذفت المعدة بما فضل عنها من الغذاء إلى الأمعاء على مابيّناه وأخذت الأمعاء غذاءها منه وأرسلت إلى الكبد مايغتذي به على ما قلناه وثقل فضله على الأمعاء قد قذفت به ويجري مرار أصفر من المرارة فينصب في المعي ذي الإثنى عشر أصبعا ويلذع الأمعاء بحدته كما يلذعها البورق إذا ألقاه الأطبّاء في الحقنة فتميل الأمعاء حينئذ إلى دفع الفضل وإخراجه ولا يكون ذلك إلا بدفع من نفس الأعضاء ومن الحجاب والعضل المفروش على البطن وبالإطلاق من العضل المحيط بالدبر للبراز فيخرجه ثم إن بقي ذلك الغذاء أو توانى من الأمعاء إلى العروق التي بين الكبد والأمعاء استحال فيها أيضا استحالة تقربه من الاستعداد للاستحالة في جوف الكبد عند ذلك ماهو فيها دونها من العروق من الغذاء .

١٠- [فالمعدة] تبعث إلى الكبد غذائين أحدهما عندما تبعث به وقت استمرائهـا على ماذكرناه في عروق من العروق التي تأتي المعدة وهذا الغذاء بلغه ومقداره يسير في جنب الغذاء الآخر لأن العروق التي تأتي المعدة من الكبد قليلة والغذاء الآخر يأتي الكبد من الأمعاء بعد أن يستمرئ الغذاء في المعدة وينحدر إلى الأمعاء فينفذ في العروق التي بين الأمعاء والكبد وهذا الغذاء أكثر من الأول لأن العروق التي تأتي الأمعاء من الكبد أكثر بكثير من التي تأتي من الكبد إلى المعدة . فإذا صار ذلك الغذاء إلى الكبد استحال لجوهرها من وقته دماً رقيقاً موّرداً رمانياً ويكون معه خلطان يتولدان عن الحرارة الغريزية أحدهما عكر الدم وثفله يجذبه الطحال إلى أسفل فيتغذى بنفسه وتقذف بما فيه إلى رأس المعدة ليشدّها على ماتقدم ذكره . وهذا الفضل هو السوداوي بالحقيقة والخلط الآخر من أحد القسمين اللذين ذكرنا من صفو الدم ورقيقه وزبده تجذبه المرارة وتجمعه فيها وهو المرة الحمراء . فإذا كثـر ونضج وخالطته رطوبة أغاصته إلى المعي ذي الإثنى عشر أصبعا

فكان به دفع مافي المعي من الأثقال ثم يبقى الدم ومعه الماء المشروب حتى ينفذ إلى العرق الأعظم الذي ينبت من حدبة الكبد وتعرفه العرف بالوتين . فإذا صار الدم إلى ذلك الموضع استغنى عن ما رقه لسعة موضعه ويجذب الكليتان ماءه وتأخذ صفوه ومافيه من بقايا الدم وتقذف بمائه إلى المثانة في مجرى البول . فإذا يجمع في المثانة وأذى بكثرته أو بحدته مالت إلى دفعه فأرخت العضلة الملتقمة لرقبتها وأطلقت البول لخروجه .

١١-[والبول]يكون من ضربين إما من صفو مائية الدم وإما من فضلة مايرد من دم الكبد على الأعضاء فتحمله إلى طبعها ثم ترسل مابقي من ما بينه وترده في الأوردة إلى الكبد ويدفعه الكبد إلى الكلى ثم إلى المثانة على ماوصفناه . وإذا حصل الدم في العرق الكبير الذي على الصلب انقسم ذلك العرق قسمين فانحدر قسم منه إلى الأعضاء السفلية فتنقسم فيها ليغتذي منه ويجذب كل واحد منها ما يشاكله ويلائمه ويتوقى القسم الآخر فينفذ في الحجاب ويمر شاهقاً حتى يتصل بجانب القلب الأيمن فتستعيد القلب منه من الدم مايحتاج إليه ويعيده القلب حرارة كثيرة يقوى بها على النفوذ والجري لأن حرارة القلب أقوى من حرارة الكبد ثم يمر على حياله نحو الرقبة حتى تتصل بالدماغ وليجمع مافي الرأس . وقد تبعث الكبد أيضا إلى البدن غذائين أحدهما يسير في وقت مايستحيل الغذاء في الكبد إلى الدم وهذا الغذاء أيضا بلغه والغذاء الآخر كاف تبعث به الكبد إلى البدن عندما يستعمل الغذاء الاستحالة في الكبد وينال حاجتها منه .

الفصـل التاسع

وإذ قد ذكرنا جملا من أمر آلات الغذاء فلنذكر جملة من أمر الدواء ليكمل القول فيما نريده .

١- فنقول : إنّ الغذاء يمر من باطن البدن إلى ظاهره وجميع أقطاره والدواء يجذب الأخلاط من جميع أقطار البدن إلى بطنه وليس الأمر على ما ظنّ قوم من أن الدواء المسهل إذا ورد المعدة جذب الأخلاط من أقطار البدن حتى توافى المعدة . فإذا وافتها كان الإسهال بعد ذلك لأن انحـدار كثير من الأخلاط قد يكون إلى الأمعاء فلا وجه لأن يصعد إلى المعدة ويكون أنه ليس في المعدة من القوة الدافعة شيء إلا وفي الأمعاء أكثر منه إذ كانت الأمعاء على ماينّاه قبل يدفع الفضول بطبقتين وكانت المعدة إنما يدفع الفضول بطبقتها الخارجة ولا وجه لارتفاع ما يؤدي إلى المعدة وله طريق أسهل من ذلك وأقرب منه إذا كان مبنيء أمر هذا البدن على الحكمة .

٢- فالذي نقول : إنّ في كل واحد من الأدوية المسهلة قوة خاصيّة مشاكلة تجذب بها الخلط الذي يشاكله وذلك أن الأجسام مركبة من الأسطقسّات الأربعة على ما بيّناه

والأسطقسّات غير متساوية في المقادير والكيفيّات والتأليف للأجسام صارت الأجسام من قبل اختلاف تأليفها هذا المذكور ذوات خواص بهذه المشاكلة فقوة اجتذاب المرار الأصفر في السقمونيا وصبر ونحوه وقوة اجتذاب المرار الأسود في الخربق الأسود والأفيثمون والبسبائج ونظـائره وقوة اجتذاب البلغم وسائر الأخلاط النيئة في القنطوريون وشحم الحنظل وشحم الغاريقون وأشباهه وقوة جذب الماء من الأبدان التي قد كثرت فيها المائية أعني أبدان المستسقيئون في المازريون وتوبال النحاس وما مائله . وإذا مزجت هذه الأدوية تركب منها أدوية تجذب أخلاطا مركبة مثل ماتكون الدواء المركب من السقمونيا وشحم الحنظل يجذب خلطا مركبا من البلغم والمرة الصفراء وكذلك الأمر في سائر الأخلاط الأربعة ويكون مقدار ميل الخلط من الأدوية كمثل ما مال من أخلاط البدن المركبة الفاسدة مثل أن يكون خلط مركب من صفراء وبلغم أكثر مقدارا من الصفراء فتركب لذلك دواء من السقمونيا وشحم الحنظل أكثر من السقمونيا بقدر ميل البلغم وتكون هذه الشربة من هذين النوعين بقدرما توجبه أجزاء كل شربة ومثال ذلك أن أكثر مايكون من شرب اللبنقمونيا نصف درهم ومن شحم الحنظل أربعة دوانق فإن ركبت منها شربة متساوية جعلت من السقمونيا ربع درهم ومن شحم الحنظل دانقين ثم يميل إلى أحد هذين الخلطين بقدر ميل العلة متى نشئت فيجعل من أحد هذين الدوانقين أكثر من نصف شربة بحسب ما توجبه العلة . وعلى هذا المجري الأمر في الأدوية المركبة وسوف نتقضى هذا الباب في موضعه .

٣- ولا فرق في الجذب بين الأدوية المسهلة والمقيئة إلا من طريق أن المسهلة أبطأ عملا وأهدأ حركة فليس تزعج كما تزعج الأدوية المقيئة الفضول إلى الارتفاع بحمسه وإنما جعلت هذه الأدوية لإخراج الأخلاط التي تخرج من البدن إلا بازعـاج شديد لبعد مواضعها أو لغلظها ولزوجتها أو لرداة أحوالها . فإذا ورد أحد الأدوية إلى المعدة مقيئة

كانت أو غير مقيئة اجتذب الخلط الذي من شأنه أن يجذبه من حيث كان قريبا أو بعيدا في الطرق التي ينفذ فيها الغذاء إلى البدن . فإن كان قريبا وافى الأمعاء سريعا ودفعته الأمعاء إلى أسفل وإن كان بعيدا فذلك الخلط الجاذب له يجول في العروق من بعد إلى قرب حتى يوافي الأمعاء فتقذف به والخلط الذي يجتذب من بعد أصعب أمرا وما يحدث فيه من المغص والقلق والتمدد أكثر وأشدّ . وعلى حسب بعد الأعضاء من الأمعاء وقربها يكون الزيادة والنقص في هذه الأعراض المذكورة .

٤-وإذا كانت الفضلة في اليدين كان مجراها في العروق الأربعة التي في اليدين أولا ثم في العرقين اللذين في أعلى الصلب ثم في العروق التي تنبت من حدبة الكبد الذي يعرف بالوتين ثم في العروق التي في جوف الكبد ثم في العروق التي فيما دون الكبد في المواضع التي يقال لها المرابض ثم يجري إلى أفواه العروق التي تتّصل بالأمعاء حتى ينصب من هناك فيخرج . وإن كانت الفضلة في الرجلين كان مجراها أولا في العرقين اللذين في الرجلين ثم في العرقين اللذين على أسفل الصلب ثم في العرق الذي ينبت في حدبة الكبد المسمّى الوتين ثم على ماذكر من الترتيب إلى أن يخرج إلى أفواه العروق التي في الأمعاء فيخرج من أسفل . وإن كان الفضل في الحنجرة وقصب الرئة جذبه الدواء من المعدة بالمرىء بالاتّصال الذي بين الطبقة الداخلة من المرىء وبين الحنجرة وما دونها حتى ينحدر الفضل إلى المعدة ويندفع فيها إلى أسفل وليس هذا الفضل حادا ولا كثيرا وكذلك الفضل الذي نيدفع من الصدر والرئة والقلب إلى المعدة إذ ليس يمكن أن تكثر الفضول في آلات التنفس بحسب ماتكثر في آلات الغذاء ولا يكون الفضل أيضا في آلات التنفس حادا لأن القلب ليس يولد فضولا حادة ولا غيرها إذ كان حين تتولد فيه الفضول يتلف صاحبه حادة كانت تلك الفضول أو غير حادة . وإن كان الفضل في الرأس فقد يجوز أن تجذبه المعدة

بالمرى • فيجري منه شيء باللهوات وبالحنك إليها ولن يكاد يكون ذلك وقت اليقظة لأن على رأس المرى عضل مسلط بالإرادة فإذا كان المرء منتبهاً أحس بما يتحدر من لهواته وحنكه إلى مرئه فيتنخعه ويبزقه وإذا كان نائما جاز أن يتّخذ ذلك الفضل في مرئه إلى معدته من غير أن يشعر به وهو فضل من فضول الدماغ مشاكل لطبيعته بارد رقيق لزج فليس يحدث في المعدة كربا ولا قلقا ولا غشيا لكن إن لم تكن له أسباب تخرجه من دواء أو غيره احتاج إلى قيء ينقي المعدة منه . وأما ماهو مستكّن في عروق الدماغ من الفضول وخاصة ماغلظ منها ومال إلى العفونة فسبيله في الجذب سبيل فضول سائر البدن إذ كان الأولى به أن ينحدر أولا من عروق الدماغ إلى الودجين ثم إلى العرقين اللذين على الفقار فوق الحجاب ثم الى العرقين اللذين على الفقار دون الحجاب ثم إلى الوتين ثم إلى العروق التي في حدبة الكبد ثم يمر في العروق المنقسمة في باطن الكبد من العرق الذي يسمّيه الأطبّاء عرق البّواب ثم في العروق تعرف بالمرابض ثم يجري من أفواه تلك العروق إلى الأمعاء ويخرج من أسفل كسائر ما تخرجه الأدوية المسهلة . والدواء الذي تداوي به الرئة من داخل يمر بالمرئ وبالمعدة وبالبوّاب إلى المعي الصائم ويدخل في العروق المنتسجة بين الكبد والأمعاء وهي المرابض وبالعروق التي في الجانب المقعر من الكبد وفي العروق التي في الجانب المقبب منها ثم ينفذ في العرق الأعظم الملقب بالأجوف ثم في القلب وحينئذ يصل إلى الرئة . وستعرف من مجاري البدن في باب منافع الأعضاء من هذا الكتاب ماتقف به وقوفا صحيحا على أمر الأعضاء التي يتولد الفضول فيها وكيف يجري منها عند المداواة . وإذا كان المرار الأصفر له في المعدة إذا وردها ماقد يحس به من الكرب والغم والسدر والقلق والصداع والغشى والغثى حال أنه ربما كان منه الصرع وللمرار الأسود ماهو أكثر من ذلك من جنب الأعراض والأخلاط النيّة إذا صارت في المعدة من توليد النفخ والرياح وتمديد

المعدة والرأس وتبديدها ما لاخفاء به. وأمكن أن تنحدر هذه الأخلاط الردية إلى الأمعاء دون المعدة لم يكن لارتفاعها إلى المعدة معنى على مابيّناه .

٥- والدواء المسهل إذا ورد إلى البدن جذب أولا الخلط الذي من شأنه إسهاله فإن ينبت فيه قوة بعد استفراغ مايمكن أن يستفرغ من ذلك الخلط جذب من الأخلاط الآخر أرقّها وأسرعها إجابة وإنما استثنيت ما يمكن استفراغه لأنه يمكن أن يخلو البدن من أحد الأخلاط الأربعة ويبقى الإنسان حياً بحياله ولا يزال الدواء يستفرغ حتي تبطل قوته أو يقتل صاحبه ولهذا احتيج إلى إبطال عمل الدواء إذا أفرط عمله . فإذا كان شأن الدواء إخراج الصفراء أخرج أولا ما يمكن انتزاعه منها فإن بقيت له قوة أخرج البلغم لأنه أرقّ الأخلاط بعد الصفراء . فإذا استفرغ من البلغم ما يمكن انتزاعه وبقيت فيه قوة أخرج السوداء وإذا كان شأن الدواء إسهال البلغم أخرج البلغم ثم الصفراء ثم السوداء . وإذا كان شأنه إخراج السوداء أخرجها ثم الصفرراء ثم البلغم . فإذا اثبتت قوة الدواء بعد استفراغ الأخلاط الثلاثة أسهلَ الدم لا لأنه أغلظ الأخلاط بل لأن الطبيعة تمسكها به شديد فليس تسمح به إلا في آخر الأمر بعد سقوط القوة . وقد يسهل الدواء باللذع واللذع يكون بالحر والبرد فالبارد يعصر الأعضاء فيخرج مافيها والحار يحلل الرطوبات بأن يحل الأجزاء ويفرقها . فافهم أيضا أنه ليس كل إسهال يجذب وسنبيّن هذا بياناً شافياً في موضعه .

٦- فهذه جملة من القول على توليد أخلاط البدن في آلاتها وذكر جملة من السبب في جذبها وإسهالها . وقد نقول : في الشراب أربعة أصناف نظير الأخلاط الأربعة التي فيها مركبة فأحدها الشراب النقيّ وهو نظير الدم والآخر الفضل الغليظ الذي يرسب أسفل وهو بارد وربما شابته حرارة عرضيّة ويعرف بالدردي وهو نظير المرار الأسود والثالث الفضل الرقيق الزبديّ الحار الذي يطفو عند تولد الشراب في أعلاه ويعرف بالبزاق وهو نظير المرار الأصفر

٦١
والرابع هو الفضل المائيّ الذي يفنيه الزمان كلما عتق الشراب وهو نظير مائية الدم الذي تقذف الطبيعة بزبده إلى الرئة فتولد الدم يكون من حرارة معتدلة وتولد كل واحد من الأخلاط يكون من حرارة خارجة عن الاعتدال . فأما البلغم فمن حرارة انقص من الاعتدال وأما المرار فمن حرارة أزيد من الاعتدال . ومن ذلك أيضا أمر الأطعمة والأسنان والبلدان وأوقات السنة وأمر المهن وأمر الأمراض . فأما الأطعمة فإن الحار اليابس منها يولد المرار والحار الرطب باعتدال يولد الدم والبارد الرطب يولد البلغم والبارد اليابس يولد السوداء . وأما الأسنان فمن قبل أن الفتيان لاعتدال مزاجهم يتولد فيهم الدم والذين هم في عنفوان الشباب يتولد فيهم المرار لغلبة الحرارة واليبس عليهم والمشايخ ويتولد فيهم البلغم لغلبة البرد عليهم . وأما أمر البلدان فإن البلد الحار يولد المرار والمعتدل يولد الدم والبارد يولد البلغم . وأما أوقات السنة فإن الربيع يولد الدم لاعتداله والصيف يولد المرار لحرارته والخريف يولد السوداء ليبسه والشتاء يولد البلغم لبرده . وأما المهن فإنه يتولد في أصحاب التعب المرار وفي أصحاب البطالة البلغم . وأما الأمراض فإن البارد منها يولد البلغم والحار يولد المرار . وعلى هذا النظام هذا الباب كله وإذ قد ذكرنا من أمر الأخلاط هذه الجملة .

الفصل العاشر

فلنذكر جملة من الأعضاء على ما تقدمناه فرتبناه في ذكر أقسام الأمور الطبيعية

إنّ الأعضاء إذا قسمت بحسب قواها صنفان فمنها المتشابهة الأجزاء والآلية. وأصناف الأعضاء إذا قسمت بحسب قواها وجلالة قدرها أربعة فمنها رئيسة ةمدبرة كالأصول والمعادن وهي الدماغ والقلب والكبد والأنثيان .

١- [والدماغ] أصل للعصب ومعدن للحسّ والحركة والأفعال المنطقية النفسانية أعني السياسية فأحدها الوهم وهي القوة الخيالية وكونها في مقدم الدماغ وهي التي تقبل عن الحواس الخمس ماتؤديه وقوة فكرية وبها تعرف حقيقة الأمور وكونها في وسط الدماغ وقوة الحفظ وبها يحفظ ويذكر وهي في مؤخر الدماغ وسنذلّ على ذلك فيما نستأنف إن شاء الله . ويفصل بين هذه الأماكن صفاق رقيق وفوقه آخر غليظ وبينهما فضل يسير وفوق ذلك القحف مغشى بجلد عصباني تحته لزوجة بلغمانية بينه وبين القحف وفوق ذلك الشعر .

٢- [فأما القلب] فإنه أصل ومعدن للحياة فإنه بانبساطه وانبساط العروق التي فيه يجذب الهواء من الفم وبالمنخرين وقصب الرئة ليبرد حرارته الغريزية التي فيه وتتولد فيه

الرياح الحيوانية وبانقباضه وبانقباض العروق التي فيه تخرج الفضول البخارية اللزجة المجتمعة فيه من الحرارة كزق الحداد الذي ينبسط فيجذب الهواء وينقبض فيخرجه وبه يكون حفظ الحرارة الغريزية وعنه تصدر إلى البدن على ما بيّناه . ولن يكون حيوان إلا بقلب أو ما يقوم مقامه أو دم في قلب أو ما يقوم مقامه وذلك أن الذباب وما لادم له فيه رطوبة تقوم مقام الدم وشيء يقوم مقام القلب وكل ما فيه قلب ولقلبه تجويفان . فلا بدا له من رئة لشدة حاجته إلى التنفس فأما لقلبه تجويف واحد فلم يحتاج إلى رئة مثل السمك ونحوه غير أنه يحتاج إلى منافخ يقوم له مقام الرئة وللدلفين رئة لأن لقلبه تجوفين ولذلك يخرج رأسه من الماء إذا أراد التنفس فالقلب على ماذكرناه أصل الحياة .

٣- [والكبد] أصل للعروق غير الضوارب ومعدن للقوة الطبيعيّة التي بها يحول الغذاء إلى طبيعة الدم وتقسمه على أعضائه بحسب ماتقدم من شأن عنه في باب الأخلاط مايغني عن إعادته .

٤- [والأنثيان] أصل لأوعية المنى لأن ـــــ هما ومعدن القوة المولدة التي تكون بها التناسل فأوعية المنى والإحليل تستمد من الأنثين قوة بها يتم النسل وتنبذ في الرحم المنى عند استحكامه في الأنثيين فيكون عن ذلك الذكورية والأنوثية .

٥-[ومن الأعضاء ما يخدم الأعضاء الرئيسية] فالعصب يخدم الدماغ وذلك أن من العصبماينبت من دماغ الرأس ومنه ماينبت من النخاع الذي في فقار الظهر والرقبة وهذا العصب يؤكد ظاهر البدن وباطنه . والنخاع هو دماغ ممتد طولاً ويجري من الدماغ فالدماغ أصل العصب عند بعض الأطبّاء ينّمي ثلاثة أنواع فيسمّون بعضها عصباً إرادياً وهو ماينبت من الدماغ والنخاع ويسمّون بعضها عصباً رباطياً وهي الرباطات التي تنبت من المفاصل العظام والصنف الثالث يسمّونه عصباً وتريّا وهي الأوتار التي تنبت من

العضل الكبير وفيها حسّ يسر وقد بينّ هذا آخرون وفرقوا بين أسمائه فسمّوا ماينبت من الدماغ والنخاع عصباً وما ينبت من العضل وتراً وما ينبت من العظام رباطاً وذلك أن من العظام مايلتحم بعضها ببعض ومنها مايلتحم بشيء آخر وهي أشدّ يبسا وتلززا والشيء الذي يلتحم به أما أن يكون غضروفياً أو لحماً عصبياً وليس لها أسماء قديمة وقد اشتق لها بعض الأوائل أسماء من الأشياء التي التحامها منها فقبل التحام غضروفي والتحام لحمي والتحام عصبي وللعصب كله حسّ وليس بكله يكون الحركة الإرادية بل بالعصب الصلب منه . وأما اللين منه فليس يفعل حركة إرادية وهو أكثر حسًا من العصب الصلب ونبات العصب الصلب من مؤخر الدماغ ونبات اللين من مقدم الدماغ . فإذا أصاب الداء هذا العصب اللين ضعف الحسّ وإن أصاب العصب الصلب المعلق بأطراف العضل ضعفت الحركة . وقد قال قوم لو أن في العصب منافذ ماخدر العضو إذا ضغط لامتناع نفوذ الروح النفسانية فيه وقال آخرون إنها تنفذ في كنفوذ الضوء في الهواء وإنما يخدر لفساد مزاجه عند ضغطه . والأول أصحّ عندي لأن أجود نفوذ شيء في شيء ولا طريق له وإلى هذا أشار جالينوس في غير موضع من أقواله وجميع ما يحسّ أيضاً يؤدي إلى الدماغ إلا أنه أولا يقع بالحساسة ثم يتأدى إلى الدماغ وينطبع فيه فيعلمه .

٦- [والعروق الضوارب] تخدم للقلب لأن ريح الحياة يجري فيها بانبساط القلب وانقباضه والجداول أعني العروق الكبار غير الضوارب تخدم الكبد لأنها مسالك الغذاء على ماتقدم وصفه وأوعية المنى يخدم الأنثيين لأنها تستمد من الأنثيين قوة النسل على ماذكرناه .

٧- ومن الأعضاء ما يناله القوى الغريزية التي بها يكون تدبيره وقوام أمره ولاحسّ لها وهي العظام والغضاريف والرباطات واللحم والشحم والأغشية . فأما الشعر والأظفار فليس لها تدبير بأنفسها وإنما لها حدوث فقط .

٨-[ومن الأعضاء ما له هذه القوى]ويجري إليها قوى أخر من تلك الأصول والمعادن يكون بها الحسّ والحياة والحركة الإرادية وهذه الأعضاء هي الأمعاء والكلي والمعدة والعضل والمثانة ونحو ذلك مما سنذكر جملته في موضعه وبالله التوفيق . فمتى اتّصلت بالعضو عروق غير ضوارب صار بها طبيعيّاً وإذا اتّصلت به عروق ضوارب صار بها حيوانياً وإن اتّصلت به عصب من مقدم الدماغ صار بها حساساً جيداً وإن اتّصلت به عصب من مؤخر الدماغ وتركبت منه عضل تحرك بها الحركة الإرادية . والعضل مركب من عصب ولحم ورباطات والرباط ينبت من مفاصل العظام على مابيّناه

٩-[ومن الأعضاء مامزاجه بارد جدا] وهو الدماغ والكليتان ومنها ما مزاجه حار جدا وهو القلب والكبد ومنها رطبة جدا وهي الرئة والشحم واللحم ومنها يابسة جدا وهي العظام والعصب الصلب . ومن الأعضاء ما هو مجوف من داخلع ولا تجويف له من خارجه مثل الأوردة والعروق التي في اليدين والرجلين ومنها مدمجة من داخل ولخارجها فضاء كالعصبة التي نسمّيها الراجعة التي تعين الصوت على الخروج ومنها ما لاتجويف له بشيء من داخله ولا من خارجه كالعصب الذي في الركب والساقين ومنها ماهو مجوف من داخل وخارج كالمعدة والأمعاء والمثانة والرئة . ومن الأعضاء مامنفعته عامة كالمعدة والكبد ومنها مامنفعته خاصة لنفسه مثل العظام والغضاريف واللحم ولا عصب يشاركه مثل الكلى والأمعاء والمثانة أعني منفعته هاهنا اصلاحه الغذاء للبدن كله أو لبعض أعضائه . وكل عضو قصد به أن يكون في إحالته الغذاء يشاركه البدن كله قد جعل فضاؤه أوسع من مقدار حاجته أو كان إنما يعمل لخاصة نفسه دون سائر البدن بمقدار مايشاركه من أعضاء البدن في باقي غذائه فإن كان فضاؤه يحتاج إلى أن لا يتسع كثرت أفضيته وضيقت حتى يقوم كثرة عددها بسعة الفضاء لو كان واحدا . وكل عضو إنما يحيل الغذاء لخاصة نفسه فإن سعة فضائه

بمقدار ما يحتاج إليه وما كان يجمع بين الأمرين جعل فضاؤه متوسطاً بين الحالين في سعته . فمن ذلك أن المعدة لما كان البدن محتاجا إلى أن تعدله الغذاء جعل فضاؤه أوسع الأفضية لأنها أول قابل للغذاء لجملته . والعصب مثلا لما كان يحتاج إلى أن يحيل الغذاء لنفسه فقط من غير أن يشاركه عضو غيره جعل سعة فضائه بمقدار ما يحتاج إليه ولما كانت الكبد يحيل الغذاء لنفسها وتقربه بهذه الإحالة من طبيعة الأعضاء كلها جعلت فيه أفضية كثيرة مكان الفضاء الواحد وضيقت لتقرب الأغذية من جوهر الكبد فقبل عنها الاستحالة بسرعة وسهولة . وسنذكر أمر الأعضاء واحدا واحدا في الموضع الذي يليق .

الفصل الحادي عشر

[في القوى] إنّ أقسام القوى في الأصل ثلاثة فمنها نفسانية وابتداؤها من الدماغ ومنها حيوانية وابتداؤها من القلب ومنها طبيعية وابتداؤها من الكبد وأصناف القوى النفسانية ثلاثة فمنها مدبرة وهي السياسية ومنها محركة بإرادة ومنها حساسة .

١- [وأنواع المدبرة] ثلاثة وهي التي تكون بها التخيل والقوة التي يكون بها الفكرة والقوة التي يكون بها الذكر .

٢- [وأما الحركة بإرادة] فهي التي تحرك العضل بالعصب فيتحرك به الأعضاء الحركة بإرادة وذلك أنه لن يكون مشي ولا بطش ولا تقلب نظر ولا شيء من حركات الأعضاء الإرادية إلا بعضل فيه عصب يحرك ذلك العضو على ما رسمناه . وجنس القوى المحركة بإرادة جنس واحد وهو جنس القوة النافذة من الدماغ والنخاع في العصب إلى العضل المحرك للأعضاء الحركة الإرادية غير أن أنواعها تختلف بحسب الأعضاء المتحركة فسمي حركة اليد بطشاً وحركة الرجل مشياً . وعلى هذا النظام هذا الباب كله .

٣- [وأصناف القوى الحساسة] خمسة وهي قوة اللمس وقوة البصر وقوة السمع وقوة الشم وقوة الذوق والذي يقول : إنّ هذه القوى المذكورة هي الكيفيات إذا امتزجت على مقادير معلومة كانت منها هذه القوى الموصوفة وأعني بالكيفيات الحر والبرد واليبس والرطوبة . فأقوى الأعضاء حس ما رقّ وكثرت الأعصاب فيه وأضعفها حساً ما غلظ وقلت الأعصاب فيه ألا ترى أن المرء لايحس بجلده عقبه شيئا من الحار والبارد مثل مايحسه بلسانه واللسان حار رطب إلا أن له بعض الغلظ استياغ الرطوبة فيه وفي اللسان ينبت عصبات فروح فروح منها يحس المذاقة وروح في الحنك هما معاً يحس اللمس وروح فيه وحده يحرك عضله المحركة له وفيها حس يسير على ماقلناه مرة من أن حس العصب المحرك ليس له من القوة في الحس ما للعصب اللين .وألطف الحواس البصر وفيه حرارة يسيرة لموضع الدسومة والأغشية التي في العين باردة يابسة والروح النوري من جنس النار أعني الأنوار اللطيفة وبعد البصر في اللطافة السمع ومحسوس السمع الهواء عند قرعه والأذن نفسها باردة يابسة قابلة للقرع ويجري إليها حس السمع بالعصبة التي يأتيها من الروح من عصب الدماغ وبعد السمع الشم والأنف نفسه بارد يابس للغضروفية التي فيه واستنشاقه بالجزء المقدم من عصب الدماغ في قول فريق من الناس . وعن جالينوس أن حاسة الشم ليست بعصبه بل تشبه حلمة الثدي وهو زوج ثاني وهو يؤدي إلى الدماغ الشم ومحسوس الشم البخار وهو فيا بين الماء والأرض مائل للهواء في اللطافة وبعد الشم المذاقة ومحسوسها الماء وما يقبل معه وذلك أن الطعوم إنما يكون إذا خلط الماء بشيء من اليبس وعملت فيه الحرارة .

٤- [وأغلظ الحواس] اللمس ومحسوسه الارضي وكل عضو من البدن فإنه يجد بحدين أحدهما من عنصره أعني طبعه والآخر من نوعه أعني منفعته وفعله . فالدماغ يجد بحدين

على ما قلناه أحدهما طبعه وذلك أنه عضو بارد رطب والجد لآخر فعله وذلك أنه مبدأ السياسة . والحس والحركة الارادية وأفعال الدماغ ضربان إما بنفسه وإما بآلة وما يفعله بنفسه هو السياسة وما يفعله بالة هو الحس والحركة اللذان يفعلهما بالعصب على ما قدذكرناه وذلك أنه ينبت من الدماغ سبعة أزواج من عصب فيجري إلى العين منها زوجان أحدهما لين مجوف يكون به حس البصر الذي يحوي فيه من الروح النفساني وسنذكره في موضعه . والزوج الثالث من العصب يأتي اللسان وسأتي إليه حس المذاق والرابع يأتي الحنك بحس الحس والخامس يأتي إلى الأذن بحس السمع والسادس يأتي الأحشاء وينقسم إليها ويأتي إليها بحس الحس والزوج السابع يحرك عضل اللسان . . وأما سائر الأعصاب التي تحرك اليدين والرجلين والصدر والصلب فإن بناتها من مخ الصلب فهذه العصب هي الآلات التي يفعل بها الدماغ الحس والحركة .

٥- [فأما السياسة التي يفعلها بنفسه] فإنها يعم أشياء ثلاثة وهي التخيل والذكر والفكرة وفي الدماغ أربعة أوعية إثنان في مقدمه وآخر في مؤخره وآخر بين المقدم والمؤخر وفي هذه الأوعية روح نفساني بها يكون الأفعال السياسية أعني التخيل والذكر والفكر وتولد هذه الروح النفساني من الروح الحيواني الذي يتولد في القلب وذلك أنه يصعد إلى الدماغ من القلب عرقان فإذاصارا تحت الدماغ انقسما بقسم كثيرة ثم تنشبك تلك القسم مثل الشبكة فلا يزال الروح الحيواني يدور في ذلك الشبك حتى يلطف ويدق ثم ينفذ من تلك العروق إلى الوعائين المقدمين اللذين في الدماغ ويمكث أيضا هناك حيناً ويلطف وينقي الطبيعة عن هذا الروح مايخالطها من الفضول والأجزاء الغليظة إلى المنخرين والحنك ثم ينفذ من الوعائين المقدمين إلى الوعاء الأوسط فيلطف أيضا هنالك ثم ينفذ من الوعاء الأوسط إلى الوعاء المؤخر في مجرى بين ذين الوعائين وليس ذلك المجري

مفتوحاً في كل وقت لأن في جوفه شيئا يشبه الدودة ينسد به حتى تدنى الطبيعة الروح النفساني من الوعاء الأوسط إلى المؤخر. فيدفع ذلك الشبيه بالدود وينفذ تلك الروح ثم يرجع ذلك الغطاء إلى موضعه وإذا جرى من الدماغ هذا الروح النفساني إلى الناظر كان به البصر. وبالروح الذي في الوعاء المؤخر يكون الحركة والذكر وبالروح التي في الوعاء المقدم يكون التخيل والحس وبالروح الذي في الأوسط يكون التفكر. وإنما يسخن الدماغ بما يرتفع إليه من حرارة القلب الغريزية التي تصعد إليه من العرقين اللذين ذكرنا آنفا أنهما يصعدان إليه من القلب. فحركة الدماغ تسكن أحيانا وحركة القلب تارية لاتسكن بحاله وإذا انحدر عصب الدماغ إلى الدماغ تشتبك عليه كشبك عروق الشجرة وكل عصب مُصْمَت إلا العصبة التي يجري فيها الروح النوري إلى العين فإنها مجوفة. ولو كان العصب مجوفا رخوا لاسترخت الأعضاء التي هي مرطوبة وإنما جعل الدماغ باردا لكثرة حركته ولو كان على لينه حارا وهو متحرك هذه الحركات كان يلتهب ويفسد أفعاله ولما كان الفكر أيضا يثبت فيه لأن للحرارة سرعة النقلة وللبرد الثبات واليابس (؟) الذي يحتاج الفكر إليه وإنما جعل الدماغ رطبا لئلا يجففه كثرة الحركة ولينبت منه عصب لينة ويستحيل سريعا في التخيل ويقبل ما يؤديه الحواس بسرعة وينطبع تلك فتعلمه النفس كما تعلم معاني كثيرة برسوم الخط الموضوعة في القرطاس. وسندلّ على جميع ما ذكرناه.

٦- [فأما القوى الحيوانية] فإنها صنفان فاعلة ومنفعلة فالفاعلة هي التي يكون بها انبساط القلب والعروق الضوارب وانقباضها والمنفعلة هي التي يكون بها العصب الخارج عن الاعتدال. والأنفة والمنازعة للغلبة لا عن إطلاق الإرادة النفسانية وقد يدلّ الغضب والزهو والحدة على حر القلب ويبسه ويدلّ على برده ورطوبته وقلة أنفة صاحبه وقلة غضبه

وقلة كبريائه ويدل الضحك والنشاط على حره ويبسه ويدل الجعد وضيق الصدر على برده ورطوبته . فاجعل هذه الدلائل قانونا لك على قوله .

٧- [والقوى الطبيعية] قسمان فمنها خادمة ومنها مخدومة وأصناف جميع هذه القوى ستة وهي المولدة والمربية والمغيرة والجاذبة والماسكة والدافعة . فأما المولدة فإنها تشمل نوعين أحدهما تغيير والآخر تصوير فالتغيير هو طبخ المنى حتى يصلح للتصوير مع ما يلائمه من الدم ثم يحدث له التصوير وأنواع التصوير خمسة وهي الشكل والتقعير والمنافذ أعني الثقب والخشونة والملاسة والقوة المربية هي التي تمد الأعضاء طولا وعرضا وعمقا والقوة المغيرة تشمل عينين أما أن تغير ما تشبيه فيضاف ذلك إلى القوة المولدة وأما أن يغير على طريق التشبيه فيضاف ذلك إلى المغيرة والغاذية . ونحن سنبّينون فيا بعد أمر هذه الجملة .

٨-فنقول : إنه ليس يمكن تولد نبات أو حيوان إلا من جوهر رطب لأنه أسلس وأشدّ مواتاة ولما كان الجوهر الرطب المائي لايمكن فيه قبول الصور وثباتها دون أن يجف بعض الجفوف احتاج إلى أن يخلط به جوهر يجفف والجوهر المجفف من الطبائع الأربع هو النار والأرض ولما كان النبات يحتاج إلى القرار في موضع واحد وكان الحيوان يحتاج إلى النقلة وجب إلى أن يخلط بالجوهر المائي من النبات من الجوهر الأراضي أكثر إذ كان أبرد ولا دعى إلى الثبات وإن يخلط بالجوهر المائي في الحيوان من الجوهر الناريّ أكثر إذ كان أسخن وأدعى إلى النقلة . ولما كان الجوهر اليابس أقوى فعلا من الجوهر الرطب في طبيعته صار الجوهر اليابس لايزال يعمل في الجوهر الرطب من النبات حتى تشده ويقويه ويتممه ثم بعد غلبته عليه بضمره فيكون بذلك هرمه وكذلك أيضا لايزال يعمل في الجوهر الرطب من أبدان الحيوان فتثخن النطفة في الرحم وتجمد . فكلما ازدادت خفوفاً تصور العصب والعروق

والعظم والغضاريف والأغشية وسائر الأعضاء تصوراً خفيفاً وكلما أزدادت يبساً كملت فيه صورة تلك الأعضاء وتبينت . فإذا ولد الحيوان لم يزل أيضا يزداد يبسا إلى غاية نشوءه ثم ينتهي النشئ عندما لايمكن في العظم مثلا أن يقبل أمتداد أكثر مما قبل لما قد حصل عليه من الصلابة ولا يمكن في العروق أن يتّسع بأكثر مما اتّسعت إذ كانت الأعضاء قد بلغت منتهاها من القوة والشدة فإذا أفرطت عليها اليبوسة ضعف أفعالها وقل اللحم فيها وقضف البدن فإذا ازداد اليبس أكثر من ذلك تشنج الجلد وهرم الحيوان وكان ذلك سبب عطبه . وقد يخص الحيوان معنى آخر يكون به وهو أن الحرارة الغريزية التي جعلت منه أول الأمر لايزال يذيب منه الجوهر المائي والهوائي جميعاً ثم تفشيه وتحلله إلى أن تفنيه بآخره فلو لم يستمد البدن من خارج خلفا خلفا مما ينفش منه لكان يقل لبثه ولابد من ورود الغذاء على البدن لما وصفناه . ولم يرد الغذاء على العضو أو لفضل خار يحرق المجرى الذي ينحدر إلى الأنثيين من الغشاء المتمدد على البطن الذي يسّمى الصفاق فتنحدر منه الأمعاء إلى القيلة . والأسباب التي توجب اجتماع الأعضاء حتى لايفترق يكون من عارض عند مولد الإنسان أو حادث عن قرحة والتي يوجب الافتراق وهي غلظ أو تشنج أو أثر قرحة . وأسباب تفرق الاتّصال صنفان إما من خارج نحو ما يصدع ويهتك مثل القرحة أو بقطع مثل السيف أو بمد مثل الحبل أو بشدخ وبرض مثل الحجر والصنف الآخر من داخل إما من كيموس حاد يقطع أو ريح غليظة تمدد أو كيموس غليظ يهتك العضو ويقطعه .

٧٣

الفصـل الثاني عشر

وقد عرفنا من تعديد أسباب الأمراض ونحن آخذون في تصنيف الأعراض التابعة للأمراض إذ هي أدلة . فنقول : إنّ أجناس هذه الدلائل ثلاثة وهي دلائل الصحة والمرض وما لا ينسب البدن معه على الإطلاق إلى مرض ولا إلى صحّة وكل واحد من هذه الدلائل جنسان أحدهما مايدل على الأعضاء المتشابهة الأجزاء والثاني ما يدل على الأعضاء الآلية .

١- [والدلائل التي تدل على الأعضاء المتشابهة الأجزاء] صنفان جوهرية وعضرية وأنواع الجوهرية أربعة وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وإنما صارت هذه جوهرية من قبل أنّا متى علمناها وغلمنا أن المزاج قد تغير بأحد هذه علمنا حينئذ المرض لأن بها وعنها يوجد المرض . فأما متى علمنا المرض بالصلابة أو اللين أو الحمرة أو نحو ذلك فإنّا نعلم هذه الأحوال من بعد ذلك ونعلم المرض ما هو حرارة أم برودة أم يبس أم رطوبة . فلهذا صارت هذه الأربعة جوهرية بمعنى أنها ذاتية .أي نعلم المرض ذات جوهرها لابواسطة .

٢-[وأصناف الدلائل العرضيّة] ثلاثة فمنها ماتدرك باللمس مثل اللين والصلابة ومنها مايدرك من الأفعال التامة والناقصة مثل فساد الحركة والحس وسوء الاستمراء ونحوه . ودلائل الأعضاء الآلية جنسان جوهرية وعرضيّـة والجوهريّة أربعة وهي الشكل والمقدار والعدد والوضع وأصناف الدلائل العرضيّة ثلاثة وهي الحسن والقبح ومأبين ذلك من الأفعال التامة والناقصة على مابيّناه . ولما كانت الأفعال أجناسا ثلاثة نفسانية وحيوانيّة وطبيعيّة كانت أجناس الأعراض التي هي ضد الأفعال ثلاثة . وقد قسمنـا الدلائل وسمّيناها اسما ثلاثة فنسمّي على ما مضى ذكره . وذلك أنّا متى رأينا البذن ندياً علمنا أن عرقاً قد تقدّم تلك النداوة ومن الأعراض ماتعرف بالدلالة لأنّا متى وجدنا النبض عظيا سريعا علمنـا بسرعته أن الحرارة شديدة والطبيعة يحتاج إلى جذب الهواء بسرعة وعلمنا بقوته أن القوة لم تجز بعد وأنها قوية . ومن الأعراض مايدل على ما سيكون ويسمّى ذلك سابق العلم فمن ذلك إذا رأينا الشفة السفلى تختلج علمنا أن قياء سيحدث وذلك أن المعدة متّصلة بغشاء الفم على ما قدمنا ذكره . فإذا أحدث في المعدة مزار لذاع يحرك المعدة بحركة من أجله الشفة السفلى فيدل أن هذا الفضل سيدفع إلى الفم عن المعدة . ومن ذلك أنّا إذا رأينا في الرأس ثقلا مع حمى وخيالا أمام العين وحكة في الجبهة في يوم بحران علمنا أنه سيحدث بالمريض رعاف . وسنأتي بكثير من هذه الدلائل في باب تقدمة المعرفة وبالله القوة .

٣- وليس بين الأعراض والدلائل فرق إلا من جهة أنها عند المريض أعراض وعند الطبيب أدلة . وأجناس هذه الأعراض ثلاثة فمنها ماتوجد في الأفعال مثل تعطل الحس وبطلان النبض وسوء الهضم ومنها مايوجد من أحوال البدن مثل اليرقان ومنها مايوجد فيا يبرز عنه وأصناف ذلك ثلاثة أما أن يكون جزاء من العضو أو شيئا يحتوي عليه العضو أو

تغيير مثل البول الأسود ونحوه .

٤- [وأصناف مايعرض للأفعال] ثلاثة أما أن يبطل الفعل كله كالعمى والصمم وما أشبهه وأما أن ينقص مثل ظلمة البصر وأبطأ الهضم وأما أن تغير عن حالة مثل رؤية من يرى إما عند إباء أو بقاء أمام عينيه أو بتغير طعامه في حال انهضامه إلى الحموضة أو إلى الدخانية أو يختلف في وقت خروجه الذي كان عهده من نفسه كما يختلف أوقات ما كان عهد من نومه ويقظته وسائر أحواله .

٥- [وأصناف الأعراض التي توجد في حال البدن نفسه] أربعة فمنها مايدرك بالرؤية مثل اليرقان والبرص والبهق الأسود وسواد اللسان والبياض والحمرة ونحو ذلك من نظائره ومنها مايدرك بالشم مثل نتن النفس ونتن المناخر ونتن العرق ورائحة ماتحت المنكب ومنها مايدرك بالمذاق مثل الملوحة والمرارة والحموضة ومنها مايدرك باللمس مثل اللين والصلابة وقد تكون بعض الأشياء المحسوسة في عضو تدل على مرض خفي في عضو غيره فمن ذلك أن حمرة الوجنتين تدل على ورم حار في الرئة وتقويس الأظفار يدل على قرحة في الرئة . وسنأتي أمر هذا في بأنه الذي يليق به .

٦- [والأعراض التي يكون فيا يبرز عن البدن] صنفان فمنها ماتدرك بالسمع ومنها مايخرج على إطلاقه والمدرك بالسمع صنفان صوت ونغمة فالصوت كالجشاء والقرقرة التي تكون في البطن وفي القيلة والريح التي تخرج لصوت وأما النغمة فمثل النغمة التي تنسب إلى البحوحة أو إلى الحدة ومثل صوت الكركي فإن ذلك الصوت إنما يحدث بالإنسان من خشونة الآلة التي يكون بها الصوت أو ضرر داخل فعل الصوت فيضر به .

٧- [وأصناف مايخرج على إطلاقه] ثلاثة فمنها ما يخرج عن المجرى الطبيعيّ في جملة جنسه مثل انفجار الدم ونحوه ومنها ما يخرج عن الأمر الطبيعيّ في كميّته مثل البول والعرق

والخلفة ومنها ما يخرج عن الأمر الطبيعيّ في كيفيّته مثل البول الأسود ونظائره وإذا كانت الأعضاء ظاهرة استدل عليها بما يظهرمنها للحس مثل تغير لون الجلد ولينه وصلابته وحره وبرده وخلقته وعدد أجزائه وإذا كانت الأعضاء باطنة استدل عليها بطرق ستة فمنها الطريق المأخوذ من الآفات الداخلة على الأفعال والطريق الثاني مايبرز البدن والثالث من الوجع الذي يخص الموضع والرابع من العضو تغير عن موضعه وفساد مشاركته والخامس من انفراد العضو بالعلة أو مشاركته فيها لغيره كما تشرك الأسنان والخدين والدماغ والمعدة والطريق السادس من البحث في المسائلة عن أحوال العلل وعما صنع من تناول ما يضر وينفع وما كانت عادته .

ونحن مثبتون ذلك فصلا فصلا وملخصون جملا جملا من معانيه وقد فرغنا من تصنيف الأعراض فينبغي أن نأخذ في صفة أسبابها ونبتدئ في صفة أسباب الأعراض التـي تعرض في الأفعال المدبرة إن شاء الله .

الفصل الثالث عشر

[باب أسباب مايعرض للأفعال المدّبرة]

١- إنه متى حدث في آلة التخيل تعطل وبطلان فإنه يكون عند ذلك السبات المستغرق والإغماء الذي يكون معه الشخوص والفرق بين هذين أن الأول يكون مع انطباق العينين والثاني يكون معه الشخوص والأول يكون من مزاج بارد يغلبه على مقدم الدماغ حتى يستغرق صاحبه في السبات وربما كان هذا العرض من سبب بارد من خارج أو من داخل وربما كان من المر يفرط على القوة ويطفيء الحرارة الغريزية فهذا ما يحدث عند بطلان التخيل .

٢- [وأما ماحدث من نقصان التخيل]فمثل السبات الذي يعرض في الحميات وفي السرسام الحار والبارد وأما مايعرض من حركة التخيل على خلاف ماينبغي والاختلاط الذي يخيّل لصاحبه معه أنه يرى أو يسمع ماليس بموجود وقد يعرض في الذكر أيضا .

٣-[أصناف التغيير]الثلاثة فمن ذلك أن قوما بلغ من تعطل ذكرهم وذهابه أنهم نسوا أنفسهم بعد خروجهم من عند كثيرة كانت بهم في وباء أصابهم والسبب في نقصان الذكر وتعطيله غلبة البرد والرطوبة التي تؤخر الدماغ فينقص الذكر وتتغير أحواله .

٤-[والأعراض التي تعرض في الفكر] هي أيضا نظائر هذه الأعراض منها ما يكون كأنه بطلان الفكر وذلك إذا عدم المرء عقله أصلا ومنها ما هو نقصان الفكر حتى يتخيل شيئا ومنها ما يكون بحركة مضطربة من الفكر مثل الوسواس الذي يعدم صاحبه التمهر وربما شملت الآفة الذهن والتخيل وربما لم يشملها كما عرض لرجل أنه كان يعرف من حضره معرفة صحيحة ويكلمهم كلاماً مستوياً غير أنه كان يظن أن معه في البيت طبالين يسئل دائما أن يخرجوا عنه . يدل هذا على صحة ذكره ونقصان تمهره وأن الآفة في تخيله . وقد عرض لآخر ضد ذلك فكان تخيله صوابا وتمهره غير صواب وذلك أنه كان في غرفة لها أبواب إلى الطريق ففتح أبوابها ورمى بما فيها إلى الصبيان وهو يسمّي اسم شيئا شيئا من تلك الأواني باسمها . فيدل على أن تخيله كان صحيحا وأن فكره غير صحيح وربما كان الاختلاط عن حميات محرقة وعند ذلك يخيل إلى صاحبه أنه يرى شبيهاً بما يراه من يجتمع الماء في عينيه وربما كان ذلك عن علـة متمكنة في الدماغ وربما كان الاختلاط من بُخَار يترقى إلى الرأس من مرار تحويه المعدة . فإن كان من نفس الرأس كان الاختلاط ثابتاً لايسكن بحالة وكانت تلك العلـة تسمّـى سرْسَام إذا كان المرار الذي في الدماغ من جنس المرار الأصفر وإذا كان من جنس المرار الأسود فإنه يحدث عنه الجنون السَبُعِيّ وإن لم يكن ذلك الخلط من مرار أسود بالحقيقة ولكن خلطاً سوداوياً حدث عنـه الوسـواس السوداوي الذي يسمّيه اليونانيون ماناخونيا وهذا الوسواس يكون على ثلاثة أوجه أما أن العلة متمكنة في نفس الدماغ أو في أمه وأما من علة في فم المعدة وما يليها مثل الذي يصيب أصحاب العلة التي تسمّى علة الشراسيف وأما أن يكون يبتدئ من عضو من الأعضاء. والعلة التي تحدث عنها الوسواس السوداوي وهي متمكنة في الدماغ ربما كانت من مزاج بارد يابس قد غلـب عليه وربما كانت مادة يجري إليه باردة ياسة .

٥- [والنوم] يكون إما لاستفراغ الروح النفساني مثل الذي يعرض لمن تعب وأعي وإما لرطوبة تغلب على الدماغ وقد يدل على ذلك حدوث النوم عند شرب الخمر وعند الاستحمام بالماء العذب وعند استعمال الأغذية الرطبة . والنوم قد يكون طبيعيًا ويكون بخلاف المجري الطبيعيّ والنوم الطبيعي يكون من رطوبة معتدلة يستغرق الدماغ وأما النوم الخارج عن المجري الطبيعي فإنه يكون إما من بردة تخدره حتى تحدث له السبات وإما من رطوبة كثيرة تثقله وتستغرقه وإما من الأدوية التي تسكن إلا لم تنيم ومنها ماتجلب النوم بالحقيقة مثل الأشياء التي ترطب ومنها أدوية مخدرة وهي التي تبرد وتيبس ويسكن بها الألم لكن ليس بالحقيقة وذلك أنها لايستفرغ الخلط المؤذي بل إنما لخدر القوة الحسّاسة فيظن أنها قد سكنت الوجع وجلبت النوم بإخدارها للحس ومنها أدوية تسكن الوجع بالحقيقة وهي التي تستفرغ الخلط المؤذي . قد اختلف الفلاسفة في القوة المدّبرة التي تكون بها التوهم والفكر والحفظ . فقول إبقراط وأفلاطون وجالينوس أنها في الدماغ . وقول أرسطاطاليس وأرحيحالس أنها في القلب . ومن قولها في ذلك أن النوم إنما يكون إذا امتلأ الدماغ من الرطوبة وأنه متى حدثت علة من علل السبات واختلاط الذهن فإنما ينبغي أن يقصد إلى مداواة للرأس .

٦- ونقول بعد : إنّ ما كان من النوم طبيعيًا فإنما يكون عن رطوبة معتدلة وما كان منه خارجاً عن المجري الطبيعي حتى يخرج عن حد النوم إلى الاستغراق والسبات فإنه يكون إما من كثرة الرطوبة وإما من غلبة البرد . واليقظة تكون إما عن يبس معتدل وهذه اليقظة هي الطبيعية وإما عن يبس مفرط مع حرارة وهذه اليقظة يقظة خارجة عن المجري الطبيعي ويقال له الأرق وذلك أن الأرق إنما إفراط من اليقظة .

وقد يمكنك بالاستدلال أن تعلم أن الشيء الذي يتفكر إنما مركزه ومحلّه في الدماغ وأن الشيء الذي يكون به النجدة والعصب محلّه ومركزه القلب وأن الشيء الذي يكون عنه

الشهوة مركزه ومحلّه في الكبد وقد يذهب الفكر والذكر معاً على ما قلناه في العلة المعروفة بالنسيان وهو السرسّام البارد. والمزاج البارد لامحالة هو الذي يخدر الأفعال النفسانية كما يدل على ذلك ما نراه عياناً من الحيوانات التي يضطرها شدة البرد إلى الانجحار وما نراه من الأطعمة أيضا بمنزلة الجنس فإنه ينوم نوماً سباتياً متى أكثر الإنسان من أكله وكذلك مايحدث في الرأس من الثقل الذي يكون خلوا من الوجع اللذاع يكون جالباً للنوم. والسبات وقد نجد عياناً ثقلاً بكون في الرأس من الثقل الذي يكون خلوا من الوجع اللذاع يكون جالباً للنوم والسبات. وقد نجد عياناً ثقلاً يكون في الرأس على هذه الصفة ينتفع صاحبه بالغرغرة بالأشياء المخدرة للبلغم ومما يدل على ما وصفنا أيضا أن الاحتراق الحادث للرأس من الشمس يولد سهراً وأن البرودة التي تكون من شدة برد الهواء تحدث سباتاً وكذلك العلل المراريّة الحادة يحدث السهر عياناً. ونجد العلل البلغميّة يحدث الكسل والسبات وأول قوة الأمراض الفاعلة للسهر والسبات موجودة في سوء المزاج الحادث من الحرارة والبرودة. فأما قوتها الثانية فإنها موجودة في الرطوبة واليبس وذلك أن الاستحمام إنما صار يجلب النوم لأنه يرطب الرأس وكذلك شرب الشراب الممزوج مزاجا حسنا وجميع الأغذية الرطبة وأيضا سن الصبيان يغلب فيها النوم بسبب الرطوبة وسن الشيوخ يغلب فيها السهر بسبب اليبس. فهذه كلها يستدل على أن منزلة البرودة فيما يحدث من تعطل النفس في المرتبة الأولى ومنزلة الرطوبة في المنزلة الثانية من ذلك فالرطوبة وحدها على ما ذكرناه تحدث نوماً مستغرقاً واليبس وحده إذا غلب يحدث سهراً مؤرقاً فلذلك صار النوم والأرق متى جاوزا المقدار كان علامة سوء ومتى اجتمعت مع الرطوبة الكثيرة برودة حدثت عنها علل سباتيّة وإذا كانت الرطوبة خلوا من البرودة حدث عنها مضرة في الذكر.

٧- ونحن نسمّي أفعال الجزء الناطق من أجزاء النفس أفعالاً مدبّرة ونسمّي أفعال الجزئين

اللذين ليسا بناطقين أفعالاً أخلاقيةً أعني بالجزئين اللذين ليسا بناطقين القلب والكبد والجزء الناطق الدماغ . وسوء المزاج يكون مرة في بطون الدماغ ومرة في العروق الضوارب المتفرقة في جميعه أو في الرطوبة المبثوثة في نفس جرمه أو يكون جرم الدماغ نفسه قد فسد مزاجه . فمتى رأيت النوم قد غلب على صاحبه غلبة كثيرة فإنك تفق بذلك على سوء المزاج الغالب عليه فينبغي أن تتفقد هل يستفرغ من المنخرين والفم شيء ينحدر من الرأس أم هذه المواضع من الرأس يابسة فإنك تستدل بذلك على رطوبة الرأس ويبسه ونقصان الأفعال قد يكون مع حمى بمنزلة مايعرض من ذلك في السرْسَام الحار والسرْسَام البارد ويكون مع غير حمى بمنزلة ما يعرض من ذلك في الجنون وفي الوسواس السوداويّ .

٨- ونقول بعد : إنّ التشنج يكون من الامتلاء ومن الاستفراغ وذلك أن الحركة الإرادية إنما يكون عندما يجذب العضل إليه الأعضاء التي يتّصل بها ولم يمكن أن يكون اجتذاب العضلة للعضو دون أن تتقاص العضلة وتنقبض إلى ناحية أصلها ومبدئها فالتشنج العارض هو ما كان بهذا الوصف من غير إرادة وليس يعسر أن يستدل على هذا الباب بما يظهر من الأجساد العصبية أعني أوتار العود التي ينقطع إما يبس أو رطوبة وذلك أن الرطوبة تبل الأوتار . فإذا ابتلت انتفخت انتفاخا خارجاً عن طبعها فهذا السبب يعرض لها أن تتمدد. فأما اليبس فإنه كما نجده يفعل في السيور إذا جففته النار كيف يقبضها ويمددها فأنت تعرف أسباب التشنج هل حدث من رطوبة أو يبس متى رأيته حدث من تعب أو حر أو سهر أو تخم فتعلم أنه حدث من يبس العصب وإن حدث من راحة أو إمتلاء أو نحو ذلك علمت أنه حدث من رطوبة وكذلك الصرع أيضا إنما هو تشنج يعرض في البدن إلا أنه ليس بدائم ففقد تعلم أن الفاعل لهذه العلة هو خلط غليظ يسد منافذ الروح فيحرك مبدأ العصب وأصله حركة ارتعادية ليدفع عن نفسه الشيء الذي قد غشاه وأذاه وعسى أن

يكون متشاكل واحد من العصب إنما يتشنج في أصحاب الصرع لأنه يبتل كما منشأ العصب الذي مبدؤه من النخاع فيعرض له التشنج من قبل ذلك العصب. وكون العلة وانقضاؤها بغتة يدل على أنها ليست من يبس واستفراغ وإنما يكون دائما من خلط غليظ أو خلط لزج وذلك أن انسداد المجاري بغتة بسبب خلط غليظ أو لزج أو قد يكون . فأما أن يكون الدماغ والغشاء الرقيق من غشائه يبلغ من كثرة يبسه أن يصير مثل الجلد المدبوغ فذلك ما لا يمكن أن يكون دون أن تطول به المدة . ومما هو تابع لازم لهذه العلة أن صاحبها في وقت مايعرض له لايسمع ولا يبصر ولا يعقل بواحدة من الحواس الآخر ولايفهم مايكون من أمره بل يكون فكرته مضرورة وإذا كان الأمر على هذا فجميع الخصال تدل على أن هذه العلة تتولد في الدماغ عندما يمنع الروح النفسانية التي تكون في الدماغ من النفوذ خلط غليظ يسد عليه منافذه .

وقد ينبغي أن يقوى ظننا بأن مأوى النفس ومحلّها إنما هو في جرم الدماغ وأن أول آلات النفس وأدواتها في جميع الأحوال الحسيّة والأفعال الإدارية إنما هو في الروح التي في بطون الدماغ وخاصة الروح التي في البطن المؤخر منه مع أنه ليس ينبغي أن نقضي على البطن الأوسط أنه ليس بمقدم في الشرق .

الفصـل الرابع عشر

فأما استخراج المداواة على الحقيقة فلسنا نتنفع به إلا بأن نعلم أن الموضع العليل من البدن هو الدماغ . وقد ينبغي أن نبين أيضا هل الأخلاط بلغمية أو سوداوية ومتى قلنا أخلاط بلغمية فإنما نريد جميع الأخلاط التي يغلب على مزاجها البرد والرطوبة وقولنا أخلاط سوداوية نريد كل خلط يغلب عليه البرد واليبس .

١-[وأصناف البلغم كثيرة] . فأما البلغم الذي يقذف به الناس كل يوم عند التنخع وعند القيء وعنـد المخاط والبصاق الذي يكون ليس برطب كثيرا .ولا مائي داخل في هذا الجنس. والريق في نفسه قد يختلف طعومه في أفواه الناس فيكون منه مالح وحامض وقد نجده عندما يكون البدن في غاية السلامة لايشوب صحة عيب متسخاً لاطعم له كالماء الصافي عند المذاق . وعلى هذا المثال نجد الخلط السوداوي يختلف القوام فبعضه مثل ثفل الدم وعكره في غاية الغلظ بمنزلة دردي الخمر وبعضـه أرق قواماً من هذا ومنه حامض إذا وقـع على الأرض نفخها بمنزلة الخمير وصير فيها نفاخات مثل نفاخات الأمراق التي تغلي . فأما الصنف الذي لايحدث في الأرض نفاخات وهو الذي يشبه العكر الغليظ فإنه

لايحدث للأرض النفاخات التي يحدث مثله عن الخمير إلا أن يعرض له في وقت من الأوقات أن يكون قد احترق كثيرا جدا في حمى محرقة ويكون مع هذا قليل الحموضة جدا أو لا يكون حامض الطعام أصلا . ومن عادة جالينوس أن يسمّي هذا خلطاً سوداوياً ودماً سوداويا لأن ما كان في هذا الحد فليس يستحق أن يسمّى مرة سوداء . وهذا الخلط يتولد في بعض الناس إما بسبب المزاج منذ أول المنشأ وإما بسبب الأغذية التي تتغير وتستحيل إلى مثل هذا الخلط عند انهضامها في العروق .

٢-[وكما أن خلط البلغم يحدث عنه الصرع] إذا ملأ الدماغ كذلك الخلط اليابس أيضا قد يحدث في بعض الأوقات الصرع عندما يحتبس ويقف في منافذ بطون الدماغ إما في منفذ البطن الأوسط وإما في منفذ البطن المؤخر . ومتى غلظ هذا الخلط وغلب في جرم الدماغ حدث عنه الوسواس والاختلاط الذي يكون معه جرأة وإقدام ولذلك صار أحد أنواع السرسام الحار أسكن وأهدأ . وهذا النوع الذي يحدث عن المرة الصفراء ونوع آخر منه أشد وأقوى وهذا النوع الذي يحدث عن المرة الحمراء ونوع آخر يكون الأخلاط فيه سوداويّة وذلك عندما يحترق المرة الحمراء .

٣-[فأما الاختلاط] الذي يكون عند الحميات فحدوثه إنما هو بطريق المشاركة من الدماغ لغيره في العلة لا من طريق أن العلة تخصه في نفسه وليس نسمّي هؤلاء متسرسمين لأن الاختلاط الحادث من قبل السرسام الحار لايسكن إلا مع انقضاء منهى الحمى وغايتها .

٤-[وأصحاب الوسواس السوداوي] من شأنهم إذا كثر الأمر أن يصيروا إلى الصرع وأصحاب الصرع إلى الوسواس والأولى بكل واحد من هذين أن يكون حيث يميل المرض من كليهما فإن هو مال إلى البدن صاروا إلى الصرع وإن مال إلى العقل صاروا إلى

الوسواس السوداوي وهاتان العلتان فليس تنقلب إحداهما إلى الأخرى ولا تغفها دائما على الأمر الأكثر وذلك أنه لما كان الصرع لايكون من الخلط السوداويّ فقط بل أيضا من الخلط البلغميّ صار الصرع الذي يكون من الخلط السوداويّ يحول في بعض الأوقات إلى الوسواس السوداوي وصار الصرع الذي يكون من الخلط البلغميّ يحول إلى علة أخرى أنا ذاكرها بعد قليل فالمرة التي تضر بالدماغ من طريق أنه عضو من الأعضاء الآلية إنما يميل إلى جرم نفس الدماغ وذلك يكون في السدة والمرة التي تفسد مزاج الدماغ من طريق ماهو عضو متشابه الأجزاء إنما تميل إلى العقل وقد يمكن أن يكون في بعض الأوقات جميعا في العروق من الدم سوداوياً ويكون المضرة تنال الدماغ من طريق الضرر العام وتكون في وقت آخر جميع مافي البدن من الدم غير متغير ويتغير الدم الذي في الدماغ وحده إما بخلط سوداويّ ينصب إليه من موضع وإما بأن يتولد في الموضع بنفسه وتولده يكون من حرارة كثيرة تنشيط ويحترق إما المرة صفراء وإما الدم غليظ وأشد سوادا وفي هذا التمهر منفعة للمداواة وذلك أنه إذا كان الدم السوداويّ موجوداً في البدن كله وجب أن يبتدئ في المداواة من فصد العرق وإذا كان الدم الذي ذكرناه إنما هو في الدماغ وحده لم يحتج إلى فصد العرق بسبب هذه العلة خاصة وأما لسبب شيء آخر فقد يمكن أن يحتاج إلى فصد العرق وليكن تعرفك للحال في الخلط السوداويّ هل هو في البدن كله أم إنما في الدماغ نفسه بما أصفه لك وهو أن تتثبت في بنية البدن ماحالها بعد أن يكون ذاكره من الابدان أن من كان بدنه ليناً أبيض مسمناً فقل مايتولد فيه الخلط السوداوي ومن كان بدنه قضيفاً شديد الأدمة أذب وكانت عروقه واسعة فهو أقبل شيء لتولد هذا الخلط وربما كان من بدنه أحمر اللون جدا يتغيرّ بغتة إلى المزاج السوداويّ . وبعد هذا صاحب البدن الأشقر وأكثر مايتفق هذا إذا كان أصحاب الأبدان فيما سلف من تدبيرهم قد تعبوا أكثر مما ينبغي ولزمتهم آفة واستعملوا التدبير اللطيف .

٥- [ومن العلامات]أيضا أن تنظر هل احتبس دم كان يجري من أسفل أو كان يستفرغ بالعادة من غير ذلك الموضع أو احتبس الطمث في أبدان النساء ثم ينظر في الأغذية أكانوا يستعملون منها ما يولد الدم السوداويّ مثل لحوم المعز والبقر ولا سيا الثيران منها والتيوس وأكثر من هذا توليداً للدم السوداويّ لحم الحمير والجزور والأرانب وأكثر من لحوم الأرانب ولحوم إلحباري البرية والحلزون أيضا يولد دماً سوداوياً متى أكثر منه وكذلك جميع اللحوم المملوحة من لحوم الحيوان الذي مأواه البرد ومأواه الماء ولحم الكلب ولحم الكرنب والدلفين يكاد يكون من شأنه توليد هذا الخلط كما يفعل ذلك القضبان الطويلة من قضبان الأشجار وأطرافها التي تكبس بالملح ومع الخل أعني أطراف قضبان شجر المصطكي وشجر البطم ونحوه والعدس في غاية التوليد للسوداء ومن بعد هذا الخبز الذي ليس ينقى من النخالة والخبز الذي يتّخذ من الحنطة الصغيرة فمتى كان إنسان قد سلك في تدبيره المسلك الذي وصفناه أمكنك من هذا الوجه أن تتعرف أمره بما وصفناه وإن كان إنما استعمل أغذية تولد خلطاً جيداً وجب أن يبحث عن حاله في الرياضة وعن أو سهر وغير ذلك أن كان عرض له فيا سلف وينظر أيضا في الوقت الحاضر من أوقات السنة وحال مزاج الهواء في ذلك الوقت وفي سن المريض وبلده ونتتبع هذه الأبواب باباً باباً وها هنا باب آخر هو أسهل في التعرف وهو أن يفصد الأكحل فإن كان الدم الذي يخرج ليس سوداوياً فاقطعه وإن كان سوداوياً فأخرجه بمقدار ماتظّن أن المريض يكتفي به .

[ومن الوسواس السوداوي] صنف ثالث يكون ابتداؤه من المعدة مثل ابتداء الصرع.وقوم من قدماء الأطبّاء سمّون هذه العلة مرض مراق البطن ومرضاً نافخاً ويتبع هذه العلة وخاصة من الطعام العسر الانهضام جشاء حامض وبزاق رطب كثير المقدار وحرقة في ناحية ما دون الشراسيف وقرقرة لايحدث على المكان بل بعد وقت وكثيرا ما يكون

أن الدماغ هو المعتل في خاصة نفسه من مرة سوداء مجتمعة فيه وقد يداوي مثل هذا الوسواس السوداويّ بالاستحمام المتوالي مراراً كثيرة وبالتدبير الأغذية المولدة للخلط الجيد الرطب من غير أن يحتاج في ذلك إلى دواء آخر وذلك متى كانت العلة لم تطل فيصير الخلط الفاعل لها عسر الانقلاع وهذا الضرب من الوسواس السوداوي إنما يحدث بعقب علة حادة تكون في الرأس إما من قبل احتراق من الشمس وإما عندما يحدث فيه علة من جنس الورم الحار الدمويّ أو يكون مع ذلك سرسام حار ويكون أيضاً بعقب هموم أو غموم يكون معها سهر.

٧- [فأما الصرع] فقد يحدث أيضا من أحد وجوه ثلاثة أحدها لأن يكون في الدماغ بعينه ووالآخر أن يكون من شيء يصعد إليه من فم المعدة والثالث أن تبتدئ العلة من عضو ثم يصعد إلى الرأس منه كما قد عرض الإنسان أنه كان يجد حساً في ساقه ثم يصعد في فخذه على الاستقامة حتى يمر في خاصرته وجنبيه إلى عنقه ثم إلى رأسه فيغمى عند ذلك عليه وأن الذي كان يصعد شبيه بالريح الباردة ومثل هذا يكون من الجرارات إذا نهشت ومن العقارب إذا لسعت بحمتها فإن البدن يتغير بذلك تغيراً شديداً على أن الذي يقع فيه من هذا الحيوان جوهر قليل المقدار وذلك أن طرف حمتها أعني الجرارة وحمة العقرب البرية من الرقة ما لا يتوهم من رآه ثقباً يخرج السم منه ولا بد أن تتوهم ضرورة أن هنالك جوهراً إما من جنس الريح وإما من جنس الرطوبة مقداره يسير وقوته عظيمة. وقد وصف من لسعته عقرب أنه يضرب لحجارة البرد وكان بدنه بارداً كله وكان يعرق عرقاً بارداً فأفلت بعد كد. فإذا كان مثل هذا الجوهر في عضو عصباني انبعث قوته إلى مبدأ العصب وقد يمكن أن تبلغ حمة العقرب إلى غور البدن بأن تنفذ الجلد. وأما نهشة الجرارة فإنه يكون في سطح الجلد الخارج وذلك أن الإنسان الذي وصفناه إنه كان يصعد إلى رأسه

ذلك مع وجع في البطن شديد يبلغ من بعضهم إلى الظهر وهذا الوجع يسكن عندما يستمرأ الطعام ثم من بعدما يأكلون يعرض لهم تلك بعينه وإذا يقيئوا قذفوا طعاماً نياً مع بلغم يميل إلى المرارة حامض حتى أن أسنانهم تضرس فمن أصابته هذه العلة التي يقال لها النافخة فاعلم أن عروقه التي تقبل الغذاء من المعدة حارة مجاورة للمقدار الذي ينبغي وأن دمه قد غلظ وقد تعلم أن حرارة هؤلاء زائدة من الحرقة التي تعرض لهم وأنهم يتقيئون أغذية باردة وما كان من الأغذية كذلك فمن شأنه أن يبرد وأن يطفىء الحرارة الغريزية وقد يكون في مثل هذه العلة في منفذ المعدة اللاصق بالأمعاء ورم حار دمويّ ويكون بسبب الورم مسدوداً والانسداد يمنع الأغذية من الانحدار إلى الأمعاء في الأوقات المقدرة لها . فإذا مكثت الأغذية في المعدة أكثر من الوقت الذي ينبغي حدثت عنها النفخة والحرقة وغير ذلك من الأعراض فإذا كان في المعدة ورم دمويّ والدم المحتقن في الموضع الوارم أشد غلظاً وأقرب إلى السوداوية . فمتى صعد من ذلك إلى الدماغ بخار سوداوي حدثت في العقل أعراض الوسواس السوداوي . وقد نجد الصداع يعرض للرأس من المرة الصفراء إذا كانت محتقنة في الأمعاء كما أنا نجد ذلك الصداع يسكن على المكان إذا أنقى صاحبه تلك المرة ووجع هذا الصداع كاللذع . وقد نجد نوعاً من الصداع يكون مع ثقل وآخر يكون مع تمدد أو مع يبس وأصحاب الوسواس السوداوي لايزال الفزع لهم دائماً . فمتى كانت الأعراض الحادثة في المعدة هي التي تبتدىء أولا ثم إذا تعاقبت تبعتها العلة السوداوية وكان الإنسان إنما يجد الخف والراحة بالقيء والبراز وبجودة الاستمراء وبالجشاء فنحن نسمّي هذه العلة علة مراقية وعلة نافخة ونقول : إنّ خبث النفس والفزع إنما هما فيها أعراض وإذا كانت الأعراض الخاصية بالوسواس السوداويّ توجد عياناً عظيمة وكانت المعدة أما أن لايوجد فيها أعراض أصلا وأما أن يوجد فيها أعراض يسيرة . فينبغي أن تعلم أمرها ولا

من ساقه ذلك الفضل لما ربط الأطبّاء رجله تلك فوق الموضع الذي كـان حدوث العلة فيه أولاً حسوا بذلك نوبة العلة من أن تنوب كما كانت تنوب وقد رأينا أن من سقط سقوطاً على طريق مشاركة الدماغ لغيره في العلة على طريق مايخص الدماغ إنما يصيبه شبيه بالرعدة الاختلاجية يحدث في الأوقات التي بين نوائب العلة ولا يصيبه تشنج متّصل دائـم. فعلمنا أن الذي يحدث قيء هؤلاء من حركة الدماغ مثل الحركة التي تعرض في المعدة من الأشياء المؤذية واللذاعة وساعة يتقيأ من أصابه الخلط اللذاع يسكن التشنج وإذا كان الأمر على هذا فليس يعجب من أن يكون مبدأ العصب يسير إلى مثل هذه الحركة عندما يجهد نفسه في دفع الشيء الذي يصعد إليه العضو الذي حدثت فيه الآفة وحدوث ما يحدث من سائر الأعراض التي تحرك العصب حركة ارتعادية إنما يكون على هذا السبيل.

٨- [فأما الأعراض] التي يصير البدن بها إلى الجمود الذي لاحسّ معه أو يكون معه حركة تشنجية أو حركة اختلاجية وإنما يكون بسبب البرودة القـوية ومن هذا الجنس السرِسَام البارد. فأما السكات فإنه لما هو عليه من الحدوث بغتة يدل على خلط بارد غليظ أو لزج يملأ بغتة أشرف بطون الدماغ وإن كونه ليس من سبب سوء مزاج جوهر الدماغ كله مثل كون السرسام البارد والسرسام الحار والجنون والوسواس السوداويّ وتخبـل العقـل وذهاب الذكر وضعف الحواس واسترخاء الحركات وفتورها وقد قلنا أن الدماغ والنخاع مبدأ العصب إلا أن الدماغ مبدأ أول لأن ما للنخاع من القوة التي تعطيها العصب النابت منه إنما ينبعث إليه من الدماغ. فإذا رأيت التنفس قد التاث وامتنع فاعلم من تلك في جميع الأمراض السياسية أن المرض الذي في الدماغ ليس بصغير.

٩- [فهذه العلل تحدث في الرأس] وتحدث معها أيضـا العلة المعروفة بالسدر والدوار واسم هذه العلة يدل على الحال فيها كيف هي وذلك لأن أصحابهم تظلم أعينهم ويدار بهم.

من أسباب يسرة حتى أنهم مراراً كثيرة يسقطون وأكثر ما يعرض لهم إذا داروا فى وقت الأوقات دوراناً وذلك أن الشيء الذي يعرض لغيرهم من الدورات الكثيرة يعرض لهم من دورة واحدة وإذا هم أيضا نظروا إلى أشياء تدور أظلمت أعينهم وسدروا ودير بهم وأكثر مايعرض لهم هذا إذا سخنت رؤوسهم بشمس أو بأي ضرب كان فأما من يدور مراراً كثيرة فلا خلاف في أمره وإن الأخلاط والروح يتحرك فيه حركة مشوشة مختلطة وإذا كان الأمر كذلك وجب أن تكون العلة المعروفة بالسدر والدوار يعرض له أيضا شيء مما وصفنا ولذلك انتفع قوم منهم بقطع العروق الضوارب التي خلف الأذنين قطعاً يمر بها حتى يبلغ إلى عمق الموضع وقد يصير فيا بين جرى االعرق الضارب الذي قطع أثر قرحة وخشكريشة أمر ظاهر. وكذلك الأمر في أنه ليس جميعهم يبدأ بهذا الباب من المداواة والعلاج هو أيضا من الأمور الظاهرة وذلك أنه يصعد إلى الدماغ عروق آخر ضوارب أعظم من هذه بكثير ترتقى من قاعدته وتمر في الشبكة ومن هذه العروق الضوارب ينبغي أن يكون هذه العلة عندما يرتقي منها ريح بخارية حارة فيملأ الدماغ ويمكن أيضاً أن يكون الدماغ نفسه سوء مزاج مختلف يتولد منه ريح والأمر في أن هذه العلة من علل الرأس أمر يتبين مما يحسه أصحاب السدر والدوار وحدوث هذه العلة يكون عندما يحدث الآفة من نفس الدماغ ويكون من طريق مشاركة هذا الموضع لفم المعدة.

١٠-[وقد يعرض لبعض من يصيبه الصداع] أن يكون رأسه سريع الامتلاء ويكون بنية بدنه مهيأة لأن يمتلئ رأسه ويعرض لمثل هذه الطبائع إذا دبر أصحابها تدبيرسوى أن يقعوا في العلة المعروفة بالبيضة والخوذة وليس يبعد من الحزاز الذي يحس بالوجع في بعض هؤلاء في أغشية الدماغ وفي بعضهم في الغشاء المحيط بالقحف والفرق بين هذين أنه يجب أن يكون الوجع فيمن يكون علته داخل القحف يبلغ إلى أصل العينين إذا كان يأتيها شعب

من نفس الدماغ ومن الغشائين المجوفين الملفوفين عليه كليهما وتأتيهما أيضا شعب من العروق التي في الغشائين مع أن أصحاب الشقيقة بعضهم يجد الوجع خارجاً من القحف وبعضهم يجده يبلغ إلى عمق الرأس . والحد الفاصل بين شقّي الرأس أعني الشق الأيمن والأيسر هو الدرز الممدود في الطول الذي يستبطنه من داخل عظم الرأس الخط الذي يقسم الدماغ في وسطه وهو الخط الذي يصعد إليه الحاجز الذي بين البطنين المقدمين من بطون والدماغ والطبائع الموافقة من الموافقة من طبائع الأبدان تملأ الرأس هي طبائع الأبدان التي تتولد فيها من رياح بخارية حارة ويجتمع في فم المعدة فضول مرارية والوجع الحادث عن الريح يكون وجعاً يمدد تمدداً لازماً .

١١-[فأما الوجع الحادث عن الفضول المراريّة] فيكون وجعاً لذاعاً وأما الوجع الذي يكون عن كثرة الأخلاط فتحس معه صاحبه بثقل وما كان منه مع حمرة وحرارة فحدوثه عن كثيرة الخلط الحار وما لم يكن معه حمرة وحرارة فحدوثه عن أخلاط غير حارة . ومن الناس قوم يعرض لهم الصداع المتوالي إذا هم أكثروا من شرب الشراب فضل قليل أو شربوه قليل المزاج ولا سيا إن كان طبع الشراب حاراً في نفسه ويعرض لهم ذلك أيضا من جميع الروائح الحارة والأفاوه الحارة وبعض الناس يعرض لهم الصداع ووجع الرأس لسبب فضل حس لهم كما يعرض ذلك في فم المعدة بأن فم المعدة في كثير من الناس يكون به من ذكاء الحس حدا ما لا يصبر معه على الخل الحاذق وعلى الخردل ونحوه وفم المعدة في بعض الناس قريب من أن يكون لاحس له . فمن ذلك أنّا نجد أقواماً يتجشئون أو يتقيئون أشياء ردية الكيفية جدا حتى لايقدروا أحد ممن يشمها أن يصبر على رائحتها ونجد من يتجشأ ذلك أو يتقيأه لايحس من اللذع شيء له قدر . فقد يمكن على هذا أن يكون الدماغ أيضا مختلفاً في الناس مثل هذا الاختلاف حتى يكون روائح بأعيانها لايكاد يحس إذا ما بعض الناس ويشتد بأذى بعضهم بها .

٩٢

فالآفة في العصبة المحركة العضو أو في العضل الذي يتحرك به ذلك العضو وقد ذكر جالينوس (٧) أنه رأى رجلاً سقط عن دابة فتعطل حس أصبعين من أصابع يديْه فعالج الأطبّاء أصبعه فلم ينجع العلاج فيها شيئا وأن جالينوس عالج موضع السقطة بأن وضع عليها الدواء الذي كان الأطبّاء يضعونه على أصابع ذلك الرجل فاستراحت أصابعه . فقد ينبغي لمن عرف مبدأ الحس والحركة أن يكون علاجه بهذه الصفة بعد تفقد نباهة .

١٢-[فأما مرض الاسترخاء ومرض تشنج البدن كله]الذي يدخل في جنسه التشنج العارض من خلف ومن قد ام فليس الأمر في تعرفه كالأمر في تعـرف هذا الجنس بل قد تحتاج إلى قياس يعلم به متى كان البدن كله قد حدث به بعض الأوقا ت مضرة من فعل العصب قد حدث به آفة وهذا إنما يعرف بالتشنج فقط فمتى كان جميع العصب قد يعطل حسه وحركته فالآفة والعلة يقال لهـا السكات ومتى عرض هذا في الشق الأيمن والأيسر سمّي ذلك استرخاء ذلك الشق وهو الفالج وربما كـان الاسترخاء في القدم من الرجل وحدها وكذلك في العضو كله أو في بعضه وقد علم بالتشريح أن جميع أعضاء البدن المتحركة بإرادة مما هو أسفل من العنق إنما يأتيه العصب المحرك له من شعب منشأها من النخاع. فالنخاع هو المخ الصلبي والعصب المحرك للصدر منشؤه من النخاع الذي في العنق وإذا قطع النخاع عرضاً بره كله حدث عن ذلك أن الأجزاء التي هي أسفل من ذلك القطع كلها يصير لا حسّ لها ولا حركة من طريق أن النخاع نفسه إنما ينال قوة الحس وقوة الحركة الإرادية من الدماغ وعلم أيضاً من التشريح أن قطع النخاع إذا كان بالعرض قطع يبلغ إلى موضع الوسط منه في الطول ليس يحدث منه استرخاء جميع الأعضاء التي أسفل من ذلك القطع بل إنمـا تسترخي به الأعضاء التي تحاذي ذلك القطع على استقامة وإن كان القطع في الجانب الأيمن استرخت الأعضاء التي في الجانب الأيمن وإن كان في الأيسر استرخت الأعضاء التي في الجانب الأيسر والأعضاء التي في الوجه إنما يأتيها العصب مـن الدماغ نفسه. فمتى حدث في بعض أعضاء الوجه استرخاء مع استرخاء جميع البدن فالعلة في نفس الدماغ وإن كانت أعضاء الوجه سليمة فالعلة في مبدأ النخاع . وقد يعرض لبعض الناس أن يحدث بهم الآفة التي في الوجه فقط كما يحدث مثل ذلك أيضا في العنق واللسان والشفة واللحيين وذلك أن العصب يأتيها من آخر الدماغ مختلفة وإذا تشنج من البدن عضو واحد

١٤

الفصـل الخامس عشر

[وأجناس علامات الرأس] ستة فأحدها حال الرأس كله والثاني تدبـير أفعـال الحواس وفسادها والثالث فساد الأعمال وصلاحها والرابع صلاح التدبير التي تكون بها الأفعال وفسادها والخامس صلاح أفعال الطبيعة وفسادها والسادس ماتعرض للدماغ من التغير عن الأسباب التي تعرض من خارج .

١- [فأما حال الرأس كله] فيعرض من مقداره وشكله وما فيه من الشعر فالـرأس الصغير علامة لرداءة هيئة الدماغ والرأس الكبير إن كان عظيما إنما ذلك من القوة واستعمالها في صيغته مادّة جيدة كثيرة فهو علامة جيدةوإن كان إنما التي من كثرة المادّة فقط فليس ذلك علامة جيدة . وإن كان إنما أي وقد ينبغي أن يفرق بينها بالشكل وبالأشياء التي تنبت في الرأس . فأما ما بالشكل فتنظرهل هو مشاكل أم لا وأما بما ينبت في الرأس فتنظر هل العصب كله غليظ قوي أم لا وهل العظام على أفضل الحالات وهل رقبته غليظة قوية والشكل الذي خُص به الرأس كأنك توهمت كرة شمع صحيحة الاستدارة قد ضغطت من جنبيْهـا قليلا فإنك إذا توهمت الرأس كذلك علمت أنه لابد من أن يصير مقدمه ومؤخره أخرج من حد استدارة الكرة وجنباه أدخل وأقرب إلى التسطيح . فإن رأيت النتؤ من

مؤخر الرأس قد نقص فانظر مع ذلك في العصب والرقبة وسائر العظام فإنه إن كانت هذه على الحال الطبيعيّة فإنما أتى النقصان من نقصان المادّة لامن ضعف القوة وإن كانت هذه الأشياء التي وصفنا ليست على الحال الطبيعيّة فاعلم أن الأصل ضعيف وفي أكثر الحالات يتبع نقصان مؤخر الرأس ضعف هذه الأشياء التي وصفنا ولا يكاد الأمر يقع بخلاف ذلك إلا في الندرة وإذا وجدت أيضاً مؤخر الرأس أشد نتوّ فانظر في ذلك على حسب النظر في الرأس كله إذا خرج عن الحد الطبيعيّ فليس بعلامة جيدة . وقد سمّى قوم الأطبّاء هذا الجزء من الدماغ دماغاً خلفياً وهو خلفي كما وصفوه وهذا الجزء من الدماغ هو الأصل الذي ينبت منه النخاع فإذا كان أصلا له فهو أصل لجميع العصب الذي به يكون الحركة في بدن الحيوان كله وأما هو بنفسه فإنما ينبت منه عصب يسير العدد للحس. والجزء الآخر الذي من المقدم ينبت منه عصب كثير العدد جدا من عصب الحس وعصب قليل العدد من عصب الحركة . فإذا كان هذان الجزءان على حال جيدة كانت الأشياء التي تنبت من كل واحد منهما قوة وجميع ما ذكرناه من أمر مؤخر الرأس ينبغي أن يستعمل مثله في مقدم الرأس . وذلك أنه ينبغي أن تنظر في مقداره وشكله وفي الحواس التي في مقدم الرأس أعني البصر والمذاق والشم فإن هذه الأشياء قد يدل بعضها على بعض أعني أن الأشياء التي تنبت من الأصل قد تدل على صلاح الأصل وفساده والأصل نفسه يشهد على صلاح الأشياء التي تتفرع منه وفسادها

٢- [فأما صلاح الأفعال التي تكون بها التدبير وفسادها] فإنها أعلام للأصل وحده دون غيره أعني بالأفعال التي يكون بها التدبير الأفعال التي تكون من الأصل نفسه وحده فحضور الذهن والذكاء يدل على أن جوهر الدماغ جوهر لطيف وأبطأ الذهن يدل على أن جوهر الدماغ غليظ وسرعة التعليم يدل على أن جوهره جوهر سريع القبول لانطباع

الأشياء فيه وجودة الحفظ يدل على أن لجوهره ثباتا وأبطأ التعليم يدل على أن جوهره جوهر عسير القبول لتصور الأشياء فيه والنسيان يدل على أن جوهره جوهر سيّال ليس له ثبات وكثرة التذويب يدل على أن جوهر الدماغ حار وثبات الرأي يدل على أن جوهره بارد .

٣- [وقد بقي جنس الأفعال الطبيعيّة] وجنس ما يلقى البدن من خارج ونحن نجعل الكلام فيهما واحدا . فنقول : إنّ الدماغ إذا كان معتدلاً في الكيفيات الأربع فإن جميع الأشياء التي ذكرنا يكون فيه على اعتدال والفضول أيضا التي تقذفها اللهوات والتي تخرج من المنخرين والأذنين يكون على الاعتدال ويكاد ألا يناله الضرر من جميع ما يلقى الرأس من خارج مما يسخنه ويبرده ويجففه ويرطبه ومتى كانت هذه حاله فإن الشعر الذي ينبت على رأسه مادام طفلاً يميل إلى الشقرة التي تضرب إلى الصفرة فإذا صار غلاماً فإن الشعر يميل إلى الشقرة التي تضرب إلى الحمرة فإذا صار إلى التام فإن شعره يصير أشقر إلى الحمرة وهو مع ذلك متوسط بين الشعر الذي هو جعد بالحقيقة وبين الشعر السبط وليس يكاد من هذه حاله أن يصيبه الصلع وينبغي أن يفهم جميع ما وصفناه من العلامات على أن كلامنا إنما هو فمن كان وطنا بلدا معتدلا وأما ما كان من هذه العلامات في الشعر خاصة . فافهم الأمر على أن كلامنا فيه مع ما وصفناه من حال البلدان على أن مزاج الكيموسات أيضا مشاكر لمزاج الدماغ فإذا كان الدماغ أسخن من الدماغ المعتدل وكان في الرطوبة واليبس معتدلا فإن فضل حرارته على المعتدل فضلا كثيرا كان جميع الأعلام التي نصفها من بعد قوته . وإن كان فضل حرارته على المعتدل يسيرا كانت علاماته ضعيفة وهذا قول عام في علامات أصناف المزاج التي نصفها .

٤- [ومما يدل على حر الدماغ] مع ما وصفناه قبل أن الرأس بجميع ما فيه يكون أشدّ حمرة وحرارة وأن العروق التي في العينين تتبين للحس ومن كانت هذه حاله فإن الشعر

ينبت على رأسه بعد أن يولد سريعا وإن كان أسخن من المعتدل كثيرا كان كثير الشعر الذي ينبت على رأسه أسود قويا جعدا وإن لم يكن أسخن من المعتدل كثيرا كان الشعر الذي ينبت على رأسه أولا مائلا إلى الشقرة التي تضرب إلى الحمرة ثم إنه يسود وإذا تمادت به السن عرض له الصلع ولا سيا إذا كانت به الحرة في دماغه كثيرةوالفضول التي في اللهوات والمنخرين والعينين والأذنين في صاحب هذه الحال يسرة نضجة مادام صحيحاً فإذا عرض له في رأسه إمتلاء وكثيرا ما يصيبه ذلك إذا لم يتحفظ في تدبيره . فإن الفضول في هذا الموضع تكثر إلا أنها لاتكون غير نضجة ويعرض الامتلاء والثقل في رأسه من جميع الأشياء المسخنة أطعمة كانت أو أشربة أو روائح والأشياء التي تلقى البدن من خارج التي يدخل في عددها الهواء المحيط ولا سيا إن كانت هذه الأشياء مع حرارتها رطبة وصاحب هذا المزاج يكتفي باليسير من النوم مع أنه لايستغرقه ولا يثقل فيه .

٥-[وأما علامات الدماغ الذي هو أبرد مما ينبغي] فإن تكون الفضول في مجري الدماغ وإن يكون الشعر سبطا أشقر يضرب إلى الصفرة وليس ينبت الشعر على رأس صاحب هذه الحال إلا بعد ما يولد نومان كثير وأول ما ينبت منه رقيق ضعيف وتسرع إليه الآفة والضرر من الأسباب الباردة وتحدث هم النزلة والزكام وإذا حسست الرأس لم تجده حارا وإذا تأملته لم تجد لونه أحمر ولا يظهر العروق التي في العينين للعيان ويكون صاحب هذا المزاج النوم قليلا .

٦- [وأما علامات المزاج الذي هو أجف] فنقاء مجاري الدماغ من الفضول وصفاء الحواس وصاحب هذا المزاج يسهر كثيرا وينبت على رأسه بعد ما يولد بسرعة شعر قوي جدا وهو أقرب إلى الجعودة منه إلى السبوطة إلا أن الصلع يحدث له سريعا .

٧- [فأما علامات الدماغ الذي هو أرطب من المعتدل] فان يكون سبطا ولا يحدث

لصاحبه الصلع وأن يكون حواسه كدرة وأن يكون الفضول في مجاري دماغه كثيرة ويكون نومه كثيرا ثقيلا فهذه أصناف المزاج البسيطة .

٨- [وأما المركبة]فمنها الحار اليابس ومتى غلب هذا المزاج على الدماغ كانت مجاريه نقية من الفضول وكانت الحواس صافية وكان صاحبه أكثر الناس سهرا ويحدث له الصداع سريعاً وأما نبات الشعر الأول فيسرع فيه جدا ويكون له مع ذلك ثخن وقوة وسواد وجعودة وإذا لمست الرأس منه وجدته حارا وإذا تأملت لونه وجدته أحمر وهذه حاله إلى وقت منتهى شبابه فإن كانت مع حرارة الدماغ رطوبة وكان فضلها معا عن الاعتدال فضلا يسيرا .

فمن علامات صاحبه أن يكون حسن اللون وإذا لمست رأسه وجدته حارا وإذا تأملت عينيه وجدت فيهما عروقا غلاظا وتجد الفضول في مجاري الدماغ كثيرة النضج ويجد شعره سبطا أشقر يضرب الى الحمرة وليس يحدث لصاحب هذه الحال الصلع سريعا ويعرض له الامتلاء والثقل في رأسه من الأشياء المسخنة ولاسيا إن حدثت مع السخونة رطوبة وعند ذلك يكثر الفضول في مجاري الدماغ ومتى كان فضل رطوبته وحرارته عن الاعتدال فضلا كثيرا جدا كان صاحبه كثير العلل في رأسه وكانت الفضول فيه كثيرة وتسرع إليه الآفة والضرر من الأشياء المرطبة المسخنة والريح الجنوب من أضر الأشياء على صاحب هذه العلة وأحسن حالا به يكون إذا هبت الشمال ويعرض له سبات مع أرق إذا أراد النوم ويكثر تخيله في الأحلام ويكون بصر صاحب هذه الحال كدراً وحواسه غير صافية . فإن كان فضل سخونة الدماغ غير معتدل فضلا كثيرا جدا وفضل رطوبته يسيرا فإن علامات المزاج الحار تغلب ويشوبها علامات ضعيفة من علامات الرطوبة وكذلك أيضا إن كان فضل رطوبة الدماغ عن الاعتدال كثيرا وفضل حرارته يسيرة وإن علامات الرطوبة تكون في

صاحبه ظاهرة قوية وعلامات الحرارة تكون ضعيفة خفيفة وعلى هذا النحو يكون القول في المزاج المركب وأوصافه .

٩- [فأما المزاج البارد اليابس] إذا غلب على الدماغ فإنه يجعل الرأس باردا رديا في لونه بحسب ما يوجبه هذا المزاج فقد ينبغي أن يكون نظرك في مزاج الدماغ بمقدار ما يجب أن يتغير الرأس وما فيه من قبل الكيموسات فصاحب هذا المزاج لايظهر في عينيه حمرة ويسرع إليه الآفة من الأسباب الباردة ولذلك يكون صحته مضطربة لأنه ربما كان خفيف الرأس جدا ومجاريه نقية من الفضول وربما أصابته النزلة والزكام سريعا من أذى سبب وبالجملة فإن الشيخوخة يسرع إليه في الرأس ولذلك يسرع إليه السبب ويبطئ نبات الشعر على رأسه بعد ما يولد جدا ويكون رقيقا ضعيفا أشقر مائل إلى الصفرة فإذا يمادى به الزمان وكانت غلبة البرد أكثر من غلبة اليبس لم يحدث له الصلع وإن عرض خلاف ذلك حتى تكون غلبة اليبس على الرطوبة كثيرا وغلبة البرد على الحرارة يسيرة جدا حدث له الصلع .

١٠- [فأما المزاج الرطب البارد] فإنه إذا غلب على الدماغ فإن السبات يغلب على صاحبه والنوم يكون حواسه ردية ويكون فيه الفضول كثيرة ويسرع إلى رأسه البرد ويحدث له الامتلاء سريعا وتسرع إليه النزلة والزكام وليس يحدث لصاحب هذه الحال الصلع .

وإذا أردت أن تعرف أصناف مزاج كل واحد من الآت الجسم فاسلك هذا المسلك الذي سلكناه في استخراج علامات الدماغ والقول في العين باب كبير .

١٠٠

الفصـل السادس عشر

[القول في السمع] وقد تدخل الآفة على السمع إما بدخولها على آلة السمع أو ما يحدثها أو على القوة التي تكون بها السمع والآفة يدخل على القوة أما بدخولها على الشي الذي ينبعث منه وهو جزاء الدماغ الذي منه تنبت العصبة التي بها تكون السمع وأما بدخولها على الشيء الذي ينبعث من ذلك الجزء وهو العصبة التي بها يكون السمع .

فأما دخول الآفة على الأعضاء التي تدخل السمع فإنها أما أن يحدث بالآلة الأولى التي يكون من قبلها السمع وهو الجزء من العصبة التي تعرض وتغشي ثقب الأذن . وأما الأعضاء التي تخدم تلك الآلة الأولى التي يكون بها السمع مثل الجزء الخارج من ثقب السمع والآفة يحدث في هذه المواضع خاصة من السدة والسدة يجذب فيه إما من ورم وإما من نوازل وإما من لحم زائد وإما من وسخ والآفة تحدث في الجزء العريض الذي قلنا أنه يغشي ثقب الأذن إما من قبل سوء مزاج وإما ورم أو تفرق اتصال أو سدة وقد يحدث فيه الأذى من الأصوات التي من شأنها أن تفرق الاتصال لشدتها وخشونتها وسرعتها وقد يحدث اللذة لحس السمع إذا كان صحيحاً من قبل الأصوات التي هي في غاية الصفاء والصغر وأعني

بالصفاء الملاسة وإذا كان السمع عليلا فإن الصمت ألذّ عنده وأنفع له . وحس السمع يجري في العصبة المنحدرة من الزوج الخامس من عصب الدماغ وإذا انسدت تلك العصبة ببخارات أو فضول غليظة أو لزجة بطل السمع وسمّي ذلك صمماً فإن ضعف الأذن من غير رجع فالداء في العصبة فإن عتل معها الوجه فالداء في الدماغ وإن انتفخ الوجه وثقل الرأس دلّ على امتلاء فإن احمرّ الوجه مع ذلك وتشوق المرء إلى برد الهواء فالعلة من دم وإن كان الامتلاء أقل من الأول والوجع أشدّ فالعلة من صفراء وإن أحبّ النوم ويشوق إلى الحر فالداء من البلغم .

الفصل السابع عشر

[القول في الشم] . والشم أيضا قد يدخل غلبة الآفة إما بسبب القوة التي يكون بها الشم إذا غلب البرد (؟) من سوء المزاج على بطني الدماغ اللذين في مقدمة مثل مايعرض إذا امتلأ الرأس رطوبة . وإما بسبب الآلة التي يكون بها حس الشم وهو طرف بطني الدماغ اللذيْن في مقدمه والآفة تدخل على ذلك الموضع إما بمرض إلى مثل السدة التي يعرض فيه عند علل الفالج والسكتة ومثل الذي يعرض فيه إذا حدث في الجمجم كثير يضغط ذلك الموضع من الدماغ وإما من سوء المزاج أو من تفرق الاتّصال . وأما الآلات التي تخدم تلك الآلة الأولى وهي المنخران والغشاء الذي يستبطنهما وأم الدماغ

وعظم الخياشيم . فإنّ المنخرين إذا حدث فيهما ضيق بسبب انكسار الأنف ضر ذلك الشم والغشاء المستبطن لهما إذا حدث فيه ورم أضرّ بالشم وكذلك أم الدماغ وعظام الخياشيم الشبيهة بالمصفى التي يصعد فيها البخار إلى بطني الدماغ المقدمين أيضا ربما فسد جوهرها وعفن فحدث عند ذلك نتن الأنف وقد يجتمع أيضا في ذلك الموضع خلط فيعفن ويتبخر منه بخار منتن فيكون أيضا عند ذلك نتن الأنف وفي تلك العظام ثقب فمتى انسدت تلك الثقب بطل حس الشم أيضا . والآفة تدخل على الشم أما أن يبطل أصله مثل مايكون عند حدوث السدة إما ببطني الدماغ اللذين في مقدمه وإما في عظام الخياشيم . وأما بأن ينقص الشم مثل الذي يحدث إذا ضاقت هذت المجاري من خلط يغيص فيها وإما من ضغط يحدث فيها . وأما بأن يكون مثل الذي يكون فيمن يشم رائحة منتنة بسبب خلط يعفن في عظام الخياشيم أو في أم الدماغ أو في نفس الدماغ . وبالجملة فإن الآفة تدخل على حس الشم إما لسدة تكون في بطني الدماغ اللذين في مقدمه مثل مايعرض في السكتة والفالج أو في الدماغ أو في المنخرين إما من سوء مزاج يغلب على الدماغ وإما من مرض آلي في الخلقة أو ورم أو رائحة منتنة أو مالحة أو الخراج الذي يسمى كثير الأرض أو سعط المرء بسعوط بارد مخدر ففسد حاسة الرائحة . فإن لم يظهر فيها ورم أو خراج أو خلط فالداء في الدماغ نفسه .

الفصل الثامن عشر

[القول في الرعاف] . وأما الرعاف فإن علته انتفاخ عرق وانشقاقه وقد يكون من صنفين من الأسباب أحدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر يكون إما من ضربة أو وثبة أو برد شديد والباطن من إمتلاء العروق أو ضعف القوة الحابسة عن جنس الدم . فإذا انشق العرق رشح منه مثل رشح العرق . فأما إذا انفتح فإن انصبابه يكون أكثر وقد ينفتح لكثرة الدم أو رقته أو حدته أو قرح أو أكلة أو من كثرة الرياح التي تنفخه فينشق كالزق الذي تنفخه الريح فتشقه . وفي جميع ذلك فإن الغرض أن يعالج الشقاقة وانفتاحه مع البحث عن سببه إما بالمسلة وبما يبرز عنه من رقة الدم وحدته أو بما يظهر من إمتلاء عروق العليل . وكثرة دم بدنه على ما ذكرناه في جمل القول في تعرف كل علة .

١٠٢

الفصل التاسع عشر

.[وأما الزكام] . فإنه يكون على ضربين حر وبرد والحر ضربان إما من خارج وإما من داخل . فالذي يهيج من حر من خارج فإنه يذيب رطوبات الدماغ وأما الذي من حرارة الدماغ فإنه يجذب رطوبات البدن إليه . فإذا كثرت فيه سالت إلى الأنف والذي من برد أيضا على ضربين إما من خارج وإما من داخل فالذي يهيج من برد من خارج يحبس الرطوبات في الدماغ فيسيل وأما الذي من داخل فإنه يعصر الدماغ حتى يسيل الرطوبات من الأنف ويستدل على العلة من الزمان والسن والبلد والمزاج وحرارة مايسيل من الأنف وبرودته .

الفصل العشرون

[القول في المذاق] . والآفة تدخل على حس المذاق إما بسبب القوة التي تكون بها وإما بسبب الأعضاء التي تخدمها . والآفة التي تدخل على المذاق بسبب الموضع الذي تنبعث منه وهو الجزء من الدماغ الذي ينبت العصب منه أعني العصب الذي يدرك به الطعوم وأما بسبب الشيء الذي يؤدي تلك القوة وهي العصب التي بها يكون حس المذاق بسبب الأعضاء التي تخدم الحس . وأما بدخول الآفة على الآلة الأولى التي بها يكون حس المذاق أعني الجسم المشابه الأجزاء الذي في اللسان وهو اللحم الذي فيه وأما بدخولها على الأعضاء التي تخدم تلك الآلة مثل الغشاء الملبس على اللسان . والآفة تدخل على كل واحد من هذه الأعضاء إما من سوء مزاج أو مرض آلي أو تفرق اتّصال والضرر أيضا ينال حاسة المذاق على ثلاثة ضروب كما ينال سائر الحواس. فأما أن يبطل فعله حتى لايحس المذاق أو يكذب حتى يحس طعم الخلط الذي في جرم نفسه كأنه في الشيء الذي ذاقه ومتى كان الخلط الردي قد خالط جرم اللسان ثم كان طعمه قويا أو كان الخلط كثير المقدار أحس اللسان بطعمه من غير أن يذوق شيئا . فإن كان الخلط ليس يقوى ولا كثير

لم يحس طعمه إلا عندما يحركه شيء مما يؤكل أو يشرب فنجد عند ذلك ما يذوقه إما مالحا أو حامضا أو مرا بحسب الخلط الذي في جرم اللسان وقد تدخل الآفة على حس المذاق من قبل المرء بأن يفرق اتّصاله كما يفرق الحار وكذلك يفعل الحريف والمالح والحامض . وأما العفن فمن قبل أنه يجمع جمعا شديدا فقد يفرق الاتّصال كما يفرق البارد إذا جمع جمعا عنيفا . وما دام المذاق صحيحاً فألذّ الطعوم عنده الحلو ومتى ناله آفة من الطعوم القابضة فألذّ الطعوم عنده في تلك الحال الطعم الدسم ومتى اعتّل فإنه يلتذّ بالشيء المضاد بما أعلّه . فإن كانت الحرارة هي التي غلبت عليه اشتهى البرد وانتفع به وإن غلب عليه الغلظ اشتهى اللطيف وانتفع به وإن غلب عليه اللزوجة اشتهى مايقطع وانتفع به . وعلى هذا مجري الأمر في هذا الباب كله .

ولّذة حس المذاق قد يكون من داخل ومن خارج . فالتي من خارج من الدسم والحلو وذلك أن البدن يحتاج إلى الحلو لأن منه يغتذى وذلك أن الدم حلو ويحتاج إلى الدسم بما يحدث فيه من الاختلاف والخشونة . والذي يلقاه من داخل فيلتذه هو الدم والبلغم الحلو . وقد رأينا عياناً أن المضرة تنال اللسان في حركته وربما نالته في حس الذوق وربما نالته مع ذلك في حس اللمس وبالعصب الذي نالته من الزوج الثالث يعرف الأشياء التي تلمس والتي تذاق غير أن حس الذوق يحتاج إلى معرفة هي أشد استقصاء (؟) وألطف فلذلك إذا اعتل بعض هذا العصب فإن ضرره في الذوق دون اللمس ومتى اعتل الجزء المقدم من أجزاء الدماغ بقي حركة اللسان سليمة وتعطلت أفعال الأجزاء الحسية لأن روح العصب الذي يأتي عضل اللسان إنما هو منشؤه من الجزء المؤخر بعينه وكما أن مايعرض في عضل اللسان يعوقه عن الحركات كذلك مايعرض في الغشاء المحيط به من سوء المزاج يعوقه عن حاسة اللمس وحاسة المذاق وقد يعوقه العلة الآلية نحو الورم الدموي والورم

الرخو ونحو ذلك لأن هذه العلل تدرك ظاهرة وبعض علل اللسان يكون بسبب مشاركة للدماغ والعصب وبعضها خاصية باللسان وحده وكما أنه تناله المضرة في حركته بسبب الزوج السابع كذلك قد يعوقه عن حسه مايحدث بالزوج الثالث على مثل ما قلناه من أمره .

الفصل الحادي والعشرون

[والآفة تحدث في الحركة] . أيضا على ثلاثة أنحاء أما أن يبطل أصلا كالذي يعرض لأصحاب الفالج والسكتة وأما أن ينقص كالذي يعرض لأصحاب الخدر وأما بأن يكون غير إرادة وفي هذا الجنس أعراض كثيرة تخالف بعضها بعضا وذلك أن منها مايكون عن الطبيعة ومنها مايكون عن المرض ومنها مايكون عن المرض ومنها مايكون عن الطبيعة والمرض معا .

فأما الأعراض التي تكون من الطبيعة فهي القشعريرة والنافض والفواق والعطاس والتثاؤب والتمطي والسعال والجشاء . وأما الأعراض التي تكون عن المرض فالتشنج المعروف بالكزاز والاسترخاء والاختلاج . والتشنج المعروف بالكزاز عن غير إرادة يكون في الأعضاء التي تحرك بإرادة إما عن امتلاء منها وإما عن استفراغ . وأما الاختلاج فيكون من ريح يداخل جسما لينا وأما الاسترخاء فهو عن بطلان الحس والحركة الحادثة عن غلظ العصب حتى لاينفذ فيه الروح الذي يكون به الحس والحركة

١- [واسم الطبيعة] ينتظم معنيين أحدهما القوة التي تدبر البدن عن غير إدارة فإنّا نفرد هذه القوة باسم الطبيعة لنفرق بينها وبين القوة التي تدبر البدن بإرادة وهي النفس. والمعنى الآخر الذي سمّيناه طبيعة هي كل قوة تكون حركتها على المجرى الطبيعي وإنما نسمّيها هذا الاسم لنفرق بينها وبين ماتكون حركته خارجة عن المجرى الطبيعي وإذا قلنا أن الأعراض يحدث إما عن الطبيعة وإما عن المرض وإما عنهما فإنما هذا المعنى الثاني الذي يخصه اسم الطبيعة. ومتى هاجت القوة الدافعة لدفع فضلة من فضول الغذاء فإن حركتها عند ذلك تسمّى فعلا طبيعيّا ولا تسمّى عرضيّا . فأما متى هاجت لدفع خلط مؤذٍ فإن حركتها تلك يقال لها عرض وجميع الأعراض هي خارجة عن المجري الطبيعي إلا أن منها ماسببه فقط خارج عن المجري الطبيعي مثل الاقشعرار والنافض والفواق والعطاس والتثاؤب والتمطى والسعال والجشاء ومنها ما سببه خارج عن المجري الطبيعي وحركته أيضا حركة خارجة عن المجري مثل الكزاز والاختلاج والاسترخاء ومنها ماسببه خارج عن المجري الطبيعي وحركته خارجة عن المجري الطبيعي من وجه آخر مثل الرعشة والحركة التي تكون مع خدر. والسبب في جميع الأعراض خارج عن الأمر الطبيعي وأما الحركة فيها ففي بعضها يكون من الطبيعة وفي بعضها على خلاف من المجري الطبيعي وبعضها من الطبيعة على خلاف المجري الطبيعي .

٢- [والأعراض التي تكون من الطبيعة] منها ماتكون من القوة الطبيعية فقط مثل الاختلاج ومنها مايكون من القوة النفسانية فقط مثل التثاؤب والتمطي ومنها مايكون منهما جميعا مثل السعال والنافض . وفي بعض هذه الأعراض التي تكون من القوتين جميعا يكون للقوة الطبيعية في المبدئية الحركة ثم تستتمها القوة النفسانية مثل السعال . فإن القوة الطبيعية تبتدئ التنقص بالسعال من الشيء المؤذي لكنه لما كانت قصبة الرئة لما

فيها من الغضاريف غير مؤاتية للقوة الطبيعية حتى تدفع منها ما يحتاج إلى دفعه فإن تلك القوة الطبيعية تستعين بالقوة النفسانية التي تحرك الأعضاء فتقبض تلك القوة على الصدر قبضاً شديداً فيخرج ما في الرئة من الهواء دفعة فيشد حميه خروج ذلك الهواء يندفع فيخرج مايحويه قصبة الرئة حتى بعنف . وفي بعض تلك الأعراض التي تكون من القوتين جميعاً يكون الأمر على ضد ذلك حتى يبتدئ بالحركة القوة النفسانية ثم تستتمها القوة الطبيعية مثل النافض وذلك أن العضل أولا يحس في النافض بالشيء المؤذي ثم إن القوة الدافعة وهي من القوة الطبيعية تهيج فتدفع ذلك الشيء المؤذي حتى تخرجه عن البدن وقد يختلف هذان العرضان أعني النافض والسعال في وجه آخر وهو الجهة التي يكون عليها انتفاض ما ينتفض من الشيء المؤذي وذلك أن النافض إنما ينتفض بالانتفاض وأما السعال فإنه ينتفض منه ما ينتفض بدفع الهواء وحظره لما يتلقاه في طريقه عند نفوذه في قصبة الرئة وكذلك الحال في العطاس .

٣- [والاسترخاء] متى كان في البدن كله كانت السكتة والفالج ومتى كان في عضل الحنجرة بطل الصوت ومتى كان في عضل الصدر بطل التنفس ومتى كان في عضل اللسان بطل الكلام ومتى كان في عضل المثانة جرى البول على غير إرادة ومتى كان في عضل المقعدة كان الخروج البراز عن غير إرادة وخروج البول إذا كان خروجه طبيعة يكون عندما ينفض جرم المثانة بالقوة الطبيعية التي فيه ويسترخي العضلة الملتقمة لفم المثانة بالقوة النفسانية التي فيها ولذلك متى استرخى جرم المثانة حدث أسر البول وهذا عرض من الأعراض التي يلحق الأفعال الطبيعية وإذا استرخت عضلة المثانة لحق ذلك خروج البول عن غير إرادة وهذا العرض هو من الأعراض التي تلحق الأفعال النفسانية وكذلك الأمر في البراز فإن احتباسه عرض من الأعراض التي تلحق الأفعال الطبيعية وأما خروجه عن غير إرادة فعرض من الأعراض التي تلحق الأفعال النفسانية .

٤- [والتشنج] أيضا المعروف بالكزاز متى كان في البدن كله كان الصرع ومتى كان في عضل الجفن انطبق بعض الجفن وتجافى بعضه عن العين ومتى كان في عضل العينين حدث الحول ومتى كان في أوعية المنى حدث الإمناع الدائم ومتى كان في عضل الصدر فإنه إن كان ذلك العضل مما يكون به التنفس إلى داخل كان استنشاق الهواء يكون في دفعتين متواليتين وإن كان منه في العضل الذي يكون به التنفس إلى خارج منه فإن بقراط يصف هذا التنفس بالتنفس الذي يتغير في مخرجه .

٥- [والخدر] عرض مختلط مما بين الطبيعة وبين المرض وذلك أن القوة التي قد تتعذر عليها فيه الحركة لكن ذلك التعذر ليس تعذرا تماً ولو كانت تمتنع أصلا لكان العضو يرسب إلى أسفل ولا يتحرك أصلا ولو كانت الطبيعة قاهرة للمرض لما كانت حركتها بالتي تتعذر . فلما كانت العلة ليست تغلب الطبيعة الغلبة التامة ولا الطبيعة تغلب العلة كان هذا العرض عرضاً مختلطاً مما بينهما فالطبيعة والمرض جميعا يفعلان فعلهما في الخدر .

٦- [أما الطبيعة المغتذي] إلا بقوة فيه يجذبه بالمشاكلة ثم لابد من الإمساك حتى يعمل الطبخ في الشيء وتتم استحالته ولن يتم ذلك إلا بقوة ماسكة ثم لم يصلح ذلك الشيء للتغذية إلا أن يندفع عنه الفضول الردية ولن يتم ذلك إلا بقوة دافعة ثم لابد من القوة التي تحيله وتغيره إلى طبيعة العضو وتلصقه به وهي المغيرة الغاذية فالغاذية تصور الغذاء بصورة المغتذي بمعنى أنها تحيلها إلى طبعه تشبهه والمولدة تصوره على النظام الذي ذكرنا . فورود الغذاء على المغتذي يكون بالقوة الجاذبة ولذلك لايوجد هذا الورود من الغذاء على الأعضاء في العلة التي يعدم البدن فيها التغذي وهي العلة المعروفة بالهلاس واتّصال الغذاء بالأعضاء أعني قرب تشبهه بها والتصاقه لا يكون إلا بأن يلبث الغذاء على العضو الذي اجتذبه مدة طويلة حتى يعمل فيه ويحيله من الرقة إلى الغلظ واللزوجة

الفصل الثاني والعشرون

[والأفعال] . صنفان نفسانية وطبيعية ومنها أفعال مفردة ومركبة فالمفردة ما كانت عن قوة واحدة مثل الجذب والإمساك والهضم والدفع والمركبة ما كانت عن قوتين أو أكثر كالشهوة الكائنة عن قوة حسية وعن قوة طبيعية وكسلوك الغذاء الذي يكون بقوة جاذبة وقوة دافعة أعني أن العضو المغتذي يتغذى بما يدفع إليه غيره وما يجذبه بنفسه .

الفصل الثالث والعشرون

[وأصناف الأرواح] . ثلاثة فمنها نفسانية وحيوانية وطبيعية ونحن مبيّنون ذلك .
فنقول : إنّ في القلب وعائين فالأيمن منهما موضع الدم والأيسر للروح والروح في عروق القلب أكثر من الدم والدم في عروق الكبد أكثر من الروح . فالروح الحيوانيّة تنبعث من

حتى يلتصق به ولذلك ليس يكون هذا في العلة المعروفة بالاستقساء اللحمي وحكاية الغذاء للمغتذي حين تمثله لايكون إلا باستكمال. الغذاء صورة المغتذي حتى يصير في حده ولذلك لايكون هذا في العلة المعروفة بالبرص ولا في العلة المعروفة بالبهق . والآفة التي تدخل على الاغتذاء من أحد وجوه ثلاثة أما أن يبطل كما يعرض في الهلاس وأما أن ينقص كما يعرض في الهزال . وأما أن يحول عن حاله الطبيعيّة كما يعرض في البرص والحالان الأولان يكونان إما من حدة الغذاء وإما من ضعف إحدى القوى الطبيعية والحال الثالث تكون إما من ضعف القوى المغيرة أو من رداءة مادة الغذاء أيضا . واتّصال الغذاء بالمغتذي وتشبهه به إنما يكون من القوة المغيرة لأنها إذا غيرّت الغذاء تغيراً يسيراً حتى تكسبه غلظاً أو لزوجة حدث إتّصال الغذاء بالغاذي وإذا استكمل تغيره حكى الغاذي حتى يتمثل به ففي النوع من الاستسقاء اللحمي لايستكمل ورود الغذاء على المغتذي ولايستكمل لصوقه واتّصاله ولايستكمل حكايته فالقوى الخادمة هي الجاذبة والماسكة والدافعة والقوى المخدومة هي المولدة والمربية والغاذية .

القلب في العروق الضوارب ويخدم القوى الحيوانية بأن يثبت عنها في البدن مايحيي به الروح النفسانية يتولد في الدماغ عن هذه الروح الحيانية بحسب ما قلناه قبل ثم ينبعث من الدماغ في العصب ويخدم القوى النفسانية بتأدية الحس والحركة والروح الطبيعية تصير الى الكبد وينبعث في العروق غير الضوارب ويخدم القوى الطبيعية بأن تؤدي عنها الغذاء وإليها على ما ذكرناه . فهذه الأرواح هي التي تنقل الشيء من الشيء إلى البدن وتطرفه بحسب ما قلناه باب .

الفصل الرابع والعشرون

وإذا قد ذكرنا أنواع الأمور الطبيعية . فلنذكر أحوالها عند الاعتدال وعند الخروج منه .

١-فنقول : إنّ [الصحّة] إنما تمتيم باعتدال مزاج الأعضاء المشابهة الأجزاء وباعتدال تأليف الأعضاء الآلية وباتّصال البدن كله وواجب إذ كانت الصحة هي هذه الأجناس الثلاثة أن تكون . أجناس الأمراض ثلاثة سوء مزاج الأعضاء المتشابهة الأجزاء وسوء هيئة الأعضاء الآلية وفرق الاتّصال . والصحة تقال على أنحاء ثلاثة فصحة تامة وهو أن يكون البدن حسن الخلقة في الرحم وأعضاؤه حسنة التركيب ومزاجاته معتدلة وهذه أول رتب الصحة وأحمدها منزلة وصحة ثانية وهو أن يكون البدن صحيحا لموافقة الزمان والغذاء والبلدة وصحة ثالثة وهو أن يكون اعتدال مزاج البدن وتركيبه ضعيفيـن إلا أن صفاته هذه عن المزاج المعتدل غير بعيدة .

٢- [وللسقم] أيضا أنحاء ثلاثة فمن ذلك أن يكون البدن فاسد الخلقة في الرحم وأعضاؤه غير معتدلة ومزاجاته غير مستوية فهو يقيم في زمانه كله . والسقم الثاني ما كان من فساد الهواء ومن الزمان والغذاء والبلد ونحوه . والسقم الثالث ما كان من قلة استواء مزاج البدن وتركيبه مثل أن يكون بعض أعضائه مستوية المزاج والتركيب وبعضها غير مستوية .

٣- وقد بيّنا فيا تقدم ماالمرض وما الصحة وقلنا: إنّ المرض ماأعاق الافعال عن أن يجري مجاريها الطبيعية في الحسن من غير واسطة وأن الصحة ما خالف ذلك . فالتغيير في الأعضاء المتشابهة الأجزاء من طريق أن اللحم لحم والعظم عظم إنما يحدث في تركيبه من العناصر الأربعة فقط إلا أنه من طريق أن اللحم جزء من العضو الآلي قد يحدث له التغيير أيضا في خلقته . فأمراض مزاج الأعضاء المتشابهة الأجزاء ثمانية أربعة مفردة وهي الحارة والباردة والرطبة واليابسة وأربعة مركبة وهي الحارة الرطبة والحارة اليابسة والباردة الرطبة والباردة اليابسة ولكل واحد من هذه الأمراض واحد من وصفين إما كيفية مفردة وإما انصباب مادة . فمثال المرض الحار من غير مادة كحمى الدق وحمى يوم الحادثة من وهج الشمس والتعب والهم ونحوه . وقد ينبغي أن (٨) يبحث عن الصفراء كيف لاتولد حمى حتى يتعفن والدم يولد الحمى وليس يعفن وهو أقل حرا من الصفراء وأسرع قبولا للعفونة . ومثاله من انصباب مادة الأورام وحميات العفونة والمرض البارد من غير مادة نحو الجمود الكائن من البرد والكزاز الكائن عن الاستفراغ ومثاله من انصباب مادة الفالج واللقوة ومثال المرض اليابس من غير مادة ما يعرض للبدن من اليبس عند استفراغ أو حرارة تفنى رطوبته وما يعرض للإنسان من اليبس حتى يتم أو لسائر أعضاء البدن حتى يصير كاللحم المملوح عند مجسّته ومثاله من مادة نحو السرطان والأورام الجاسئية الصلبة المتولدة من

خلط مراري يابس المادة . ومثال المرض الرطب من غير مادة أن يكون اللحم مترهلا وذلك أنه يسترخي بأن ينقص من كيفيته التي كانت صلابته لأجلها موجودة ومثاله من مادة الاستسقاء والجرب الرطب ونظائره . وكما أنه قد يلحق الهيئة الطبيعيّة التي هي من الصحة أمور طبيعيّة مثل الأفعال التي تكون من الأعضاء وحالاها المحمودة وما يخرج عنها وما يحتقن فيها المجري الطبيعي وهو الأعراض . فسبب المرض هو ما ولده والمرض سبب للعرض فمثال ذلك أن عفونة الأخلاط قد يكون سببا لحدوث الحمى وقد يلحق الحمى اختلاف نبض العروق فالحمى مرض والعفونات سبب المرض واختلاف النبض عرض تابع للحمى فهذا مثال المرض وسببه والعرض اللاحق به في الأعضاء المتشابهة الأجزاء .

٤-فأما مثاله في الأعضاء الآلية فإن الحصاء التي تكون في المثانة قد تكون سببا لسد مجري رقبة المثانة ويلحق ذلك أسر البول فالمرض هو سد المجري والحصى سببه والعرض حبس البول التابع له مثال ذلك من تفرق الاتّصال فإن الفضل الحار قد فرق اتّصال اللحم والجلد حتى يحدث قرحة ويلحق ذلك ألم فالمرض هو القرحة والفضل هو سببه والألم هو العرض التابع له . وقد تشترك الأعضاء في العلل وليس ينبغي أن تقول أن العضو الذي تشارك غيره في العلة لا علة به بل قد يناله العلة لا محالة ولذلك وجوه ثلاثة أما أن يكون العضو تشارك العضو في علته من قبل ضعفه مثل ماترم الغدة التي في الآن يتبين من قرحة في الرجل لأن مواضع هذه الغدد مسترح يقبل مايسير إليه بسرعة والوجه الثاني كمشاركة الدماغ للمعدة في علتها لأجل العصب الذي ينحدر من الزوج السادس من عصب الدماغ إلى المعدة والوجه الثالث أن يكون المادة التي يتم بها فعل العضو إنما نابته من عضو آخر فإذا انقطعت عنه حدثت له علة ولذلك متى جرح الصدر بطل فعل الحنجرة وهو الصوت لأن خروج الهواء من الصدر دفعة هو المادة التي تحدث عنها الصوت . وقد

الفصـل الخامس والعشرون

{ القول في أمراض الأعضاء الآلية } إنّ في كل واحد من الأعضاء المركبة جزءا هو سبب الفعل وأما سائر ما في العضو من الأجزاء فإنما جعل ليقوم ويخدمه ذلك العضو ويحوطه ويكون منه سائر المعاون التي تتم به منافعه ولما كانت آلات البدن إنما تتم هيئاته بما لها من الأشكال والفضاء والمنافذ واللين والخشونة والمقدار والعدد والوضع وجب متى حملت آفة بواحد من هذه الأعضاء أن يحدث لها مرضاً أيما مما وصفنا . فما كان من التعبير ليس يعوق العضو عن فعله بنفسه وإنما يعوقه لأنه يضر بالجزء الذي هو آلة لذلك العضو ومعيق على فعله سميّ سبباً للمرض وما عاق العضو الفاعل عن أن يفعل بنفسه سمّي مرضاً على ما ذكرناه وإذا كانت الأعراض تحدث عن الأمراض احتيج إلى معرفة الأعراض ليستدل بها على الأمراض ولا بدا أيضا من معرفة الأمراض لنقصد إلى أن آلتها عن البدن ونوقيه من دخولها فيه وإذا كانت الأعراض والأمراض تبطل ببطلان أسبابها احتيج إلى معرفة تلك الأسباب أيضا إذ لا يمكن القصد إلى دفعها إلا عن معرفة بها ونحن مفصلون ذلك فيما نبيّنه آنف إن شاء الله .

يكون الشيء الواحد بعينه مرضاً وسبباً لمرض مثل السدر هو مرض من الأمراض الآلية وقد يكون سبباً للحمى والحمى مرض من أمراض الأعضاء المتشابهة الأجزاء . وكذلك القلاع بعض الإنسان هو مرض نقصان عدد وقد يكون سبباً لآفة تدخل على الكلام وكذلك قطع اللهاة هو مرض التي من جنس النقصان وقد يكون سبباً لآفة يدخل على الصوت ولآفة تدخل على الصدر من برد يغلب عليه وذلك أن (٩) اللهاة للصدر منزلة الباب للبيت من قبل أن الهواء إذا صدم انكسر من برده فلم يلحم على الصدر ومعه إفراط من البرودة .

٥-والبدن مركب من ثلاثة أشياء وذلك أن منه أعضاء وأخلاطا وأرواحا فالأخلاط هي مادة منها تكون الأعضاء وليست بأعضاء فحالات الأعضاء إذا كانت طبيعته فهي الصحة وإذا كانت غير طبيعية فهي المرض .وحالات الأخلاط والأرواح إذا كانت على حال غير طبيعية فهي أسباب المرض وليست بكيفياتها فقط يحدث الصحة والمرض بل بكمياتها أيضا لأنه متى غلب خلط من الأخلاط وروح من الأرواح فهو يسخن البدن إذ كان سخناً ويبرده متى نقص وعلى هذا المجري الأمر في سائر الأخلاط والأرواح فتعميمه .

١-فنقول :[إنّ اصناف الأمراض الآلية في الموضع] أربعة وهي أمراض الخلقة وأمراض المقدار وأمراض العدد وأمراض الوضع وأنواع أمراض الخلقة خمسة فمنها مايعرض في الشكل وفي الفضاء وفي الثقب والخشونة والملامسة .

٢-[فالمرض الحادث في الشكل] مثل الرأس المسفّط وأعوجاج الرجلين ومثل ماتعرض في فقار الصلب إذا زال إلى داخل أو إلى خارج حتى، يحدث الحدبة .

٣-[والمرض الحادث في الفضاء] أعني التجويف مثل مايعرض لداخل المعدة من السعة ومثل امتلاء أخمص القدم وباطن الراحة وامتلاء تجويف الآذنين ونحو ما ذكرناه مما إذا حدث على هذا النمط عاق العضو عن أفعالها الجارية بمجاريها الطبيعية .

٤- [والمرض الحادث في الثقب] وهي المجاري يكون من ضيق أو سعة مثل ما يحدث في العروق أو في مسام البدن الظاهرة من التخلخل والانضغاط ومثل السدد التي تعرض في مسالك الدماغ حتى يحدث عنها الصرع والفالج والسكتة ومثل السدد التي تحدث في الكبد عندما يلحج في العروق التي تنفذ فيها الدم إلى حدبة الكبد من جانبها المقعر أخلاط غليظة لزجة ومثل السدة التي تعرض في الرحم عندما يتولد فيها اللحم الذي لاروح فيه ومثل السدد التي تعرض في العروق عندما يتولد فيها الأجسام التي نسّميها العرب عروقاً مدنية .

٥- [وأمراض الخشونة] مثل خشونة قصبة الرئة ومثل مايعرض من ذلك للصدر والحنجرة من الفضول الحادة وأما الملاسة فمثل ملاسة المعدة والأمعاء فإنه قد يعرض زلق يمنع من إمساك طعام ويسّمى زلق الأمعاء وكما يعرض في الرحم أيضا من اللزوجة الكثيرة حتى يمنع من إمساك المنى ولا يضبطه فيتقطع لذلك الولادة ومثل ما يحدث في العظام من الفضل

الذي يتجلب إليها حتى يمنع من ملاستها أن ينبت فيها لحم فيحتاج إلى أن يحك حتى يذهب ملاستها فينبت اللحم عليها .

٦- [وأمراض المقدار] مثل أن يعظم اللسان أو يصغر عما كان يجب فيفسد الكلام وقد تعظم اللحمة التي في المأق مما يلي الأنف وينقص عما كان ينبغي والحاً لأن جميعا مضران بالعين لأن تلك اللحمة إنما جعلت غطاء للمجري الذي بين العين وبين المنخر فمتى عظمت منعت الدموع وسائر فضول العين من أن تجري المنخر فيحتقن هناك حتى يكون عنه العلة التي تسمّى الغرب وإن نقصت هذه اللحمة عن المقدار الذي ينبغي سالت الدموع من العين سيلاناً دائما .

٧- [وأمراض العدد] صنفان إما نقص أو زيادة والزيادة صنفان إما طبيعية مثل الاصبع السادسة وإما غير طبيعية مثل الصامع والماء الذي يتولد في العين والدود الذي يتولد في الأمعاء والثاليل والظفرة . وأما النقصان فمثل أن تفقد إحدى البيضتين أو فقارة من فقارات العنق أو نحو ما وصفناه .

٨-[وأمراض الوضع] صنفان إما نقلة أو فساد مشاركة فالنقلة مثل خلع المفصل ومثل القيلة التي ينحدر إليها الأمعاء حتى يصير في الجلدة المحيطة بالأنثيين أو في موضع الأربية أو في أسفل البطن حين مايعرض للغشاء الذي يحتوي على البطن أن يتّسع منه المجري الذي ينحدر منه الأمعاء وفساد المشاركة قسمان أما أن يجتمع الأعضاء فلا تفترق كما تنضم الشفتان وأما أن يفترق فلا يجتمع كما يعرض للشفتين والعينين في حال القوة .

الفصل السادس والعشرون

[واما تفرق الاتّصال] فإنه يعم الأعضاء المتشابهة الأجزاء والآلية فإن عرض في الآلية فهو كالقرح وانصداع الكبد والقلب وما أشبهه وإن عرض في الأعضاء المتشابهة الأجزاء سمّي في كل واحد من أنواعها باسم يخصه فإذا حدث في العظم سمّي كسراً وإذا حدث في اللحم وكان قريب العميد سمّي جرحاً فإذا تقادم سمّي قرحاً وكذلك إذا حدث في الجلد أو في مكان (؟) من ذلك في عضلة بموضع اللحم منها سمّي فسخاً وإن كان في موضع العصب سمّي هتكاً وقد يسمّى مافي رؤوس العضل شقاً ومافي وسطها فتقا وقد يسمّى ما يحدث في العروق الضوارب من ذلك أم الدم وما يكون في العروق غير الضوارب فزراً وقد يسمّى ما في العروق من ذلك فتخاً وفتقاً ولا وجه لكثرة الاستقال بالاسماء ولا وجه للمنع من شيء منها ما كان يدل على المعاني المقصودة . وقد يكون أمراض مركبة من أمراض الأعضاء المتشابهة الأجزاء والآلية مثل الورم الحار فإنه مرض التي من جهة أن العضو يعظم به وهو مرض من أمراض الأعضاء المتشابهة الأجزاء من طريق حرارته .

١٢١

الفصـل السابع والعشرون

[وأحوال البدن] ثلاثة فمنها صحة ومرض ودال لاينسب معها على الإطلاق إلى مرض ولا صحة وقد ذكرنا حال المرض وحال الصحة . فأما الحال التي لاينسب البدن على الإطلاق إلى مرض ولا إلى صحة فأصنافها ثلاثة فأحدها أن يكون في البدن صحة ومرض في عضوين منه مختلفة مثل بدن الأعمى والأعوج وما ماثلها والصنف الآخر لايخلص للبدن واحد من الصحة ولا المرض على عاقبه مثل بدن من كبر سنه والثالث أن يكون البدن على مر الأوقات في بعضها صحيحاً وفي بعضها مريضاً لأن من كان مزاجه حارا فهو في الصيف يمرض على الأمر الأكثر إذا كانت حرارة مزاجه مفرطة ومثل من يكون مزاجه مفرط الرطوبة فإنه يكون في أكثر الحالات مريضاً في صباه .

١٢٢

الفصل الثامن والعشرون

[ذكر الأسباب] وكل واحد من الصحة والمرض والحال التي ليست بصحة ولا مرض توجد في أشياء ثلاثة إما في البدن يوجد بأحد هذه الأوصاف المذكورة وإما في الأسباب التي تفعلها ويحفظها وأما في الدلائل التي يدل عليها فأمر البدن قد ذكرناه ووصفنا حاله ومزاجه ونحن هاهنا نذكر أمر الأسباب وننسبه على ماذكرنا . فنقول : إنّ الأسباب جنسان فمنها طبيعية وغير طبيعية فالطبيعية أما أن يكون فاعلة للصحة في المرض أو حافظة لها على الأصحاء والأسباب الخارجة عن الأمر الطبيعي قسمان فمنها مايفعل المرض في الأصحاء ويحفظ على المرضى ومنها ما يفعل الحال التي ليست بمرض ولا صحة ويحفظها.

١- [وأصناف الأسباب العامية المشركة للصحة والمرض] التي سمّاها الأوائل نبات الأسطقسّات وهي الهواء المحيط بالأبدان وما يؤكل ويشرب والنوم واليقظ والسكون والحركة واحتقان فضول البدن وخروجها منه والأحداث النفسانية وقد ألحق قوم بهذا الجماع والاستحمام على ما قدمناه ذكره . فهذه الأمور إذا قدرت بالمقدار الذي ينبغي في الكيفية

والكمية والوقت على الترتيب حفظت الصحة وأحدثتها وإذا استعملت بضد ذلك حفظت المرض وأحدثته . ونعني بالترتيب أن يأكل المرء ثم يشرب ويدخل الحمام ثم يأكل ويرتاض قبل أن يدخل الحمام ويأكل ما ألطف من الطعام قبل ما غلظ منه أو ما غلظ قبل ما لطف على حسب ما يوجبه مزاج قوة الطبيعة على ما سنبين .

٢- [وأصناف أسباب الأمراض] ثلاثة فمنها الأسباب التي تدعى سابقة وهي الأسباب التي بينها وبين المرض سبب آخر نحو الامتلاء وما ماثله ومنها ما يدعى واصلة وهي الأسباب التي مادامت حاضرة حضر المرض فإذا زالت زال كاستحرار الدم أو عفونته التي تحدث معها الحمى ويقيم ما دامت مقيمة . وأسباب المرض صنفان على نوع آخر من القسمة إما عامية وإما خاصية والعامية صنفان إما ضرورية وإما عرضية فالعرضية مثل صدمة الحجر وقطع السيف ونهش السبع ولسع الحية والضرورية هي الستة التي ذكرناها وقلنا أنها مشتركة للمرض والصحة وقد تتبع هذه الجماع على ما قدمنا ذكره . وأصناف أسباب المرض الخاصية ثلاثة وهي ما يحدث الأمراض في الأعضاء المتشابهة الأجزاء والآلية وما يشمل هذين من تفرق الاتصال بحسب ما ذكرناه .

٣- [وأصناف أسباب المرض الحارسية] فمنها الحركة المجاوزة للاعتدال إما من حركات النفس مثل الغضب ونحوه وإما من حركات البدن مثل الرياضة لأن الأشياء التي تتحرك ترق وتلطف بمحاكة بعضها بعضاً والشيء الذي يرق ويلطف فيقوي فيه الحرارة. والسهر يحدث الحمى بحركة الروح النفساني حركة كثيرة . والسبب الثاني ملاقاة حرارة ظاهرة بالفعل مثل ملاقاة النار والسمائم الظاهرة والسبب الثالث استعمال الأشياء الحارة بالقوة مثل الثوم والبصل وشبهه والسبب الرابع تكاثف المسام من الاغتسال بماء الشب وغيره

حتى يختنق الحرارة الغريزية والسبب الخامس العفونة وذلك أن الشيء يعفن إلا بحرارة ثم يصير قابلاً للحرارة وعدم الغذاء قد يحر البدن بتحامل الحرارة على رطوبته .

٤- [وأصناف أسباب المرض البارد] ثمانية فمنها ملاقاة برودة ظاهرة بالفعل مثل بردة الثلج والسبب الثاني ورود شيء بارد بالقوة مثل الأفيون ونحوه والسبب الثالث مابرد على البدن حتى يطفئ حرارته الغريزية والسبب الرابع قلة مابرد على البدن حتى تذبل حرارة الغريزية والسبب الخامس التكاثف المفرط الذي يحقن الفضول حتى يمنع من انبعاث الحرارة الغريزية إلى البدن وإنما قلنا التكاثف المفرط لأن التكاثف إذا لم يفرط فإنما يحضر البخار الحار الذي يتحلل من الأخلاط وإذا حضرت حدثت في البدن حرارة فإذا أفرط حتى يمنع من أن يتحلل من الأخلاط شيء ألبتة فإنما يعوق الأخلاط أنفسها عن أن يتحلل منها شيء فيطفئ الحرارة الغريزية والسبب السادس سخف البدن وتخلخله حتى يتحلل الحرارة الغريزية والسبب السابع الحركة المفرطة هي يكثر ما يتحل عن البدن من الحرارة والسبب الثامن السكون المفرط لأن السكون المفرط إذا تمادى لم يتحلل الفضول ولم ينقش فيحتقن أيضا مسالك الحرارة الطبيعية ويغمرها فيحدث مرضا باردا بما وصفنا .

٥- [وأصناف أسباب المرض اليابس] أربعة فمنها ملاقاة يبس بالفعل مثل يبس السمائم ونحوه والثاني ورود شيء يابس بالقوة على البدن مثل الخل والملح وما أشبهه والثالث تجفيف البدن بقلة الطعام والشراب والإفراط في الحمية والرابع الحركة المفرطة من الغضب والسهر والرياضة وما كان نحو هذا من نظائره .

٦- [وأصناف المرض الرطب] أربعة فمنها ملاقاة شيء رطب بالفعل مثل الاستحمام بالماء العذب ونحوه والثاني استعمال شيء بارد بالقوة مثل أكل السمك الطري والأطعمة الرطبة ومنها كثرة ما يؤكل ويشرب والصنف الرابع الخفض والدعة .

٧- [وأصناف المرض الذي يكون من سوء مزاج مع مادة يجري إلى العضو] خمسة فهي قوة العضو الدافع وضعف القابل وكثرة المادة وضعف القوة الغاذية وسعة المجاري وذلك أن العضو إذا حدث فيه سوء مزاج ضعف فدفعت إليه الأعضاء التي هي أقوى منه فضولها فتحدث فيه لذلك الأورام بحسب الفضول المندفعة .

٨- [وأصناف الأسباب التي يدخل الآفة من قبلها على العضو في شكله] ثلاثة فمنها أن الشكل يفسد عند تولد الجنين في الرحم لكثرة المنى في الرحم وقلته وغلظه ورقته والصنف الثاني إذا خرج الطفل خروجا رديا عند ولادته إما على ظهره أو ركبتيه أو غير ذلك من الخروج المخالف للحال الطبيعية مما سنذكر أوصافه . والغالب ما يعرض في وقت التربية إذا أسيء في قمطه أو إمساكه أو أطلق له المشي قبل وقته وما كان نحو هذا من نظائره . وقد يفسد الشكل من ضعف القوة المولدة والمغيرة التي يخدمها وقد يفسد من تشنج العصب لأن الجانب الذي يتشنج يجذب الجانب الصحيح إليه . وقد يفسد من قبل استرخاء لأن أحد الشقين إذا استرخى وقع على الجانب الصحيح ومال إليه . وقد يفسد من قطع عصب أو ورم أو أثر قرحة ويفسد فيمن يفرط عليه السمن والهزال وقد يفسد من الصلب إذا لم يحسن جبر العضو وشده ويفسد من كسر مثل أن يتثلم مفصل الورك حتى يلتوي الفخذ منه ويفسد من الرض أن يتشدخ الأنف فيعرض من ذلك الفطس ويفسد من فضل مادة كالذي يصيب المجذوم وذلك أن أنف المجذوم يصير أفطس ويغلظ شفتاه ويتعقف أصابعه وقد يفسد أيضا من نقصان المادة كالذي يصيب أصحاب السل وذلك أن أصحاب السل تغور أعينهم وتحتد آنافهم وتلتظى (؟) أصداغهم

٩- [وأصناف أسباب ضيق المجاري] ثلاثة انضمام والتحام وسد . والانضمام يعرض عن أنواع ثمانية أحدها شدة القوة الممسكة والآخر ضعف القوة الدافعة والثالث غلبة البرودة

والرابع غلبة القبض والخامس غلبة اليبوسة والسادس تضاغط يعرض عن وثاق شد أو نحوه والسابع آفة تدخل على شكل العضو مما قدمنا قبل هذا الباب ذكره والثامن ورم يحدث فيه . والالتحام يكون إذا يقدم قبله حدوث قرحة . وأما السدد فيكون من قبل شيء يقع في المجري مثل حجر أعني حصاة الكلي والمثانة أودم جامد أومدة أو كيموس أو شيء ينبت في المجري مثل لحم زائد أو ثؤلول .

١٠-[وأصناف أسباب اتّساع المجاري] أربعة فمنها حركة ردية من القوة الدافعة وضعف من القوة الممسكة فتسترخي الأجزاء لكثرة ماينحل ويمر بها والثالث الحرارة والرطوبة لأن ذلك أيضا يرخي الأجزاء والرابع من أدوية فتاحة .

١١- [وأسباب الخشونة] صنفان فمنها ما يكون من خارج مثل استنشاق الغبار والبخار الحار والأرائح الحارة ومنها ما يكون من الفضل الحار والمالح ونحوه والأسباب التي يخشن يحدث في الأعضاء الرطبة اللحمية قرحة إذا أشرفت عليها ويحدث في العظام ثقبا تفعل بالأسنان الفضول الحارة .

١٢- [أسباب الملاسة] صنفان إما باطنة كالخلط اللزج كما يعرض لحمل الرحم والأمعاء والمعدة وإما ظاهرة مثل ما يعرض من التمرح بالدهن والضمادات

١٣- [وأسباب عظم العضو] ثلاثة إما كثرة المادة في الرحم وإما فضول القوة وإما اجتماعهما . وأسباب صغر العضو أربعة فمنها نقصان المادة في الرحم ومنها ضعف القوة والثالث إجماع هذين والرابع عرض من خارج مثل القطع وحرق النار والبرد والعفونة .

١٤- [وأصناف أسباب تزيد الأعضاء] ثلاثة إن كانت الزيادة طبيعية فإنما يكون من فضل مادة طبيعية أو من فضل قوة أو من هذين معاً وإن كانت الزيادة غير طبيعية فإنها يكون من فضل مادة غير طبيعية أو من فضل قوة أو من هذين معاً .

١٥- [وأصناف أسباب نقصان العدد] صنفان إما من داخل فيكون من نقصان المادة ونقصان القوة أو نقصانهما وإما من خارج مثل حرق النار والقطع وانتثار الأطراف بالبرد والعفونة قد يحدث من الأدوية التي تمست (؟) لأنها إنما يعفن الغضو بعد أن تخدره وتزيل الحرارة الغريزية عنه فيميته .

١٦- [وأسباب نقلة العضو عن موضعه] أربعة إما حركة مفرطة كالوثب الذي يزيل العضو عن موضعه أو لشيء يقطع رباطه أو لفضل يزحمه ويزلقه برطوبته أما الطبيعة فيما يكون من الحركة والحس وأما المرض فلأن الحس لايكون تاما عن غير تعذره .

١٧- [وأسباب الخدر] هي البرودة التي تجمع جرم العصب وتلززه حتى لاتنفذ فيه القوة الحساسة والسدة التي تعرض فيه من الأخلاط اللزجة الغليظة والضغط الذي يناله من خارج إما من جسم وإما من وثاق . والفرق بين حركة العضل الطبيعية وبين حركة الكزاز أن الحركة الطبيعية تكون بإرادة وحركة الكزاز يكون عن غير إرادة. من تمدد يعرض إما من امتلاء وإما من استفراغ وتعطل الحركة قد يكون من المرض فيقال له الاسترخاء ويكون من الطبيعة مثل الذي يكون فيمن يمدده ويدعها ممدودة وقد يظن باليد في تلك الحال أنها ساكنة وليست بساكنة على الحقيقة لكن البدن في ذلك الوقت حركة وفعل مر به تنفي مما ورده . وقد يكون تعطل الحركة لا من الطبيعة ولا من المرض مثل الذي يكون ممن يضع يده على جسم ثابت فهي ساكنة سكونا تاما وليس فيها شيء من تمطي تلك الحركة . ومتى كانت اليد متحركة بإرادة وبكزاز فحركتها حركة تامة ليس يشركها شيء من السكون . ومتى كانت ممدودة واقفة على الامتداد فهي من جهة مشاركة للسكون أعني في ظاهر الأمر إذ كانت غير منتقلة ومن وجه آخر مشاركة للحركة إذا كان امتدادها ذلك عن حركة اعتياد .

١٨- [والرعشة] أيضا عن عرض يكون عن الطبيعة والمرض والرعشة مركبة من حركتين متضادتين إحداهما إلى فوق والأخرى إلى أسفل مثل النبض إلا أن تكون الحركتين المتضادتين في النبض يفعلهما القوة التي تكون في العروق وأما في الرعشة فتفضل الحركتين المتضادتين الطبيعة والمرض وفي النبض أيضا يوجد بين الحركتين سكون من خلاء النبض الممتلىء . وأما في الرعشة فليس يوجد في الحركتين المتضادتين سكون والحركتان أيضا في النبض إحداهما من أقطار العين إلى وسطها والأخرى من وسطه إلى أقطارها . وأما الرعشة فإن الحركتين المتضادتين إنما يكون إحداهما من فوق إلى أسفل والأخرى من أسفل إلى فوق والرعشة أيضا يكون من ضعف القوة التي تحمل الأعضاء وليس يكون دائمة لكنها إنما يكون إذا دامت القوة تحرك العضو المرتعش وذلك الضعف يعرض لتلك القوة إما من علة من علل النفس وإما لعلة من علل البدن وعلل النفس التي تحدث عنها الرعشة هي الفزع والغضب والغم فقد نرى الرعشة تعرض للناس إذا رأوا سبعا بحيث يخافونه وإذا جازوا على شفير حرف مشرف و إذا وقفوا بين يدي سلطان وكذلك قد نرى الانسان إذا اغتم غما شديدا أو غضب غضبا شديدا ارتعش وارتعد . وأما علل البدن التي تحدث عنها الرعشة فبعضها تحلل القوة بذاتها فتحدث الرعشة وهي سوء مزاج بارد يغلب على المشايخ وعلى من شرب الماء البارد واستحم به وعلى من يفرط في شرب النبيذ وذلك أن شرب النبيذ المفرط قد يحل القوة ويبرد البدن وبعض علل البدن يحدث الخدر على طريق العرض مثل السدد التي تكون عن الأخلاط الغليظة اللزجة . فإن السدد قد تعوق القوة المحركة عن أن تجري في العصب كما يعوق الضباب شعاع الشمس من النفوذ في الهواء . ومتى كانت تلك الأخلاط راسخة في العصب حتى لا تقدر القوة أن تقلعها منه كانت الرعشة لأن الذي يجري من القوة في العصب إلى العضل يكون يسيرا فلا يقوى على مسد العضل بقوة ومتى كانت

الأخلاط ليست بالراسخة جدا في العصب حتى تقدر القوة تحميها في حركتها أن يقلعها كانت الحركات شبيهة بحركات أصحاب الخدر ومن به طرف من الاسترخاء وذلك أن القوة لحميها في حركتها بنفض الخلط الذي في العصب عنه إلى المواضع القريبة فيه فتكون عند ذلك الحركة ثم إن ذلك الخلط يعود فيجرى إلى مواضعه فتنقل الحركة (؟) إلى أن يعود القوة فتهيج فتدفعه .

١٩- [والاختلاج والنبض] جميعاً يشتركان في الانبساط والانقباض ويختلفا في أن النبض يكون دائما ويجري المجرى الطبيعي ولا يكون عن طبيعي والاختلاج يكون من جوهر يداخل العضو حتى يبسطه وليس ذلك الجوهر من الجواهر الرطبة وذلك أنه لا يمكن أن يجري إلى العضو ويدفع دفعة ثم يستفرغ دفعة فليس يمكن أن يكون ما بداخل العضو حتى يكون منه اختلاج إلا ريح وليس يجوز أيضا أن يكون تلك الريح ريحاً لطيفة هوائية لأنها لو كانت كذلك لكانت ستنفش لسهولة وسرعة حتى لاتسيل العضو وتنفخه فليس يجوز أن يكون إلا غليظة بخارية وقد يدلك على أن الريح التي تفعل الاختلاج ريح غليظة ما يظهر عياناً في الاختلاج من أنه إنما يعرض في الأوقات التي هي أبرد وفي الأبدان التي هي أبرد وأقرب من طبيعة البلغم وعند الاستحمام بالماء البارد أو عند شربه أو غير ذلك مما أشبهه من التدبير. وقد يمكنك أن يستدل على أن الاختلاج إنما يكون من ريح غليظة من حدوثه إذ كان إنما يحدث عن أسباب باردة ومن برد وأن ذلك إنما يبرأ بالأدوية المتخذة بالعاقرقرحا والجندبادستر وبالتكميد بماء الملح وبماء البورق . والاختلاج يعرض في جميع الأعضاء التي يمكن فيها الانبساط مثل الحاجبين والجبين والوجنتين والقلب والعروق الضوارب والمعدة والأمعاء والفخذين والجلد والعضل ومن الأعضاء ما يمكن فيه أن ينبسط وهذه الأعضاء يحدث فيها الاختلاج ومن الأعضاء ما لايمكن فيه أن ينبسط إما لصلابته

مثل العظم والغضاريف وإما للينة مثل الدماغ وهذه الأعضاء لايعرض فيها الاختلاج .

٢٠- [والفرق بين الرعشة والاختلاج] أن الاختلاج لايكون إلا من العلة والرعشة يكون من القوة والعلة والاختلاج إنما يحدث من البرد فقط والرعشة يحدث عن البرد وعن الاستفراغ المفرط وعن علل النفس. والاختلاج يكون فيه حركة بينة .وسكون بين وتلك الحركة مركبة من حركتين متضادتين وذلك أن إحداهما انبساط فيه يكون على غير المجري الطبيعي من ريح والانقباض فيه يكون من الثقل الطبيعي الذي بالعضو المختلج. فأما الرعشة فإن لها حركتين متضادتين ليس بينهما سكون بين إحداهما إلى فوق والأخرى إلى أسفل والحركة التي تكون في الارتعاش إلى فوق تحدث عن الطبيعة والحركة التي تكون فيه إلى أسفل يحدث عن المرض .

٢١- [والاختلاج والكزاز] يشتركان في أنهما كليتهما خارجان عن المجري الطبيعي ويختلفان في الحركة وفي الأعضاء التي تكونان فيها. فأما الحركة فلأن (؟) الكزاز تكون بالتمدد والأنثناء والاختلاج يكون بالحركة إلى فوق ثم إلى أسفل وأما في الأعضاء فلأن الكزاز إنما يكون في العضل والعصب فقط والاختلاج ليس يكون في العضل فقط بل يكون في جميع الأعضاء التي تمكن فيها أن تنبسط .

٢٢-[وأما النافض]فالفرق بينه وبين الكزاز أن الكزاز إنما يكون عن العلة فقط والنافض سبب العلة والحركة التي فيه من الطبيعة والفرق بين النافض والرعشة أن الحركة في الرعشة يكون عن غير إرادة من القوة النفسانية والحركة في النافض يكون عن غير إرادة من قوة من القوى الطبيعية وهي القوة الدافعة. وجميع هذه الأعراض التي اقتصصناها يكون عن الطبيعة لكنه لما كان السبب المحرك للطبيعة على إحداثها سببا خارجا عن

المجري الطبيعي دخله في عدد ما يكون على خلاف المجري الطبيعي . والأشياء هذه من الأعراض تعرض في أعضاء مختلجة إما في المعدة فتعرض القيء والجشاء وإما في الأمعاء فيعرض الزحير واختلاف الدم وزلق الأمعاء والريح التي تخرج بصوت أو غير صوت والقرقرة وإما في المثانة فتقطير البول وإما في الصدر فالسعال وإما في الدماغ والصدر معاً فالعطاس .

٢٣- [والسعال] أيضا يكون من القوة ومن سبب خارج عن المجرى الطبيعي ولذلك يحتاج أن يسهل الاستفراغ بالسعال أن تكون القوة قوية حتى يقبض عضل الحنجرة الصدر قبضاً شديداً على الرئة حتى يخرج الهواء من الرئة بخفز شديد فيدفع الفضول التي في قصبة الرئة فيخرجها ولذلك قد ينبغي متى كانت القوة ضعيفة أن يقوى وأن يكون المادة التي عنها يحدث السعال معتدلة في كيفيتها أو كميتها. أما في كيفيتها فحتى لايكون لزجة ولا غليظة ولا رقيقة فإن كانت غليظة وجب أن تلصقها بالزوفا والفوذنج الجبلي والفوذنج البري وإن كانت لطيفة رقيقة وجب أن يغلظها بالنشاستج والأرز وإن كانت لزجة وجب أن يقطعها بالسكنجبين وبالأشياء الحريفة. وأما كمينها فحتى لايكون كثيرة فيستضعف السعال لكثرتها فينبغي أن يستفرغ البدن بدواء مسهل واستصعاب السعال يكون عن غلظ المادة الذي يحدث عنها وعن رقتها وعن لزوجتها . فأما عن غلظها فإن المادة الغليظة يسد مجاري النفس حتى لاينفذ فيها الهواء إلى خارج بقوة فيقلع ما قد لحج في تلك المجاري وأما رقتها فلأن المادة الرقيقة إذا لقيها الهواء الذي يخرج في السعال تتبدد وتزول ويحيد من حول ذلك الهواء فلا يخرج معه وأما لزوجته فلأن المادة اللزجة تلصق بالمجارى لصوقاً يعسر معه مفارقتها إياد . والسعال والعطاس ينقيان الموضع الذي ينقيان بحميه خروج الهواء الذي يرتفع فيها إلا أن السعال إنما ينقي الصدر وحده وذلك أن

عضل الصدر إذا انقبض يدفع الهواء الذي في الرئة دفع الفضلة. وأما العطاس فإنه ينقي الصدر والدماغ والمنخرين وذلك أن الدماغ إذ يحتاج لدفع البخار الذي يحويه فإنه يدفع ذلك البخار فيقذفه عنه وينظف المنخرين ويفتحهما حتى ينفذ البخار الغليظ بسرعة وبسهولة ويقبض على الصدر بالعصب فيستنظف الفضول التي في الصدر أيضا بارتفاع ما يرتفع من الهواء إلى الرئة والعطاس أما أن يكون على طريق العرض مثل العطاس الذي يكون في الزكام وأما على طريق الفعل الطبيعي لاستفراغ البخار من الدماغ وضيق سبيل تنفسه. والسعال يكون إما من مادة وإما من سوء مزاج بارد مختلف يغلب على عضل الصدر والمادة التي تكون منها السعال يكون من خارج ومن داخل والتي من خارج يكون إما من الطعام ـــ حاد شيء منه عن سبيله فوقع في قصبة الرئة فأما من شراب وإما من شيء يخالط إليه الذي يستنشق من دخان أو غبار وإذا كان السعال من مادة من داخل فليس تخلو تلك المادة من أن يكون أما تنحدر من فوق مثل ماينحدر من الرأس في النزلة وأما أن يرتفع من أسفل مثل المادة التي ترتفع من حدبة الكبد وأما أن يكون حاصلة في أقسام قصبة الرئة المتشعبة فيها مثل الذي يكون في ذات الرئة وأما من سوء المزاج البارد المختلف الذي يغلب على عضل الصدر فإنه تهيج القوة الدافعة لدفع الشيء المؤذي وهذا الضرب من السعال يكون برؤه بخص النفس وذلك أن الإنسان إذا حصر نفسه حتى لايجوح هو التنفس نفذ ذلك الهواء في مجاري أعضاء التنفس عندما يندفع قسرا فتستحر (؟) تلك الأعضاء ويصير من حال الاختلاف إلى حال الاستواء وأجزاء العضو المختلف المزاج يفعل بعضها في بعض ولذلك يلحقها الألم وكل مزاج فإنه إن كان مستويا لم يجذب عنه أذى وذلك أن لهذا الضرب من سوء المزاج يصير بمنزلة الطبيعية للأعضاء التي تغلب عليها ولذلك لايكون حمى الدق المر ولا في الاستسقاء.

٢٤- [والإعياء] تكون من سبب من ظاهر أو من داخل وأصناف الإعياء من سبب من خارج ثلاثة أحدها يحس فيه صاحبه كان في بدنه قوحاً وهذا الضرب من الإعياء يكون من خلط ردي من جنس المرار وشفاؤه يكون بشرب الدواء المسهل لذلك الخلط والآخر يحس فيه صاحبه تمدد وهذا الضرب يكون له من الامتلاء وشفاؤه بالاستفراغ وأما من ريح غليظة وشفاؤه يكون الأشياء الملطفة مثل الأنيسون والكمون والصنف الثالث يحس فيه صاحبه بتمدد مع لذع وهروء التهاب حتى يكون ألمه مثل ألم الورم الحار وهذا الضرب يكون من كثرة الدم الحار وسفاؤه يكون بالفصد . والصنفان الأولان قد يحتمل أصحابهما الحركة إذا كان في أبدانهم من الريح أو من الخلط الردي يسير وأما الصنف الثالث فليس يحتمل صاحبه الحركة إلا بما يسخن بدنه ويلهب .

٢٥- [وأصناف أشياء التي تعين على حدوث الاقشعرار والنافض] خمسة وهي كثيرة أخلاط البدن الردية والثاني حدة الأخلاط والثالث سرعة حركتها والرابع سرعة قبول البدن المآفات والخامس كثرة الحس فيه . وكل سبب يحدث عنه الأذى فقد يجوز أن يحدث عنه النافض كان ذلك السبب باردا أو كان حاراً . فإن الماء البارد إذا رش على البدن عرض لصاحبه النافض والمرة الصفراء أيضا وهي أسخن جميع الأخلاط قد تحدث النافض كما قال بقراط حيث قال :« إنّ من كانت به حمى محرقة فحدث به نافض فإن حماه ينقضي بها وانقضاؤه يكون بعد النافض إما بعرق أو باختلاف أو بقيء . فأما بالعرق فمتى كان المرار في غاية الرقة وأما باختلاف فمتى كان المرارة في غاية الغلظ وأما بالقيء فمتى كان المرار متوسطا في قوامه » .والقوة الدافعة يدفع الفضول بأحد ضروب ثلاثة إما بدفع هو التنفس بشد وحفز مثل الذي يكون في السعال حتى تنقي به فضول الصدر ومثل الذي يكون في العطاس حتى ينقي به الدماغ والصدر جميعا . وأما بإخراج الفضول عن البدن

وقذفته وذلك يكون من المعدة بالقيء والجشاء ومن الأمعاء بالزحير واختلاف الدم ومن الرحم بالولادة والإسقاط ومن المثانة بتقطير البول وذربه والصنف الثالث قد يكون بانقباض وعصر مثل ما يعرض في العضل عند النافض والعضل إذا انقبض ليدفع ما فيه من الفضل عرض عند ذلك الانفاض والرعدة والعضل قد يتحرك وينقبض إلى نواحي أصوله من غير إرادة إذا عرض فيه الكزاز وإذا عرض فيه النافض والاختلاج إلا أن الكزاز كما قلت ليس يكون من القوة المدبرة للبدن لكنه إنما يكون من حفز العلة . وأما في الاختلاج فإن العضلة بأسرها تمتلئ من الريح التي تداخلها فتلتفح وتميل بحواصلها وتشيل معها الفضل الذي يتصل به . وأما في النافض فإن العضلة تتحرك بما ينالها من الاذى وتهيج لدفع الشيء المؤذي لها وقذفه عنها . والفضول المؤذية قد تكون في البدن كله فإن كانت يسيرة ضعيفة أحدثت التمطى وإن كانت أقوى أحدثت الإعياء وإن كانت أقوى أحدثت الاقشعرار وإن كانت أقوى أحدثت النافض. وإذا كان الفضل المؤذي ليس هو في البدن كله بل في مواضع منه فإنه إن كان في عضل الفكين أحدث التثاؤب وإن كان في عضل الصدر أحدث السعال وقد يحس بالأذى في هذا العضل بسرعة لكثرة حركة عضل الصدر وتواترها وذلك أن الشيء المجري (؟) ما يتأذى بما يؤذيه أكثر مما يتأذى به التي الساكن والسبب الذي يؤذي حتى يحدث عنه النافض قد يكون هوائياً ويكون رطباً وإذا كان هوائيا فقد يكون حارا فيكون شفاؤه بالتبريد ويكون باردا فيكون شفاؤه بالتسخين وإذا كان رطبا فقد يكون حاراً فيكون شفاؤه باستفراغ ويكون باردا فيكون شفاؤه إما باستفراغ وإما بإنضاج . والسبب الذي يحدث عنه النافض أما أن يكون حارا وأما أن يكون باردا فإذا كان حارا فقد يكون هوائيا مثل هو الحمام وشفاء هذا النافض يكون بالتبريد وقد يكون حارا مثل المرة الصفراء وشفاء هذا يكون الاستفراغ وإذا كان باردا فقد يكون هوائيا مثل

الريح الشمال الباردة فشفاء هذا النافض يكون بالتسخين ويكون رطبا مثل الماء البارد وشفاء هذا يصير إما بالإنضاج وإما بالاستفراغ فإذا كان كثيرا فقد يكون شفاؤه إذا كان كثيرا بهما جميعا حتى يستفرغ منه أكثر ويقصد لما ينقي بالإنضاج .

٢٦- [والنافض] يكون إما عن سبب حارا وإما عن سبب بارد فإذا كان من سبب حار مثل المرة الصفراء فإنه يلحق النافض حمى محرقة وإن كان من سبب بارد فإن يكون السبب إما مرة سوداء فإنه يلحقها حمى لا محالة وإن كان النافض من بلغم زجاجي فإنه لايخلو أن يكون كله قد عفن(؟)أو لم يعفن أو يكون بعضه قد عفن دون بعض فإن كان كله قد عفن تبعت النافض الحادثة حمى تابعة في كل يوم وإن كان لم يعفن منه شيء حدث عنه نافض لا يتبعها حمى فإن كان بعضه قد عفن وبعضه لم يعفن حدثت عنه الحمى التي يسمّيها اليونانيون إيباليوس وهي حمى تجتمع فيها النافض مع الحمى في حال واحدة . أما الحمى فيسبب ماقد عفن من ذلك البلغم وأما النافض فيسبب ما لم يعفن منه .

٢٧-[وأجناس النافض] ثلاثة النافض تتبعها حمى والنافض التي لاتتبعها حمى والنافض التي يتبعها الموت . والنافض التي تتبعها حمى يكون إما من سبب حار مثل المرار وإما من سبب بارد مثل النافض في الحمى النائبة في كل يوم والمرار الأسود في الربع . وأما النافض التي يتبعها الموت فيكون من سقوط القوة وذلك أن الحرارة الغريزية إذا هي قهرت السبب الفاعل للنافض واستولت عليه حلّته ولطفته وحللته بالعرق وإذا هي قهرت طفئت وبردت فيحدث عن ذلك النافض المهلك وهذا الضرب من النافض يكون إما من ضعف الحرارة الغريزية وهو الذي قال إبقراط: «إنه متى حدث النافض من غير مفارقة فقد ضعف صاحبها وذلك دليل على الموت ». فإنه لم يصف في هذا القول شيئا سوى ضعف الحرارة الغريزية. وأما أن يكون عن عظم السبب المحدث للنافض وهذا النافض هو النافض الذي

عناه إبقراط في قوله: « إن العينين إذا إلتوتا في الحمى فما يعرض لصاحبها من الحمى دليل على الهلاك ». وإنما قال هذا لعظم السبب الذي عنه تحدث. والسبب الذي عنه يكون الأذى في العضل إن كان يسير أحسّ صاحبه باضطراب والتياث واختلاف في بدنه وإن كان أقوى من ذلك أحس صاحبه بإعياء وإن كان أقوى من ذلك أحدث إقشعرارا وإن كان أقوى من ذلك أحدث نافضا. والنافض من سبب حار مفرد مثل النافض التي تكون من الغب ويكون من سبب بارد مفرد مثل النافض التي يتبعها حمى ويكون من سبب غليظ مركب مما بينهما مثل النافض التي تكون من الربع. فإن النافض التي تكون في الربع عن الحرارة بسبب العفونة ومن البرودة الطبيعية التي لذلك الخلط والنافض مركب من شيئين أحدهما الانتفاض والرعدة والآخر البرد والانتفاض والرعدة يكونان عن شدة حركة القوة الدافعة التي في العضل وكذلك كان السبب الذي عنه يحدث النافض حاراً كانت الرعدة أشدّ لأن السبب الحار أكثر حركة والسبب المؤذي إذا كان متحركا كان أذاه أزيد ومتى كان السبب الذي عنه يحدث النافض باردا كان الانتفاض فيه أقلّ لأن السبب البارد أقلّ حركة ولذلك صار النافض في الحمى منها في كل يوم أقلّ منها في الحمى الغب. واما البرد فيكون في كل نافض لهرب الحرارة الغريزية في غور البدن من الأذى والألم الذي يحدث في ظاهر البدن من الخلط المؤذي ولذلك يقل الدم في ظاهر البدن ويبرد ويحول اللون. ويكون البرد خاصة في الربع وفي الحمى النائبة في كل يوم لطبيعة كل واحد من الخلطين المولدين لهاتين الحميين. وليس يخلو الروح والدم والحرارة التي فيهما من أن يكون أما جوهرا للنفس وأما أن يكون أولا لآلاتها والحرارة الغريزية وهي الحرارة التي في الدم والروح قد تتحرك إلى ظاهر البدن وتحرك إلى باطنه وإذا حركت إلى ظاهر البدن فقد تكون حركتها دفعة وتكون قليلا قليلا فإن كانت دفعة كان الغضب وإن كان قليلا قليلا كانت اللذة أعني السرور

وإذا كانت حركتها إلى غور البدن دفعة كان الفزع وإن كانت قليلا كان الغم على ما قلناه .

٢٨-[وقد تتحرك الحرارة الغريزية إلى ظاهر البدن وباطنه وقت الزمع ووقت الخجل . [فالزمع] مركب من الغضب والفزع وأما [الخجل] فإن الحرارة تعدد فيه أولا إلى عمق البدن كما تغور في وقت الفزع لفرارها من الشيء الذي يخجل منه لسبب الضعف ثم إن الفكر يعدل فيها فيردها دفعة إلى ظاهر البدن فلذلك يحم عند الخجل فلذلك صارت الأعراض التي يلحق كل واحدة من هذه العلل من علل النفس مختلفة . فيكون عن الفزع البرد والرعشة والنبض الذي هو في غاية الصغر الضعف وربما كان عنه الموت ويكون عن الغضب حرارة الجلد وحمرته والنبض الذي هو في غاية العظم والقوة . وأما الزمع فإنه إذا كان مركبا من الغضب ووالفزع فإنه يكون عنه بسبب الغضب حرارة في ظاهر البدن والنبض الذي هو في غاية العظم وغاية القوة في وقت ويكون عنه بسبب الفزع برد ظاهر والنبض الذي هو في غاية الصغر وغاية الضعف في وقت آخر .

٢٩- [والأعراض التي تكون من الطبيعة] تختلف لوجوه سبعة أولها مقدار حركة القوة الدافعة والثاني الوجه الذي به يكون بعض السبب المؤذي والثالث العضو الذي ينتفض من السبب المؤذي والرابع القوة التي عنها يكون ذلك العرض والخامس مقدار السبب المحدث للعرض والسادس مقدار قوام المادة التي عنها يحدث والسابع سكون تلك المادة وحركتها . فأما مقدار حركة القوة الدافعة فمثل أن حركة القوة في السعال والعطاس والفواق أكثر من حركتها في سائر الأعراض وأما حركتها في التمطي والتثاؤب فأقلّ وأقلّ من ذلك حركتها في النافض واختلاف البدن والإعياء الذي يحس صاحبه منه بألم مثل ألم القرحة . وأما الجهة التي يكون بها بعض السبب الذي يحدث عنه العرض فمثل أن القيء يكون بانقباض المعدة والمريء على الشيء الذي يحويانه وما يقذف بالسعال والعطاس يكون

قذفه يدفع الهـواء إما بحده وإما بتقبض من العضل وعصرها له . وأما القوة التي تكون عنها الأعراض فمثل أن القوة الطبيعية تحدث النافض والإقشعرار والقوة النفسانية تحدث السعال . وأما مقدار السبب الذي عنه تكون الأعراض فمثل المادة التي تكون في قصبة الرئة إن كانت كثيرة أحدثت السعال وإن كانت يسيرة أحدثت التنحنح . وأما قوام المادة التي تتدفع إلى الجلد متى كانت رقيقة لطيفة أحدثت حكة ومتى كانت غليظة أحدثت جربا . وأما جوهر المعدة التي تحدث عنها الأعراض وسكونها فمثل أن المادة الحادة التي تجتمـع في العضـل متـى كانـت ساكنـة حـدث عنهـا الإعياء الـذي يحس صاحبه منه بأذى شبيه بأذى القرحة وإن كانت متحركة أحدثت إقشعرارا وإن كانت حركتها أزيد حدث عنها النافض . والفرق بين الألم وبين النافض أن الألم يكون فى عضو واحد مثل مايعرض في علة القولنج ويلبث مدة طويلة واشتد والنافض يكون في البدن كله ومدة لبثها أقلّ وليس أذاها شديدا بأذى الألم . والفرق بين الإقشعرار وبين الإعياء الذي يحس صاحبه معه بأذى شبيه بأذى القرحة أن المادة في ذلك الضرب من الاعياء تكون ساكنة غير متحركة وفي الإقشعرار يكون متحركة . والفرق بين الجـرب والحكة أن الحكة تكون من مادة لطيفة يسيرة وتعرض لمن يتخلف عن الاستحمام ولمن يجتمع على بدنه وسخ ولمن لايستمرئ طعامه ولمن يتناول من الأطعمة مايولد دما رديا . فأما الجرب الرطب منه واليابس الذي يعرفه اليونانيون بالتقشر فيكون عن مادة غليظة مالحة بورقية والمادة المؤذية متى كانت يسيرة لطيفة مالحة ساكنة غيرمتحركة أحدثت الحكة ومتى كانت يسيرة لطيفة حادة لذاعة ساكنة غير متحركة أحدثت الإعياء الذي يحس صاحبه معه بأذى شبيه بأذى القرحة ومتى كانت كثيرة غليظة مالحة ساكنة غير متحركة أحدثت الجرب ومتى كانت يسيرة لطيفة لذاعة يسيرة الحركة جدا أحدثت الإقشعرار ومتى كانت كثيرة لذاعة

شديدة الحركة جدا أحدثت النافض وإن اجتمعت عنها هذه الخلال الثلاث أحدثت من النافض ماهو في غاية الشدة .

٣٠- [والآفات] أيضا التي تدخل على أفعال القوة المدبرة التي تكون عنها التوهم والفكر والحفظ يكون على وجوه ثلاثة وذلك أن تلك الأفعال أما أن تبطل أصلا وأما أن تنتقص وأما أن يكون على خلاف ماينبغي . ومتى بطلت تلك الأفعال أصلا فالسبب في بطلانها غلبة البرودة إما على جرم الدماغ وإما على بطون التي فيه وغلبة البرد على جرم الدماغ إنما يكون على طول المدة وإنما تنحل قليلا قليلا ولذلك يكون الحال في تخيل الذهن وفي النسيان وفي السبات . وأما غلبة البرد على بطون الدماغ فيكون عن خلط بارد يملأها وذلك يكون دفعة ويتحلل دفعة وكذلك يكون الحال في الفالج والصرع وأما تنقص تلك الأفعال فيكون أيضا عن البرد الفاعل له ليس بتمديد القوة والسبب في غلبة البرد إما شيء برد من داخل مثل خلط بارد يجتمع في الدماغ وإما شيء من خارج من دواء أو غيره من الأطعمة . وأما تغير تلك الأفعال عما ينبغي أن يكون عليه فأسباب ثلاثة منها سوء مزاج حار يغلب على الدماغ والثاني خلط من الأخلاط يغلب عليه والثالث بخار لذاع حار يرتفع إليه مثل الذي يعرض في منتهي الحميات الحادة :

٣١- [زيادة من أمر أخرى] وأما الخلط الذي يغلب على الدماغ فيغير أفعاله عما ينبغي فربما كان من جنس السوداء وربما كان من جنس الصفراء فإذا كان من جنس الصفراء فإنه يحدث ورما في الدماغ وآفة فحدث عند ذلك البرسام وإذا كان فلا بد ان يكون معه اختلاط .

١٤٠

قال أبو بكر محمد بن زكرياء : قد انتهينا من القول في كتاب المدخل الذي ألفناه للمتعلمين إلى ما فيه كفاية وبالله التوفيق .

تم كتاب المدخل إلى علم الطبّ لأبي بكر الرازي .

(١) رطب	El texto add. en margen.
(٢) أنه	El texto add. en marg.
(٣)	El texto hace una corrección al marg. que está ilegible.
(٤) تقول هذا في السراسم	El texto add. en margen.
(٥) تولد por يوجب	El texto corrige en margen.
(٦) صفراء por سوداء	El texto corrige en marg. que es lo correcto.
(٧) فالقول من	El texto add. en margen.
(٨) هذا البحث أذ هو مفيد جدا وهو لم يبينه	El texto add. en margen.
(٩) ان الباب للصدر فالباب للبيت	El texto add. en margen.

Es imposible determinar si se trata de un pie varo, valgo o zembo.

Adherencia nerviosa	التحام عصبي ، ص ، ٦٧
Adherencia carnosa	التحام لحمي ، ص ، ٦٧
Organos	آلة ج آلات ، ص ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٧ . . .
Organos de la imaginación	آلات التخيل ص ، ٨٠
Organos de la respiración	آلات التنفس، ص ، ٦١
Organos de la audición	آلات السمع ، ص ، ١٠٣
Organos de la digestión	آلات الغذاء، ص ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٦١ . . .
Dolor	ألم ، ص ، ٨٢ ، ١١٨ ، ١٣٥ . . .
Dura mater	أم الدماغ ، ص ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٣
Plétora, repleción	امتلاء ، ص ، ٨ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ١١٠ . . .
Plétora venosa	امتلاء العروق ، ص ، ١٠٦
Enfermedades de partes disimilares	أمراض آلية ، ص ، ١٢٠ ، ١٢١، ١٢٥
Enfermedades frías	أمراض باردة ، ص ، ١٩
Enfermedades de la razón	امراض سياسية ، ص ، ١٤٨ ، ١٢
Complexiones	أمزجة ، ص ، ١٥ ، ٢٣ ، ٣٣
Retención del semen	إمساك المني ، ص ، ١٨ ، ١٩ ، ١٢١
Intestino superior o delgado	الأمعاء العليا = الدقاق ، ص ، ٤٧ ، ٤٨
Intestino inferior o grueso	الأمعاء السفلى = الغلاظ ، ص ، ٤٨ ، ٥٦
Priapismo	إمناع دائم = تشنج في أوعية المنى ، ص ١١٣.
Dilatación de las venas.	انبساط العروق ، ص ، ٦٧ ، ١٣٢
Dilatación del corazón (diástole)	انبساط القلب ، ص ، ٦٦ ، ١٣٢
Rompimiento y fisura de las venas	انتفاخ عرق وانتشاقه=الرعاف ،ص، ١٠٦

حرف الباء

«Pistacia terebinthus», terebinto	بطم ، ص ، ٨٩
Palma de las manos	باطن الكفين ، ص ، ١٨ ، ٢١
1) Abdomen 2) Ventrículo del cerebro	بطن ، ص ، ٤٨ ، ٧٨ ، ٨٩ . . .
Ventrículo izquierdo del corazón	بطن الأيسر من القلب ، ص ، ٢٦٠
Los dos ventrículos anteriores del cerebro, los ventrículos laterales	بطني الدماغ المقدمين ، ص ، ٩٤،١٠٤،١٠٥
El ventrículo medio, el ventrículo tercero del cerebro	البطن الأوسط من الدماغ ، ص ، ٥٥،٨٧
El ventrículo posterior del cerebro, el ventrículo cuarto.	البطن المؤخر من الدماغ ، ص ، ٨٥،٨٧
Ventriculi cerebri, ventrículos del cerebro	بطون الدماغ ، ص ، ، ص ، ٨٥،٨٧،٩٢ . . .
Flema, pituita	بلغم : ص ، ١١،١٢،١٣ . . .
Vitiligo alba, (clase benigna de lepra)	بهق ، ص ، ٧٨
Vitiligo negra	بهق أسود ، ص ، ٧٨
Píloro	البوّاب ، ص ، ٤٧،٥٢،٥٦ . . .
Bórax	بورق ، ص ، ٥٧
Orina	بول = مائية الدم ، ص ، ٣٤،٣٧،٧٨ . . .
Clase de dolor de cabeza	بيضة ، ص ، ٩٣
1) Los testículos 2) Los ovarios	بيضتان ، ص ، ١٢٢

حرف التاء

Bostezo	تثاؤب ، ص ، ١١٠،١١١،١٣٧ . . .
Cavidad, ventrículo cerebral y ventrículo del corazón	تجويف ، ص ، ٤٧،٥٦،٦٨
Los dos ventrículos del corazón	تجويفان من القلب ، ص ، ٦٦
Cavitas vesicae urinariae, cavidad. de la vejiga urinaria	تجويف المثانة ، ص ، ٥٦
Tartajeo, gagueo	تختخ ، ص ، ١٤١
Flojedad, endeblez	تخلخل ، ص ، ١٢١
Imaginación, virtus phantastica	تخيل ، تخيّل ، ص ، ٧٢،٧٣،٨٠ . . .
Alucinación	تخيل الذهن ، ص ، ٧٣،٨٠
Dispepsia, indigestión.	تخم ، ص ، ٨٤
Tratamiento, régimen	تدبير ، ص ، ٢٦ ، ٨٨ ، ٩٣ . . .
Asimilación	تشبيه ، ص ، ٧٤
Anatomía	تشريح ، ص ، ٢٦،٥٢،٥٣ . . .
Espasmo, contracción	تشنج ، ص ، ٧٥،٨٤،٨٥ . . .
Contracción del cuerpo	تشنج البدن ، ص ، ٩٥ ، ١١٣
Contracción de la piel	تشنج الجلد ، ص ، ٧٥
El espasmo llamado tétanos	تشنج معروف بالكزاز ، ص ، ١١٠
Modelación, capacidad modeladora: que comprende a la forma, fondo, orificios, rugosidad y lisura.	تصوير وهو شكل والتقعير والثقب = منافذ والخشونة والملاسة ، ص ، ٧٤

حرف الثاء

ثآليل وثؤلول ، ص ، ١٢٩،١٢٢	Verrugas
ثفل ج أثفال ، ص ، ٨٦،٥٠	Sedimento, residuo
ثفل الدم وعكره ، ص ، ٨٦،٥٠	Sedimiento y residuo de la sangre
ثقب = منافذ ، ص ، ٤٧،١٢،١١ . . .	Orificios, perforación, foramen
ثقب الأذن ، ص ، ١٠٣	Foramen del oído
ثقل في الرأس ، ص ، ٨٣،٧٧،٣٩ . . .	Pesadez de cabeza, «pesadumbre»
ثوران النفس = الغضب ، ص ، ٣٨	Cólera, irritación
ثوم ، ص ، ، ١٢٦	«Allium», ajos

حرف الجيم

جبين ، ص ، ١٣٢	Frente
جبهة ، ص ، ٧٧	Frente
الجدول = العروق الكبير في الضوارب ،ص، ٦٧	Venas grandes no arterias,
جرارات ، ص ، ٩١	Escorpiones amarillos
جرب ، ١٤١،١١٨	Sarna
جرب يابس = الذي يعرفه اليونانيون بالتقشر ، ص ، ١٤١	Sarna seca

جندبادستار ، ص ، ١٣٢	Castóreo
جنس ج أجناس ، ص ، ١٦،١٥،١٤ . . .	Género, especie
جنس الذكر والأنثى ، ص ، ٣٣	Género macho y hembra
جوع=نوع من استفراغ = طلب المطعم ،ص،٣٧	Hambre, apetito
جوع عرضي = شهوة كلبة ، ص ، ٣٧	Bulimia
جوهر ج جواهر ، ص ، ٢٣،١٩،١٨ . . .	Substancia
جوهر أرضي ، ص ، ٧٤	Substancia de tierra
جوهر بارد ، ص ، ٩٩	Substancia fría
جوهر ثبات ، ص ، ٩٩	Substancia sólida
جوهر سيّال ، ص ، ٩٩	Substancia fluida
جوهر الدماغ ، ص ، ٩٩،٩٨،٩٢	Substancia del cerebro
جوهر رطب ، ص ، ٧٤	Substancia húmeda
جوهر غليظ ، ص ، ٩٨	Substancia gruesa
جوهر المعدة ، ص ، ١٤١	Substancia del estómago
جوهر ناري ، ص ، ٧٤	Substancia ígnea
جوهر هوائي ، ص ، ٧٥	Substancia aérea
جوهر يابس ، ص ، ٧٤	Substancia seca
جوهري ، ص ، ٧٧،٧٦	Substancial

حرف الحاء

حركة اختلاجية ، ص ، ٩٢	Movimiento interno, estremecimiento
حركة تشنجية ، ص ، ٩٢	Movimiento espasmódico, convulsión
حركة الرجل = مشي ، ص ، ٧٠	Movimiento del pie
حركة اليد = بطش ، ص ، ٧٠	Movimiento de la mano
حزن = خمول النفس ، ص ، ٣٨،٣٤	Tristeza, aflicción
حس ، حواس ، ص ، ٣٦،٢٨،٢١ . . .	Sensación, percepción, sentido
حس البصر ، ص ، ٧١	Facultad de la visión, sentido de la vista.
حس الحس ، ص ، ٧٢	Facultad sensorial
حس الذوق ، ص ، ١٠٩،٧١	Sentido gustativo
حس السمع ، ص ، ١٠٣،٧٢،٧١ . . .	Sentido auditivo
حس الشم ، ص ، ٧١	Sentido del olfato
حس اللمس ، ص ، ١٠٩،٧١	Sentido del tacto
حس المذاق ، ص ، ١٠٨،٧٢،٧١ . . .	Sentido del gusto
حصاء الكلى والمثانة ، ص ، ١٢٩،١١٨	Cálculos renales y vesicales
حفظ ، ص ، ١٤٢،٩٩،٨٢	Virtus memorialis, memoria
حقنة ، ص ، ٥٧	Clister
حكة ، ص ، ١٤١،٧٧	Comezón, prúrigo, picazón
حلق ، ص ، ١٤٦،٤٥	1) Faringe, 2) Anillos
حمام ، ص ، ١٢٦	Baño
حمرة اللون ، ص ، ٧٨،٣٩،٣٨،٢٠ . . .	Rubor
حلمة الثدي ، ص ، ٧١	Papilla mammae, pezón.
حمة ، ص ، ٩١	Aguijón

حمى وحميات ، ص ، ٨٤،٨٠،٧٧	Fiebre
حمى حادة ، ص ، ١٤٢	Fiebre aguda
حمى الدق ، ص ، ١٣٥،١١٧	Fiebre héctica
حمى العفونة ، ص ، ١١٧	Fiebre séptica
حمى الغب ، ص ، ١٣٩	Fiebre terciana
حمى محرقة ، ص ، ١٣٨،١٣٦،٨٧،٨١	Fiebre ardiente
حنجرة ، ص ، ٦١،٤٦،٤٥ . . .	Laringe
حنطة ، ص ، ٨٩	«Triticum», trigo
حنك ، ص ، ٧٢،٧١،٦١	Pallatum, paladar
الحواس الخمس ، ص ، ٧١،٦٥	Los cinco sentidos
الحول = تشنج في عضل العين ، ص ،١١٣	Estrabismo en los ojos

حرف الخاء

خبز فطير ، ص ، ٣٠	Pan ácimo, sin levadura
خبز نقي ، ص ، ٣٦	Pan de flor
خجل ، ص ، ١٤٠،٣٨	Timidez, cohibición
خدر ، ص ، ١١٢،١١١،١١٠ . . .	Entumecimiento, insensibilidad
خربق أسود ، ص ، ٦٠	Eléboro negro
الخراج الذي يسمّى كثير الأرض،ص،١٠٥	Clase de tumor, quizás se trate de un tumor escirro
خروج البراز من المقعدة من غير إرادة = استرخاء في عضل المقعدة ،ص،١١٢	Incontinencia de heces

حرف الدال

Enfermedad, mal	داء ، ص ، ١٠٥،١٠٤
Ano	دبر ، ص ، ٥٧
Viento del oeste	دبور ، ص ، ٣٥
Poso del vino	دردي الخمر ، ص ، ٨٦،٦٣
Dirhem, dracma (unidad de peso: 3.125)	درهم ، ص ، ٦٠،٥٦
Grasa, gordura	دسم ، ص ، ١٠٩،٧١
Síntoma de la enfermedad	دليل ج دلال ودلائل وأدلّة ، ص،٨، ٢٩،٢٨ . . .
Síntomas substanciales	دلائل جوهرية ، ص ، ٤٧
Síntomas accidentales	دلائل عرضية ، ص ، ٤٧
Sangre	دم ، ص ، ١٨،١٢،١١ . . .
Sangre coagulada	دم جامد ، ص ، ١٢٩،٥١،٤٩
Sangre delgada, rosada y granate, en la que se transforma el alimento en el hígado	دم رقيق مورّد رمانيا ، ص ، ٥٧
Sangre pura, limpia	دم صافي ، ص ، ٣٩
Sangre de menstruación	دم الطمث ، ص ، ٣٤
Sangre acumulada	دم محتقن ، ص ، ٩٠
Cerebro	دماغ ، ص ، ٤٧،٢٤،٢٢ . . .
Cerebelo	دماغ خلفيّ ، دماغ خلفاني = أصل النخاع ، ص ، ٩٨

حرف الذال

حرف الراء

رئة ، ص ، ٤١،٦١،٦٦ . . .	Pulmón
رائحة ج أرواح ، ص ، ١٢،٤١،٤٣ . . .	Olor, aroma
راتينج ، ص ، ٤٧	Resina (generalmente del Pinus Orientalis, pino).
الراجعة = عصبة ، ص ، ٦٨	Nervus recurrens, el nervio inferior laríngeo
راحة ، ص ، ٨،٨٤،٩٠	Descanso, reposo
رأس ، ص ، ٢٧،٢٩،٣٠ . . .	1) Cabeza 2) Extremedidad, fin de un hueso 3) origen de un músculo
رأس المريء ، ص ، ٧٢	La «cabeza» del esófago
رأس مسفّط ، ص ، ١٢١	Cabezudo, cabezón
رأس المعدة ، ص ، ٤٦،٤٧،٥١ . . .	La «cabeza» del estómago
ربوب ، ص ، ٣٦	Arrope
رباط ج رباطات = ماينبت من مفاصل الدماغ ، ص ، ١٩،٢١،٦٦ . . .	Ligamento
الربع = حمى ربعة ، ص ، ١٣٨،١٣٩	Fiebre cuartana
رجل ، ص ، ١١،٦٨،٧٢	Pie
رحم ، ص ، ٣٣،٦٦،٧٤،١١٦ . . .	Utero
رض ، ص ، ٧٥،١٢٨	Contusión, magulladura
رطوبات ، ص ، ٣٣،٣٤،٣٦ . . .	Humores, humedades
رطوبة مبثوثة ، ص ، ٣٤	Humedad dispersa

حرف الزاء

زحير ، ص، ١٣٤	Disenteria
زرغان ، ض ، ٣٩،٣٣	Las dos simientes (masculina y famenina)
زكام ، ص ، ١٠٢،١١٠،٣١	Catarro nasal
زلق المعدة ، ص ، ١٣٤،١٢١	Lientería
زمع ، ص ، ١٤٠	Estupor, terror
زوج ج أزواج ، ص ، ٧٢	Pares de nervios cerebrales
زوج ثاني ، ص ، ٧٢	El segundo par de nervios cerebrales = = nervio óculo-motor
زوج ثالث ، ص ، ١١٠،١٠٩،٧٢	El tercer par de nervios cerebrales = nervio trigémino
زوج رابع ، ص، ٧٢	El cuarto par de nervios cerebrales = nervio palatino
زوج خامس ، ص ، ١٠٤،٧٢	El quinto par de nervios cerebrales = nervio facial y acústico
زوج سادس ، ص ، ١١٨،٧٢	El sexto par de nervios cerebrales = nervios glosofaríngeo y vago
زوج سابع ، ص ، ١١٠،٧٢	El séptimo par de nervios cerebrales = = nervio hipoglósico
زوج لين مجوف ، ص ، ٧٢	Un par de nervios sensorios y huecos
الزوج الأول=زوجان يجريان الى العين ، ص،٧٢	El 1.er par de nervios cerebrales, nervio óptico
الزوفاء ، ص ، ١٣٤	«Hyssopus officinalis», hisopo

حرف السين

سبب ج.أسباب ، ص ، ١٩،١٦،٨	Causa (de la enfermedad)
سبات ، ص ، ٨٣،٨٢،٨٠	Letargo.
سابق العلم = الأعراض مايدل على ماسيكون ، ص ، ٧٧	Precocidad en el diagnóstico
سحنة ، ص ، ٣٩	Forma, aspecto
سخافة ، ص ، ٥١،٣٩،١٨	Complexión débil.
سدة ، سدد ، ص ، ٨٨،٣٨،٣٧ . . .	Obstrucción·
سدر ، ص ، ٩٣،٩٢،٦٢ . . .	Síncope
سِرْسَام ، ص ، ٨١،٨٠،٢٧ . . .	Frenesí, delirio, locura.
سرسام بارد = نسيان ، ص ، ٩٢،٨٧،٨٠.	Frenesí frío, frenesía, pasmo
سرسام حار ، ص ، ٩٢،٨٧،٨٠	Frenesí caliente
سرطان ، ص ، ٣١ ، ١١٧	1) Cangrejo 2) Cáncer
سعال ، ص ، ١١٠،٣١،١٩ . . .	.Tos
سعة العروق ، ص ، ٢٦،	Dilatación de las venas
سعة منافذ الجلد ، ص ، ١٢١	Dilatación de los poros
ساق ، ص ، ٦٨	Pierna
سقمونيا ، ص ، ٦٠	«Convolvulus scammonia» escamonea
سقم ، ص ، ٧ ، ١١٧	Debilidad, enfermedad

حرف الشين

Rete mirabile	الشبكة ، ص ، ٩٣،٧٢
Grasa, sebo	شحم ، ص ، ١٢،١١
Grasa de coloquíntida	شحم الحنظل ، ص ، ٦٠
Grasa de agárico	شحم الغاريقون ، ص ، ٦٠
Letargia	شخوص ، ص ، ٨٠
Dosis	شربة ، ص ، ٦٠
Bebida, jarabe.	شراب ج أشربة ، ص ، ٦٤،٦٣
Vino, jarabe puro	شراب نقي ، ص ، ٦٣
Cartílagos costales.	شراسيف ، ص ، ٨٩
Rotura	شدخ ، ص ، ٧٥
El «brazo» mayor de la vesícula biliar	الشعبة العظمى من المرارة ، ص ، ٥٣
Pelo	شعر ، ص ، ٢٣،٢٢،١١ . . .
Labios	شفة ، ص ، ١٢٢،٩٥،٧٧ . . .
Rotura muscular	شق = مايكون في رؤوس العضل ،ص،١٢٣
Fisura de las venas	شقاقة العرق ، ص ، ١٠٦
Jaqueca, dolor de cabeza	شقيقة ، ص ، ٩٤
Forma	شكل ، ص ، ٩٧،٤٩،١٢ .
Olfato	شم ، ص ، ١٠٤،٩٨،٧٨ . . .
Apetito, hambre	شهوة = جوع ، ص ، ٣٧،٢٠
Ancianidad	شيخوخة = ذبول الحرارة وخمودها ،ص،١٠٢،٣٤،٢٠

حرف الصاد

الصبا = ريح الشرق = قبول ،ص،٣٥	Viento de levante
صبر ، ص ، ٦٠	«Aloe vera», áloe
صحّة ، ص ، ٤١،٣٤،٧ . . .	Salud
صدر ، ص ، ١١٣،٤١،٢٧ . . .	1) Tórax 2) Esternón
صداع ، ص ، ٦٢،٥٢،٣٠ . . .	Dolor de cabeza, cefalea
صدف ، ص ، ٣١	Concha
صدغ ج أصداغ ، ص ، ١٢٨	Squama ossis temporalis, sien
صرع = تشنج في البدن كلية ،ص،٨٥،٨٤،٦٢ . .	Epilepsia
صفراء ، ص ، ٣٤،٣٠،١١	Bilis amarilla.
الصفاق = الغشاء المتمدد على البطن،ص،	Peritoneo
صفاق ، ص ، ٧٥،٦٥ . . .	Membrana, túnica
صفاق رقيق ، ص ، ٦٥	Membrana delgada
صفاق غليظ ، ص ، ٦٥	Membrana gruesa
الصقالبة ، ص ، ٣٨،٢٨	Eslavos
الصلب ، ص ، ٥٨،٥٥،٤٩ . . .	Columna vertebral
صلب ، صلابة ، ص ، ٢٧،٢٦،٢٥ . . .	Dureza
صلع ، ص ، ١٠٠،٩٩،٢٧ . . .	Calvicie
صمم ، ص ، ٧٨	Sordedad, sordera

١٧٠

حرف الضاد

حرف الطاء

طبقة داخلة ، ص ، ٦١،٥٦،٤٥	Túnica intrínseca
طبقة ظاهرة ، ص ، ٤٦،٤٥	Túnica extrínseca
الطبقة الباطنة من المرئ يقال لها	Túnica interna del esófago
ليف وتذهب طولا ، ص ، ٦١،٤٧،٤٥	Túnica interna del intestino
الطبقة الباطنة من الأمعاء ،ص،٤٨،٤٧	
الطبقة الظاهرة من الأمعاء مؤلفة من ليف	Túnica externa del intestino
وتذهب عرضا ، ص ، ٤٨،٤٧	
طحال ، ص ، ٤٣،٢٦،٢٤ . . .	Bazo
طرف ج أطراف ، ص ، ٦٧،٢١	Extremidad
طمث ، ص ، ٨٩	Menstruación.

حرف الظاء

ظفر ج أظفار ، ص ، ٢٢،١٩،١١ . . .	Uñas
ظفرة ، ص ، ١٢٢	Pterigion (enfermedad en la conjuntiva)
ظلمة البصر ، ص ، ٧٨	Obscuridad de la vista,
ظهر ، ص ، ١٢٨	Espalda.

حرف العين

عدس ، ص ، ٣٦،٨٩	«Ervum lens», lentejas
عرضي ، ص ، ٧٦،٧٧،١١١	Accidental
عرق ، ص ، ٣٤،٣٧،٧٨ . . .	Sudor, exudación
العرق الأعظم = الوتين ،ص،٤٩،٥٠،٥٤ . . .	Vena magna, máxima, vena cava
العرق الأعظم الملقب بالأجوف ، ص ، ٦٢	La vena cava
العرق البوّاب=العرق في باطن الكبد ،ص،٦٢	Vena porta
العرق الكبير ، ص ، ٥٨	La vena grande 1) Vena cava 2) Vena aorta.
العرق النابض الأعظم=الأبهر ،ص،٤٦	Vena aorta
عاقر قرحا ، ص، ١٣٢	«Anacyclus pyrethrum» pelitre
العروق الأربعة ، ص ، ٦١	Las 4 venas de las manos
عروق ضوارب ،ص،٢٣،٢٤،٢٧ . . .	Venas arterias
عروق غير ضوارب ،ص،٢٣،٢٤،٢٧ . . .	Venas no arterias
عروق مدنية = أجسام ،ص،١٢١	Varices, phlebectasia?
العروق المعروفة بالمرابض ،ص،٦٢	Venas mesentéricas, venae mesentericae
عصب = ماينبت في الدماغ والنخاع والنخاع ،ص،١١،١٩،٢٨ ٧٧٧	Nervio
عصب إرادي ،ص، ٦٦	Nervio motor

Ligamento	عصب رباطي ، ص ، ٦٦
Nervio blando, sensorio	عصب لين ، ص ، ٧٣،٦٧،٢٣ . . .
Nervio duro, nervio motor	عصب صلب ، ص ، ٦٧،٢٣
Nervus recurrens, el nervio inferior laringeo	عصبة راجعة ، ص ، ٦٨
Nervio sólido (no hueco)	عصب مصمت ، ص ، ٧٣
Nervio óptico	العصبة المجوفة ، ص ، ٧٣
Músculo	عضل ج عضلات = مركب من عصب ولحم ورباط ،ص،٢٨،٢٥،١١ . . .
Músculo de la lengua	عضل لسان ،ص،١١٢،١٠٩،٧٢
Músculo de movimiento voluntario	عضل محرك للأعضاء الحركة الإرادية ،ص،٩٦،٩٥٦
Músculo de contracción voluntaria	عضل مسلط بالإرادة ،ص،٦٢
Músculo que cubre el vientre	عضل مفروش على البطن ،ص،٥٧
Músculo que rodea al ano, esfinter	عضل محيط بالدبر للبراز ،ص،٥٧
Huesos	عظم ج عظام ،ص،١٣،١٢،١١ . . .
Hueso hueco	عظم مجوف ، ص ، ١٣،١٢
Miembro, órgano	عضو ج أعضاء ،ص،١٢،١١،٨ . . .
Organo de partes disimilares	عضو آلي ،ص، ١١٧
Organo nervioso	عضو عصباني ، ص ، ١٢٠،٧٦
Organo activo	عضو فاعل ، ص ، ٩١
Estornudo	عطاس ، ص ، ١١٢،١١١،١١٠ . . .
sed	عطش = طلب الشرب ؛ ص ، ٣٧
Putrefacción	عفونة ، ص ، ١١٧،١٠٩،٦٢ . . .

حرف الغين

Fiebre terciana.	غبّ = حمى غب ، ص، ١٣٩
Náusea	غثي ، ص ، ٦٢
Glándula.	غدة ج غدد ، ص ، ١١٨
Absceso y fístula del lacrimal	غرب ، ص ، ١٢٢،٦٢
Gargarismos	غرغرة ، ص ، ٨٣
Membrana, fascia	غشاء ج أغشية ،ص،٤٥،٢٦،٢٣ . . .
Membrana de la boca	غشاء الفم ،ص، ٧٧،٤٥
Pericráneo	الغشاء المحيط بالقحف ،ص، ٩٣
Inconsciencia, síncope, desvanecimiento	غشي ، ض ، ٦٢
Cólera, irritación	غضب=ثوران النفس وهو غليان الدم ض ، ٣٨،٢٨،٢٧ . . .
Cartílagos	غضاريف ، ص ، ٢٢،١٩،١١ . . .
Cubierta, envoltura, tapadera	غطاء ، ص ، ١٢٢،٧٣
Ebullición de la sangre.	غليان الدم ، ص ، ٣٨،٢٨،٢٧ . . .
Aflicción, tristeza	غمة ج غموم ،ص،٩١،٥٤،٣٠ . . .

حرف الفاء

فتور الحركات ،ص، ٩٢	Astenia
فتق= ماحدث في وسط رؤوس العضل،ص،١٢٣	Desgarro muscular
فتق وفتح=مايكون في العروق ،ص، ١٢٣	Rotura venosa
فخذ ، ص ، ١٢٨،٩١،٢٧ . . .	Fémur
فزر= مايكون في العروق غير الضوارب ،ص،١٢٣	Desgarro venoso
فزع ، ص ، ١٤٠،١٣١،٩٠	Temor, terror
فسخ= ماحدث في عضلة بموضع اللحم منها ، ص ، ١٢٣	Cisura muscular
فصد ، ص ، ٨٨	Flebotomía
فضاء = تجويف ، ص ، ١٢١،١٢٠،٦٩،٦٨	Espacio, hueco
فضل ج فضول ،ص،١٥، ٢٣،١٩ . . .	Secreciones
فضل بلغمي،، ص ، ٣٢	Secreción flemática
فضل نيئة ، ونية ،ص، ١٥	Secreción cruda, inmadura
فطر ، ص ، ٣٦	Setas
فقار ، ص ، ٦٦،٦٢	Vértebras
فقار الصلب ، ص ، ١٢١	Vertebrae columnae
فقار العنق ، ص ، ١٢١	Vertebra cervical
فكر ، ص ،، ٧٣،٧١،٣٩ ٧٧٧	Virtus rationalis, facultad pensante

فكين ،ص، ١٣٧	Mandibula, maxilla
فالج ، ص ، ١٩،٩٥،١١٢ . . .	Hemiplejía
فم ، ص ، ٤٥،٥٦،٦٥ . . .	Boca.
فم المثانة ،ص ، ١١٢	Orificium internum (sive vesicale) urethrae, oficio de la vejiga
فم المعدة ، ص ، ٨١،٩١،٩٣ . . .	Cardia
فوذنج بري ، ص ، ١٣٤	Orégano silvestre
فوذنج جبلي ، ص ، ١٣٤	Orégano de monte
فواق ، ص ، ١١٠،١١١،١٤٠	Hipo

حرف القاف

قبول=ريح الشرق ،ص،٣٥	Viento del este, levante
قحف ، ص ، ٦٥،٩٣،٩٤	Bóveda calvaria
قرحة ، ص ، ٥٢،٧٥،٧٨ . . .	Ulcera
قرقرة ، ص ، ٧٨،٨٩	Borborigmo
القشرة الباطنة في المثانة ،ص،٥٦	Membrana interna de la vejiga
القشرة الظاهرة في المثانة ،ص،٥٦	Membrana externa de la vejiga
قشعريرة ، ص ،١١٠	Escalofrío, estremecimiento
القص من الصدر، ص ، ٢٦	Esternón, parte alta del pecho.
قصبة الرئة ، ص ، ٤٦،٥٧،١١١ . . .	Tráquea.
قعر المعدة ،ص، ٤٣،٤٧،٥٢ . . .	Curvatura ventriculi minor, la curvadura menor del estómago. Fondo del estómago

قوة طبيعية ،ص، ١١١،٧٠،٦٦ . .	Potencia natural
قوة الغاذية ،ص، ١٢٨،١١٤،١١٣،٧٤	Potencia nutritiva
قوة غريزية ،ض، ٦٧	Potencia innata
قوة فكرية ،ص، ٧٠،٦٥	Virtus rationalis, potencia pensante
قوة فاعلة ،ص، ٧٣	Potencia activa.
قوة اللمس ،ص، ٧١	Potencia táctil
قوة مخدومة = المولدة والمربية والغاذية ،ص، ١١٤،٧٤	Potencia, servida: la que genera, la que hace crecer y la que nutre
قوة مدبرة=السياسية ،ص،٧٠،٨٢،١٣٧،١٤٢	Potencia, reguladora, racional.
قوة محركة بإرادة ،ص، ١١٠،٩٥،٧٠	Potencia de movimiento voluntario.
قوة مربية ،صص، ١١٤،٧٤	Potencia desarrolladora
قوة مغيرة ،ص، ١١٥،١١٤،٧٤ . . .	Potencia modificadora
قوة ممسكة وماسكة ،ص،٧٤،١١٤،١١٥،١١٣	Potencia retentiva
قوة منفعلة ،ص، ٧٣	Potencia pasiva.
قوة مولدة ،ص، ١١٤،١١٣،٧٤،٦٦ . . .	Potencia generadora.
قوة النسل ،ص، ٦٧	Potencia reproductora
قوة نفسانية ،ص، ١١٦،١١٢،١١١،٧٠،	Potencia espiritual
قولنج ، ص ، ٤٢	Cólico.
القولنج = المعي الثاني في الغليظ،ص،٤٨	Colon
قيء ،ص، ٥٢،٤٦،٣٠	Vómito
قيلة ، ص ، ١٢٢،٧٨،٧٥	Hernia

حرف الكاف

كبد ، ص ، ١٨،١٢،١١	Higado
كدر البصر ،ص، ١٠١	Visión oscura, turbia
كرب ،ص، ٦٢	Tristeza, aflicción
كراث ، ص ، ٣٠	Puerro
كرنب ، ص ، ٣٦	«Brassica oleracea», col, repollo
كركي ، ص ، ٧٨	Grulla·
كزاز= تشنج ،ص، ١٣٠،١١٧،١١٣،١٩ . . .	Tétanos
كسر=ماحدث في العظم ،ص،١٢٣،١٢٨	Rotura
كسل ، ص ، ٨٣	Pereza
كلى ، كليتان ، ص ، ٤٣،٢٦،٢٤ . . .	Riñones
كمود اللون ،ص، ٣٩	Color turbio
كمون ،ص، ١٣٦	Comino, semilla de cuminum cyminum
الكواكب وهي القمر والزهرة والشمس والمريخ والمشترى وزحل والكواكب الثابتة ،ص، ٣٤	Astros, estrellas
الكون ، ص ، ١٩،١٤	La existencia, la vida
الكيفيّات الأربعة = الحر والبرد واليبس والرطوبة ،ص،١٠،١٧،٦٠ . . .	Las cuatro cualidades
كيفية ردية مهلكة ،ص، ٤٤	Cualidad nociva y aniquiladora

كيفية فاعلة ،ص، ، ص ، ٩	Cualidad activa
كيفية مغيرة ، ص ، ١٠	Cualidad modificadora
كيفية منفعلة ، ص ، ٩	Cualidad pasiva

حرف اللام

لبن المرأة ،ص، ٣٤	Leche de mujer
لحم ، ص، ١٩.١٢.١١ . . .	Carne
لحم زائد ، ص ، ١٢٩.١٠٣	Carne crecida, aumentada,
لحم عصبي ،ص، ٦٧	Carne nerviosa, músculo
لحم ميت ،ص،=اللحم لا روح فيه ،ص، ١٢٢	Carne muerta, morificada
لحم الأرانب ،ص، ٨٩	Carne de liebre
لحم البقر ،ص، ٨٩.٣٠	Carne de vaca
لحم التيوس ،ص، ٨٩.٣٦	Carnè de macho cabrío
لحم الثيران ،ص، ٨٩.٣٦	Carne de toro
لحم الجزور ،ص، ٨٩	Carne de camello sacrificado (?)
لحم الحبارى البرية ،ص، ٨٩	Carne de avutarda silvestre
لحم الحلزون ،ص، ٨٩	Carne de caracol
لحم الحمير ،ص، ٨٩	Carne de asno
لحم الحول من الضأن ،ص، ٣٦	Carne de añojo

Carne de lechón	م الخنانيس ،ص، ٣٦
Carne de francolín	م الدراج ،ص، ٣٥
Carne de delfín	م الدلفين ،ص، ٨٩
Carne de ternero	م العجاجيل ،ص، ٣٦
Carne de polluelo	م الفروج ،ص، ٣٥
Carne de col	م الكرنب ،ص، ٨٩
Carne de perro.	م الكلب ،ص، ٨٩
Mandíbulas	نيان ،ص، ٩٥
Placer, deleite	ذة ،ص، ٣٤،٣٨،١٠٣ . . .
Ardor, dolor agudo	ع ، لذاع ،ص، ٧٨،٨٣،٩٠ . . .
Viscosidad, humor viscoso.	زوجة ،ص، ٤١،٤٣،٦٥ . . .
Lengua	سان ج ألسنة ،ص، ٤٠،٤٥،٧١ . . .
Saliva	اب ،ص، ١٩، ٣١
Cápsula fibrosa renis, cápsula	غافة ج لفائف ،ص، ٤٨،٥١،٥٦ . . .
Cápsula intestinum	فائف الأمعاء ،ص، ٤٨،٥١،٥٦ . . .
Parálisis facial	قوة ،ص، ١١٧
Tacto	س ،ص، ١٩،٢٤،٢٥ . . .
Sentido del tacto	اسة ،ص،
Uvula	اة ج لهوات ،ص، ٦٢،٩٩،١٠٠ . . .
Fibra	يف = الطبقة الباطنة والظاهرة ن المرئ ،ص، ٤٥
Blando, suave.	ن.. لينة ،ص، ٢٥،٤١،٤٦ . . .

١٨٣

حرف الميم

ماء بروق ،ص، ١٣٢	Agua de bórax
ماء الشب ،ص، ١٢٦	Agua de alumbre
ماء الشعير ،ص، ٥٦	Agua de cebada
ماء صافي ،ص، ٨٦	Agua clara, pura
ماء عذب ،ص، ١٦،١٢٧،٣٧	Agua dulce
ماء كبريتيا ،ص، ٣٧	Agua sulfurosa.
ماء مر ،ص، ٣٧	Agua amarga
ماء مالح ،ص، ١٣٢،٣٧	Agua salada
الماء الذي يتولد في العين ،ص، ١٣٢	Catarata
مأق ،ص، ١٣٢	1) Canthus internus, ángulo interno del ojo 2) Caruncula lacrymalis
مائية الدم = البول ،ص، ٥٨،٥٥	Orina
مبرد ،ص، ٧	Substancia refrigeradora, refrescadora
مثانة ،ص، ٥٠،١٢،١١ . .	Vejiga
مجسّة ،ص، ٣٩،٣١،٢٠ . . .	Tacto
مجفف ،ص، ٧٤،٧ .	Substancia, desecadora, secante
مجرى ج مجاري ،ص، ٤٢،٣٠،٢٩ . . .	Conductos, canales
مجرى البول ،ص، ٥٨،٥٦.	Uréter
مجرى البوّاب ،ص، ٥٦	Orificio del piloro

Los canales del cerebro	مجرى الدماغ ،ص، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢
Conducto del cuello de la vejiga, uretra	مجرى رقبة المثانة ،ص، ٥٦، ١١٨
Cauce natural,	مجرى طبيعي ،ص، ١٣، ٧٨، ٨٢، ١١١ . . .
Conducto de la vesícula	مجرى المرارة ،ص، ٥٢، ٥٣
Vías respiratorias	مجرى النفس ،ص، ١٣٤
Facies superior hepatis, la superficie superior convexa del hígado	محدب الكبد ،ص، ٤٩
Medula, cerebro, seso	مخ ، ص ، ١١، ١٢، ١٣ . . .
Forda, spinalis, el cordón espinal.	مخ صلبي ومخ الصلب ،ص، ٧٢، ٩٥
Mucus, moco	مخاط ،ص، ١٩، ٣٤، ٨٦
Subtancia, materia, humor	مادة ،ص، ١٢، ١٣، ١٨ . . .
Gusto	مذاق ،ص، ٩، ٧١، ٧٨ . . .
Bilis	مرة ، مرار ،ص، ١٣، ٣٠، ٤١ . . .
Bilis amarilla	مرة صفراء ومرار أصفر ،ص، ٤٨، ٥٠، ٦٠ . . .
Bilis amarilla del color de cardenillo	مرة أصفر زنجاري ،ص، ٤٣
Bilis roja	مرة أحمر وحمراء ،ص، ٣٠، ٤١، ٤٣ . . .
Bilis negra	مرة أسود وسوداء ،ص، ١٢، ٤٣، ٤٤، ٦٠ . . .
Bilis de color de puerro	مرار كراثي ،ص، ٤٣، ٥٣، ٥٤ . . .
Bilis ardiente, punzante	مرار لذاع ،ص، ٧٧
Bilis de color de puerro	مرار لون الكراث ،ص، ٣٠، ٤٣، ٥٣ . . .
Vesícula biliar.	مرارة ،ص، ٢٩، ٤٣، ٥٠ . . .
Mesenterium, mesenterio	مرابض ،ص، ٦١، ٦٢
Enfermedad	مرض ج أمراض ،ص، ١٣، ١٩، ٢١ . . .

مرض مراق البطن ومرض نافخ = وسواس سوداوي ،ص، ٨٩	Clase de frenesí de bilis negra
مرطب ،ص، ١٠١	Substancias humedificadora
المراقي ،ص، ٤٦	Hipocondrio
المرهم المخلوط المعروف بالأخلاط الأربعة ،ص،١٠	Ungüento compuesto llamado el de los cuatro elementos
مرئ ،ص، ٤٥،٤٦،٦١ . . .	Esófago
مازريون ،ص، ٦٠	*«daphne mezereon»*, mecercón
مزاج ج أمزجة ،ص، ٧،٨،١٣ . . .	Complexión
مسخن ،ص، ٧،١٠١.	Susbtancia calentadora
مسالك الدماغ ،ص، ١٢١	Caminos del cerebro, vías
مسام ،ص، ٣٦	Poros
مشي = حركة الرجل ،ص، ٧٠	Movimiento del pie, marcha, paso, acción de andar
مصطكى ،ص، ٨٩	Almáciga
مضغ ، ص، ٤٥	Masticación
معتدل ،ص، ٢٠،٢٥،٢٦ . . .	Equilibrio, simetría
معدة ،ص، ١١،١٨،١٩. . .	Estómago
المعي الأعور = أول الأمعاء الثلاظ= سندريس ،ص، ٤٨،٥٧	Intestino ciego
المعي الدقاق والدقيق = المعى الثالث ،ص، ٤٧،٤٨	Intestino delgado
المعي ذو إثنى عشر أصبعاً = أول الأمعاء ،ص، ٤٧،٤٨،٤٩ . . .	Duodeno

Intestino jejunum, el yeyuno	المعي الصائم ،ص، ٥٣،٤٨،٤٧ . . .
Intestino grueso	المعي الغلاظ=أعور وسندريس ،ص،٥٢،٤٨،٤٧
Intestino colon	المعي القولنج=المعي الثاني من الغليظ ،ص، ٤٨
Intestino recto	المعي المستقيم=آخر الأمعاء
	الغلاظ ،ص، ٥٦،٤٨
Cólico	مغص ،ص، ٦١
Articulaciones	مفاصل ،ص، ٤٢،٤١،١٩ . . .
Articulaciones	مفاصل العظام ،ص،٦٨،٦٦
Cerebelo	مقدم الدماغ ،ص، ٦٨،٦٧،٦٥ . . .
1) Regio analis, ano 2) Trasero, nalgas	مقعدة ،ص، ١١٢
Facies inferior hepatis, la superficie inferior cóncava del hígado	مقعر الكبد ،ص، ١٢١،٦٢
Melancolía	مالنخوليا=وسواس سوداوي ،ص،٨٧،٨٤،٨١ . . .
Hedor, mal olor	منتن ،ص، ١٠٥
Ventana nasal, nares	منخر ج مناخر ،ص، ٨٤،٧٢،٦٥ . . .
Fuelle	منافخ ،ص، ٦٦
Salidas, orificios	منافذ = ثقب ،ص، ٦٧،٣٧،١١ . . .
Poros	منافذ الجلد ،ص، ١١
Salidas del neuma, pasajes	منافذ الروح ،ص، ٨٤
Salida del estómago	منفذ المعدة ،ص، ٩٠
Hombros	منكب ،ص، ٧٨
Cerebelo	مؤخر الدماغ ،ص، ٦٨،٦٧،٦٥ . . .
Semen, esperma	مني ،ص، ١٩،١٨

حرف النون

Flatulencia, hinchazón por gases	نفخ ،ص، ٩٠،٦٢
Burbujas	نفاخات ،ص، ٨٧،٨٦
El alma, la persona	نفس = القوة التي تدبر البدن بإرادة ،ص، ١١١،٩٠،٨٥،٨
El cerebro	نفس الدماغ ،ص، ٩٥،٩٤،٨١ . . .
Escalofrío que precede a la fiebre	نافض ،ص، ١١٢،١١١،١١٠
Hormigas	نمل ،ص، ١٨،١٦،١٥
Sueño	نوم ،ص، ٣٦،٣٤،١٨ . . .
Sueño letárgico	نوم سباتي ،ص، ٨٣
Sopor.	نوم مستغرق ،ص، ٨٣

حرف الهاء

Rotura del nervio.	هتك = مايكون في موضع العصب ،ص، ١٢٣
Delgadez, enflaquecimiento	هزال ،ص، ١١٤،٣٩،٣٨ . . .
Digestión	هضم ،ص، ٧٨،٤٩،٣٨ . . .
Consunción, tisis, tuberculosis.	هلاس ،ص، ١١٤،١١٣
Preocupación, tristeza	هم ج هموم ،ص، ٥٤،٣٤،٣٠ . . .
Atmósfera	الهواء المحيط ،ص، ١٢٥،١٠٠،٣٤
1) Estructura anatómica, configuración. 2) Situación, posición	هيئة ،ص، ١١٦،٩٧،١٨ . . .

حرف الواو

Pelo	وبر ،ص، ١١
Peste, epidemia	وباء ،ص، ٨٠
Tendones	وتر ج أوتار = أوتار العود = ماينبت من العضل ،ص، ٢٣،٢٦،٦٦،٦٧ . . .
Vena magna, vena cava	وتين = العرق الأعظم ،ص، ٦١،٦٢
Salto	وثب ،ص، ١٣٠
Dolor	وجع ج أوجاع ،ص، ٤٢،٨٢،٩٠ . . .
Dolor agudo	وجع لذاع ،ص، ٧٨،٨٣،٩٠ . . .
Mejillas	وجنان ،ص، ٩٥،١٠٤،١٣٢ . . .
Rostro	وجه ،ص، ٦٢
Las 2 venas yugulares	ودجان ،ص، ١٢٨
Cadera	ورك ،ص، ١٠٥
Tumor	ورم ،ص، ٧٨،١٢٣،
Tumor caliente	ورم حار ،ص، ٧٨،١٢٣
Tumor caliente sanguíneo	ورم حار دموى ،ص، ٩٠،٩١
Tumor duro reseco, escirro	ورم جاسئ صلب ،ص، ١١٧
Tumor sanguíneo	ورم دموي ،ص، ٩٠،١٠٩
Tumor blando	ورم رخو ،ص، ١١٠

Tumor obturado	ورم مسدود ،ص، ٩٠
Cerumen	وسخ الأذن ،ص، ١٠٣،٣٤
El «ventrículo medio» del cerebro, ventriculus tertius, el tercer ventrículo .	وسط الدماغ ،ص، ٦٥
Sugestión.	وسواس ،ص، ٨٧،٨١
Melancolía	وسواس سوداوي=ماناخونيا ،ص، ٨٧،٨٤،٨١ . .
1) Vena, vaso sanguíneo. 2) Ventrículo (del cerebro y del corazón)	وعاء ج أوعية ،ص، ٧٢،٦٦،١٩ . . .
Ventrículo del cerebro: el ventrículo central o tercero, los dos ventrículos anteriores o laterales y el ventrículo posterior o cuarto	وعاء الدماغ=الوعاءالأوسط ، الوعاءان المقدمان الوعاء المؤخر ،ص، ٧٢
Ventrículo del corazón.	وعاء القلب ،ص، ١١٥
Ventrículo derecho del corazón	الوعاء الأيمن في القلب = موضع الدم ،ص، ١١٥
Ventrículo izquierdo del corazón	الوعاء الأيسر في القلب = موضع الروح ،ص، ١١٥
Virtus phantastica, imaginación, fantasía	الوهم = القوة الخيالية ،ص، ٦٥

حرف الياء

Mano	يد ،ص، ٧٢،٦٨،١١ ... :
Ictericia	يرقان ،ص، ٧٨،٧٧
Vigilia.	يقظة ،ص، ٦٢،٣٦،٣٤ . . .

الفهـرس

lasitud con dolor igual al de la úlcera. Si es abundante, gruesa, salada y con escaso movimiento causa el estremecimiento. Si es abundante, abrasiva y muy intensa de movimiento produce el escalofrío. Cuando los tres padecimientos se presentan al mismo tiempo se origina el escalofrío intenso.

29.—Las dolencias de las funciones de la fuerza reguladora que se refieren a tres facultades: imaginación, razón y memoria pueden afectarlas de tres maneras: con pérdida total, con disminución y con discordancia.

Cuando las funciones son nulas, la causa es exceso de frío intenso en la masa encefálica o en los ventrículos del cerebro. El exceso del frío del cerebro es bastante duradero y se disuelve lentamente, por ejemplo, en la alucinación, amnesia y letargo. El exceso de frío en los ventrículos es debido a una secreción fría que los inunda de repente y se disuelve también súbitamente, como en la hemiplejía y la epilepsia.

La disminución de estas funciones es también motivada por frío, pero éste no distiende la fuerza. La causa del exceso de frío es interna como una secreción fría que se acumula en el cerebro o externa como un medicamento o alimento.

La alteración de estas funciones tiene lugar de tres maneras: por alteración de la complexión cálida del cerebro, por exceso de uno de los humores, y por vapores abrasantes y calientes que a él se elevan como ocurre al final de las fiebres agudas.

30.—Nota a otra cosa. La secreción que domina en el cerebro y que altera las funciones fuera de su cauce natural, pertenece a la clase de bilis negra, aunque puede ser también de bilis amarilla. Si es ésta, se forma un tumor en el cerebro con dolor, causando a la vez frenesí que lleva consigo trastorno mental.

Dice Abū Bakr Muḥammad b. Zakarīyā: hemos terminado el *Libro de la Introducción*, que hemos compuesto de modo suficiente para los que van a estudiarlo. ¡Sólo en Dios está el éxito!

Fin del *Libro de la Introducción al Arte de la Medicina* de Abū Bakr al-Rāzī.

28.—Los síntomas naturales se distinguen por siete aspectos. Por la energía del movimiento de la fuerza expulsora. Por llevar intrínseca la causa del mal. Por el órgano en el que radica la causa del mal. Por la fuerza de la que se deriva ese accidente. Por la intensidad de la causa que produce el accidente. Por el grado de consistencia de la substancia que produce el accidente. Por el reposo y movilidad de esa substancia. La energía del movimiento de la fuerza expulsora es comparable a la intensidad del movimiento de la fuerza de la tos, el estornudo y el hipo, que es más fuerte que en los demás síntomas. El movimiento en la distensión y el bostezo es más pequeño, y menor aún el del escalofrío y el del desarreglo del cuerpo. En la lasitud el síntoma es la percepción de un dolor similar al de la úlcera. En cuanto a que lleve consigo alguna causa de la que derive el mal, se da en el vómito producido por contracción del estómago y del esófago sobre la substancia que contienen, y en lo que se expulsa en la tos y el estornudo, en los que mediante su agudeza, contracción y comprensión del músculo el aire es arrojado. La fuerza de la que se derivan los síntomas es la potencia natural que causa escalofríos y temblor, y la potencia espiritual que produce la tos. En cuanto a la intensidad de la causa que origina los síntomas es similar a la de la substancia situada en la tráquea; si es grande, produce la tos, y si es pequeña el tartajeo.

Con respecto a la consistencia de la substancia que es expulsada a la piel, si es delgada y blanda origina comezón; si es gruesa sarna.

La substancia del estómago de la que se deriva la existencia de los síntomas o su carencia es como la substancia aguda que se acumula en el músculo, que si está en reposo produce la lasitud en la que el enfermo siente un dolor parecido al de la úlcera. Si está en movimiento origina temblor, y si éste es más intenso provoca el escalofrío. La diferencia entre el dolor y el escalofrío es que aquél está localizado en un solo órgano como sucede en el cólico, persiste largo tiempo y va en aumento, mientras que el escalofrío está extendido por todo el cuerpo, su periodo de permanencia es menor y el malestar que ocasiona no es como el del dolor. La distinción entre el estremecimiento y la lasitud acompañada de un dolor similar al de la úlcera radica en que en esta clase de lasitud la substancia está en calma y en el estremecimiento en movimiento.

La diferencia entre la sarna y la comezón es que ésta es originada por una substancia suave y moderada. Afecta a quienes no se bañan, acumulan en su cuerpo mucha suciedad y a quienes no digieren los alimentos o toman aquéllos que producen sangre nociva. La sarna húmeda y la seca, que los griegos llaman taqaššur (descamadura), tienen su origen en una substancia gruesa, salada y boracosa. Si la substancia nociva es escasa, suave, salada y en reposo se origina la comezón. Si es escasa, suave, aguda, ardiente y en calma produce la

síntoma es la lasitud. Si lo es más aún el estremecimiento, y si va en aumento el escalofrío.

La causa cálida que origina el escalofrío puede ser simple como el escalofrío que se deriva de la fiebre terciana; una causa fría simple como el escalofrío que precede a la fiebre; una causa gruesa compuesta como el escalofrío de la fiebre cuartana, donde el calor se origina de la putrefacción y el frío proviene del frío natural del humor.

El escalofrío lleva consigo dos elementos, el primero es la agitación y el temblor. El segundo el frío. La agitación y el temblor se producen por la intensidad del movimiento de la potencia expulsora del músculo. Siendo el temblor más intenso cuando la causa del escalofría es caliente, porque la calidez produce mayor movimiento. Si la causa del escalofrío es fría, la agitación es menor, porque la causa fría produce menor movimiento, de este modo el escalofrío de la fiebre diaria es menos intenso que el de la fiebre terciana.

El frío del escalofrío se debe a la pérdida del calor innato que se relega al fondo del cuerpo por el daño y el dolor que sobrevienen a la parte externa del cuerpo de la secreción nociva. La sangre disminuye entonces en el cuerpo, se enfría éste y cambia de color.

El frío es característico de la fiebre cuartana y de la fiebre diaria, por la naturaleza de cada una de las dos secreciones que originan estas dos fiebres.

El neuma, la sangre y el calor que en éstas hay, no están libres de ser o materia para el espíritu o principio de sus instrumentos. El calor natural, que reside en la sangre, y el neuma, se pone en movimiento hacia el exterior o el interior del cuerpo. Cuando es hacia el exterior, su movimiento es repentino y lento, en primer caso da lugar a la cólera, en el segundo, a la preocupación, según antes mencionamos.

27.—En el estupor y la vergüenza el calor innato se mueve hacia el exterior. El estupor lleva consigo cólera y temor. La vergüenza es el calor que primeramente se multiplica en el cuerpo y se sumerge en lo más profundo de éste, cuando huye de lo que siente vergüenza y a causa de su debilidad. Luego el pensamiento se equilibra y devuelve ese calor al exterior, por eso la causa de la vergüenza es cálida.

Cada uno de los síntomas espirituales es distinto, así, son síntomas del estupor el frío, temblor y palpitaciones, aunque éstas sean muy tenues y débiles, a veces pueden causar la muerte. Los síntomas de la cólera son: calor, rojez de la piel y palpitaciones muy fuertes, a veces intensísimas. Los síntomas del estupor son frío externo y palpitaciones pequeñas y débiles en otras ocasiones.

algunas de sus partes, por ejemplo en el músculo de las mandíbulas, se produce el bostezo. En el músculo del pecho, la tos: el síntoma es rápido de ver por el exceso de movimiento y la tensión del músculo del pecho originada por el predominio de la secreción aguda sobre la calmante, a la vez que se produce el escalofrío de origen ventoso y húmedo. Si ésto es ventoso y cálido, se cura mediante el enfriamiento. Si es frío, con el calentamiento. Si húmedo y cálido, con la evacuación, y si sólo es frío, con la evacuación y maduración.

La causa del escalofrío puede ser cálida y fría. La causa cálida y ventosa se cura por medio del refrescamiento, como cuando lo causa el baño. Si la causa caliente es originada por la bilis amarilla, se cura con la evacuación. Si la causa es fría y ventosa como en los vientos fríos del norte, con el calentamiento. Cuando la causa es húmeda, como el agua fría, con la evacuación o el calentamiento. Si ésta última es un exceso hay que evacuar más y purificar en la maduración.

25.—El origen del escalofrío es una causa cálida o fría. Cuando la causa cálida es la bilis amarilla, lleva consigo fiebre ardiente. Si es fría, como la bilis negra, fiebre. Si la causa es flema cristalina, ésta puede haberse corrompido toda o parcialmente, o no. En el primer caso se origina el escalofrío con fiebre diaria y continua. Si no hay alteración de la flema el escalofrío no lleva consigo fiebre. Si se ha alterado en parte, se produce la fiebre que los griegos llaman ibāliyus, fiebre continua con escalofríos. La causa de la fiebre es la putrefacción de la flema. La causa del escalofrío es la flema que no se ha corrompido.

26.—Tres son las clases de escalofrío: el que sigue a la fiebre; el que no va seguido de ésta; y el que lleva como secuela la muerte. El primero se debe a una causa caliente como la bilis, a una causa fría como el escalofrío con fiebre que se produce cada día, y a la bilis negra de la fiebre cuartana.

El escalofrío que va seguido de muerte es originado por pérdida de la fuerza, porque el calor innato al dominar y someter la causa que ha provocado el escalofrío, la disuelve por el sudor, luego se apaga y se enfría, y esto produce el escalofrío mortal. La causa de éste es la debilidad del calor innato, e Hipócrates dice: «Cuando acaecen escalofríos ininterrumpidamente y el enfermo se debilita, es síntoma de muerte». Con esta frase nos describe Hipócrates únicamente la debilidad del calor innato.

Otra causa puede ser el exceso de ésta, y que Hipócrates describe con la siguiente frase: «Cuando teniendo fiebre los ojos del enfermo giran y no le sobreviene la fiebre, es síntoma de muerte». Esto indica que su causa es el aumento de la causa que lo origina.

Cuando la causa que daña al músculo es de escasa entidad, sus síntomas son agotación, confusión y desorden. Si es más fuerte, su

en los que domina, entonces el proceso antes mencionado no se realiza, como en la hidropesía y en la fiebre héctica.

23.—Las causas de lasitud pueden ser aparentes o internas. Las externas son de tres clases: Si el enfermo percibe supuración, la causa es una secreción nociva aguda del género de la bilis que sólo se elimina por la ingestión de laxantes. Si la causa consiste en vientos gruesos, sólo se purifican mediante la ingestión de medicamentos emolientes como anís y comino. Si el enfermo percibe distensión con dolor agudo e inflamación intensa como en el tumor caliente, la causa es exceso de sangre caliente, y el tratamiento, la flebotomía.

En los dos primeros casos puede haber movimiento cuando los vientos o secreciones nocivas existen en pequeña cantidad. En el tercer caso el enfermo no puede realizar movimientos salvo cuando el cuerpo es calentado o inflamado.

24.—Cinco son las causas que producen el estremecimiento: el exceso de secreciones nocivas en el cuerpo; la virulencia de esas secreciones; su gran movilidad; la rapidez de absorción del cuerpo, y la hipersensibilidad. Asimismo la causa del escalofrío puede ser también fría o cálida, como el agua fría al derramarse sobre el cuerpo, y la bilis amarilla que es la más cálida de todas las secreciones. Como dice Hipócrates: «En quien padece fiebre ardiente con escalofríos, sudor, hemorragia o vómitos, aquélla cesará antes que éstos». El sudor sobreviene si la bilis es muy delgada. Si es gruesa, se produce hemorragia. Si se da término medio en la consistencia, se producen vómitos.

Las secreciones se lanzan por la potencia expulsora de tres maneras: Por la respiración fuerte y la tos, porque purifican las secreciones del pecho. Con el estornudo se purifican el cerebro y el pecho. Por el vómito y el eructo se purifica el estómago. Con la disentería el intestino. Con la hemorrgaia de sangre y el parto se purifica el útero. Con la estrangurria e incontinencia de orina la vejiga. Por contracción y compresión del músculo, como en el escalofrío, en el que aquél se contrae para expulsar las secreciones originadas. Por convulsión del músculo que se pone en movimiento hacia su origen, a no ser que la causa no sea la potencia reguladora, sino que se deba únicamente al ímpetu de la enfermedad. En caso contrario el músculo convulsionado, al estar aprisionado se llena de vientos, se hincha y se inclina por completo llevando consigo la secreción a él unida. El movimiento del escalofrío unido a la enfermedad expulsa y arroja la substancia nociva de todo el cuerpo. Si ésta es poca y débil se produce la distensión. Si es fuerte, la lasitud. Si lo es más aún, el entumecimiento, y si lo es en grado máximo, el escalofrío.

Cuando la secreción nociva no está en todo el cuerpo sino en

la tráquea. Si la fuerza que impulsa la tos es débil, hay que fortificarla para que su substancia esté equilibrada en cualidad o cantidad, es decir, que no sea viscosa, ni gruesa y delgada. Si es gruesa aplicar hisopo, orégano de monte y silvestre. Si es blanda y delgada engrosarla con almidón y arroz. Si es viscosa aplicar oximiel y medicamentos pungentes. Si la cantidad es abundante y por tanto debilita la tos, se ha de evacuar el cuerpo mediante un purgante.

La causa de la dificultad de la tos es el grosor de la substancia que la origina, su delgadez o viscosidad. Si la substancia es gruesa los conductos de la respiración se obstruyen no pudiendo penetrar por ellos el aire hacia el exterior con fuerza, entonces las secreciones adheridas a esos conductos son arrancadas. Cuando la substancia es delgada, al encontrarse el aire en la tos, se dispersa y se desvía alrededor del aire, y no sale con él. Si la substancia es viscosa, se adhiere a los conductos dificultando por consiguiente su separación. La tos y el estornudo purifican las zonas por la impetuosidad de la salida del aire. La tos purifica el pecho, porque el músculo de éste al contraerse expele el aire del pulmón llevando consigo las secreciones. El estornudo limpia el pecho, el cerebro y la nariz, porque el cerebro expele los vapores que contiene y se limpia mediante la apertura de las fosas nasales para que los vapores gruesos puedan salir fácilmente a la vez que comprime el nervio del pecho para limpiar sus secreciones mediante la elevación del aire al pulmón.

.El estornudo puede ser accidental como la tos del catarro, o motivado por una función natural como la expulsión de vapores del cerebro y la estrechez de vías respiratorias.

La causa de la tos puede ser una substancia, o la alteración de complexión fría divergente que domina en el músculo del pecho.

La substancia que provoca la tos puede ser interna y externa. Esta puede ser un alimento que se aparta de su camino y cae en la tráquea, una bebida o algo que entra al respirar, humo o polvo.

Cuando la causa de la tos es una substancia interna, su origen puede estar en la cabeza, como el catarro. Puede provenir de la parte inferior del cuerpo como la substancia que fluye de la parte convexa del hígado o de las ramificaciones de la tráquea, o emanar de una alteración de la complexión fría discorde del músculo del pecho. Si es así, la fuerza expulsora se pone en movimiento para lanzar esa substancia nociva. Esta clase de tos es propia de la respiración, porque el hombre al realizar esta función, si lo hace con fuerza, el aire penetra por los conductos de los órganos de la respiración, éstos se tensan y pasan de un estado equilibrado a otro contradictorio. Las partes de ésta complexión actúan entonces unas sobre otras produciendo dolor. Toda complexión equilibrada no produce dolor. Pero cuando la complexión alterada es natural en relación con los órganos

y se trata mediante la ingestión de medicamentos que contienen pelitre, castóreo y con emplastos de agua con sal y de agua boracosa.

La convulsión acaece en todos los órganos en que hay distensión como cejas, frente, mejillas, corazón, arterias, estómago, intestino, muslo, piel y músculos. En los órganos en que no hay distensión debido a su dureza como los huesos y los cartílagos, o por su blandura como el cerebro, no tiene lugar la convulsión.

20.—La diferencia entre el temblor y la convulsión es que ésta sucede por enfermedad y aquél por fuerza y enfermedad. La causa de la convulsión es el frío y la causa del temblor puede ser el frío, el exceso de evacuación y las enfermedades psíquicas. La convulsión lleva consigo un movimiento claro y reposo. El movimiento consta de dos movimientos contrarios: uno es una distensión fuera del cauce natural por un aire y el otro es una contracción por la gravidez natural del miembro convulsionado. El temblor por el contrario lleva consigo dos movimientos opuestos, sin reposo, uno hacia arriba y otro hacia abajo. El primero lo origina la naturaleza y el segundo la enfermedad.

21.—La convulsión y el tétanos (espasmo así llamado) se asocian en que ambos se salen del cauce natural. Se diferencian en el movimiento y en los órganos en que se originan. El movimiento del tétanos es por distensión y torsión. En la convulsión es hacia arriba y hacia abajo. El tétanos se produce en los músculos y en los nervios. La convulsión en los músculos y en todos los órganos capaces de distenderse.

La diferencia entre el escalofrío y el tétanos radica en que éste es originado por enfermedad, mientras que el escalofrío es causa de ella. Además, el movimiento en éste es natural. La diferencia entre el escalofrío y la convulsión es que ésta es independiente de la potencia espiritual. El movimiento del escalofrío es involuntario e independiente de la potencia natural y de la expulsora.

Todos los síntomas que hemos descrito son naturales, porque cuando la causa que pone en movimiento a la naturaleza es externa al cauce natural, produce una disposición que es diferente de ese cauce natural.

Los síntomas están localizados en órganos diversos: el vómito y el eructo en el estómago. La disentería, la hemorragia de sangre, la lientería y la aerofagia con ruido o sin él, así como el borborigmo, en el intestino. La estrangurria en la vejiga. La tos en el pecho, y el estornudo en el pecho y el cerebro a la vez.

22.—La tos. Su causa es la fuerza y una causa externa al cauce natural por medio de las cuales se produce el vaciamiento. El músculo de la garganta comprime fuertemente el pecho sobre el pulmón para expulsar enérgicamente el aire de éste y expeler las secreciones de

sino que existe sólo mientras que persiste la fuerza que pone en movimiento al órgano que tiembla. Esta debilidad sobreviene a esa fuerza por alguna de las enfermedades psíquicas o por una enfermedad corporal.

La enfermedad psíquica que la produce es el temblor, la ira y la preocupación. Vemos que las gentes tiemblan cuando ven una fiera y la temen, o cuando pasan por una zona de gran altura o cuando están en presencia de alguien revestido de gran poder. Vemos también que el hombre, cuando se irrita mucho o tiene mucha preocupación, se convulsiona y tiembla.

Las enfermedades corporales que producen el temblor son aquéllas que disuelven su propia potencia, entonces surge el temblor como en la alteración de la complexión fría de los ancianos, en quienes beben o se bañan en agua fría o ingieren vino en exceso, porque ésto disuelve la fuerza y refresca el cuerpo.

Algunas enfermedades del cuerpo accidentalmente producen también insensibilidad como la obstrucción originada por secreciones gruesas y viscosas que impide que discurra por el nervio la fuerza que impulsa el movimiento, como impide la niebla la penetración de los rayos del sol. Cuando estas secreciones están arraigadas en los nervios y no pueden extirparlas la fuerza de éste, se produce el temblor, porque la fuerza del músculo que fluye por el nervio es escasa y no tiene capacidad para poner en movimiento al músculo. Si aquéllas no están muy arraigadas en el nervio y puede la fuerza extirparlas con el movimiento, éste resulta similar al de los insensibilizados y quienes sufren ligeramente de parálisis, porque la fuerza, en su movimiento, al tratar de expulsar la secreción, que está en el nervio, a las zonas próximas, origina el movimiento; después, si la secreción vuelve, se dirige a su lugar habitual y el movimiento va de una parte a otra hasta que la fuerza retorna, se pone en movimiento y la expulsa.

19.—La convulsión y la palpitación van asociadas ambas en la distensión y en la contracción. Se diferencian en que la palpitación es continua y sigue el cauce natural sin ser no natural. La convulsión es originada por una substancia que se introduce en el órgano y lo dilata. Esta substancia no es húmeda, por tanto empuja y vacía con fuerza por cuyo motivo lo que penetra en el órgano es un viento, que no es suave y aéreo sino grueso y de vapor, porque si no fuese así, saldría con facilidad y rapidez, no fundiría el órgano y lo inflamaría. Un hecho que evidencia que este viento es grueso es que la convulsión sólo acaece en los momentos de mayor frialdad y en los cuerpos más fríos y con tendencia a la flema, o al tomar un baño de agua fría, o por haber ingerido agua fría y cosas parecidas. Otro hecho evidente es que la convulsión sólo es originada por causas frías y por frío,

16.—Las causas del desplazamiento del órgano de su sitio son cuatro: un movimiento excesivo como el salto que desplaza al órgano de su sitio, o algo que corta su ligamento, o una secreción que lo oprime y lo hace deslizarse por su humedad. Si el movimiento es natural y también la percepción, hay mal porque la sensación no se completa sin dificultad.

17.—Las causas de la insensibilidad son: el frío que contrae el cuerpo del nervio adhiriéndolo hasta el punto que no puede penetrar en él la potencia perceptiva; la obstrucción que producen en aquél secreciones viscosas y gruesas; y la comprensión que le impide salir, causada por un cuerpo o por una adherencia.

La diferencia entre el movimiento natural del músculo y el espasmódico radica en que el primero es voluntario y el segundo involuntario, motivado por una distensión o por plétora o por evacuación. Se puede detener el movimiento por la enfermedad llamada parálisis. Esta puede ser también natural como los que distienden la mano dejándola así, se cree que la mano en esta situación está en reposo, pero realmente no es así, sino que el cuerpo tiene en este momento un movimiento y un acto volitivo que pasan por él y le impiden lo que desearía hacer.

Ahora bien, la falta de movimiento puede ser por naturaleza y por enfermedad, como ocurre a quien pone su mano sobre un cuerpo firme y entonces está completamente en calma por no haber nada en ella que prolongue el movimiento.

Cuando la mano se mueve por voluntad y espasmo, su movimiento es entonces total, no lleva consigo ningún reposo. Por el contrario si está distendida y detenida en su distensión, está en calma, quiero decir, aparentemente no está en movimiento, pero por otra parte está asociada al movimiento, porque su distensión se debe a un movimiento habitual.

18.—El temblor es también un síntoma natural y de enfermedad. Comprende dos movimientos contrarios, uno hacia arriba y otro hacia abajo como la palpitación, sólo que los dos movimientos contrarios de ésta los impulsa la potencia que está en las venas. En el temblor los dos movimientos contrarios exceden a la naturaleza y a la enfermedad. Ahora bien, también en la palpitación existe reposo entre los dos movimientos, salvo el que es producido por plétora. En el temblor no existe reposo en los dos movimientos contrarios que se encuentran también en la palpitación, uno de ellos desde la zona de los ojos hacia el centro y el otro en sentido inverso. En el temblor, los dos movimientos contrarios son: uno de arriba a abajo, y el otro en sentido opuesto. El temblor puede ser asimismo causado por debilidad de la fuerza que impulsa a los órganos y que no es continua

9.—Tres son las causas de la estrechez de los conductos: por constricción, por acumulación de carne y por contracción. La primera sucede de ocho maneras: por la intensidad de la potencia retentiva; por debilidad de la fuerza expeledora; por exceso de frío, de presión o de sequedad; por acumulación producida por solidez fuerte; por alguna enfermedad que sobreviene a la forma del órgano, que en otro capítulo anterior hemos mencionado, y por un tumor.

La acumulación de carne tiene lugar cuando ha precedido una úlcera. La contracción es causada por algo que penetra en el conducto, como una piedra; quiero decir, cálculos renales y vesicales, sangre coagulada, un humor o quimo o algo que crece en el conducto como carne en aumento o verrugas.

10.—Cuatro son las causas de la dilatación de los conductos: un movimiento nocivo de la potencia expulsora; debilidad de la potencia retentiva porque se debilitan las partes por exceso de lo que se disuelve y por ellas pasa; el calor y la humedad, porque se relajan también las partes; y medicamentos que abren los conductos.

11.—Las causas de la rugosidad son dos: externas, como la inspiración de polvo, vapores y aromas cálidas; y por secreciones calientes, saladas y similares. Las causas, que producen rugosidad, provocan úlcera en los órganos húmedos y carnosos; y en los huesos, perforación, como la que producen en los dientes las secreciones calientes.

12.—Las causas de la lisura son dos: interna, como la secreción viscosa en el útero, intestino y estómago. O externa, como la embrocación con óleo y emplastos suaves.

13.—Las causas del excesivo tamaño del órgano son tres: exceso de la substancia en el útero, de la potencia, o la conjunción de una y otra. Las causas de la excesiva pequeñez del órgano son cuatro: disminución de la substancia en el útero, debilidad de la potencia, conjunción de éstas dos y una causa externa como un corte, quemadura, frío y corrupción.

14.—Las clases de las causas del exceso de los órganos son tres: si éste es natural, se debe a un excedente de humor natural, o a un exceso de una potencia o a ambos. Si el exceso es extraño al curso natural, se deberá a un humor no natural, o al excedente de una potencia, o a ambas cosas.

15.—Las clases de las causas de la disminución en su número son dos: interna, como la disminución del humor y de la potencia, o de ambas. Y externa, como la quemadura del fuego, un corte, la dispersión de las extremidades por el frío y la putrefacción, la cual acaece por los medicamentos que descomponen el órgano después que lo insensibilizan, eliminan su calor innato y le causan la muerte.

y por tanto no se acumulan, entonces se congestionan los conductos del calor natural, éste se amortigua y se forma una enfermedad fría.

5.—Las clases de las causas de la enfermedad seca son cuatro: La conjunción de la sequedad junto con su efecto como la sequedad del simún y cosas parecidas. La llegada de algo seco con su fuerza al cuerpo como el vinagre, la sal y cosas similares. La consunción del cuerpo por escasez de comida y bebida y el exceso de fiebre. El movimiento excesivo por irritación, insomnio y deporte.

6.—Las causas de enfermedad húmeda son cuatro: la conjunción de algo húmedo junto con su efecto como el baño en agua dulce; el uso de algo frío con su potencia como la ingestión de pescado fresco y alimentos tiernos; el exceso de comida y bebida, y el descanso y la ociosidad.

7.—Las clases de enfermedades producidas por alteración de la complexión juntamente con un humor que fluye al órgano son cinco: la fuerza del miembro impelente y la debilidad del que retiene; la abundancia de humor y la debilidad de la potencia nutritiva, con la amplitud de los conductos. Es decir, en el órgano, cuando se produce alteración de la complexión se debilita, y los órganos que son más fuertes, expelen hacia el debilitado sus secreciones por lo que en éste se producen los tumores en relación con las secreciones expelidas.

8.—Las clases de las causas en las que la enfermedad afecta al miembro en su forma externa son tres: que se altere la forma cuando se origina el feto en el útero o por exceso de semen en él o por su escasez, o por su grosor o delgadez; que el niño se presente mal en el momento del parto: de espalda, de rodillas o toda salida fuera de la normal. Lo más frecuente es lo que suele suceder en la crianza al apretar mal los vendajes o sujetarlo mal o ponerlo a caminar antes de tiempo y cosas similares.

También son causas de malformación: la debilidad de la fuerza generadora y modificadora que la sirve; la contracción del nervio, porque el lado que se contrae atrae el que está sano hacia sí; la parálisis, porque cuando se paraliza una de las partes cae sobre la otra sana y se inclina hacia ella; la rotura de un músculo; un tumor o una cicatriz de úlcera; el exceso de gordura o delgadez; la dureza cuando no se hace bien la compulsión y presión del órgano; la fractura, como la rotura de caderas porque el muslo se tuerce; la contusión, como cuando se rompe la nariz y se vuelve chata; la secreción de una substancia como la que derrama el leproso cuya nariz se vuelve chata, sus labios engrosan y sus dedos se curvan, y la falta de substancia como la que derraman los tísicos, a los que se les hunden los ojos, afila la nariz y sus sienes arden.

presentes, persiste la enfermedad, y si aquéllas se interrumpen, ésta cesa, como la calidez de la sangre o su corrupción que causan la fiebre.

Desde otro punto de vista las causas de la enfermedad son de dos modos: común o propio. Las que ocurren de modo común se dan de forma necesaria o de forma accidental. De forma accidental como el golpe de una piedra, el corte de la espada, la mordedura de un animal y la picadura de la serpiente. De forma necesaria son las seis que hemos mencionado y hemos dicho que se asocian a la enfermedad y a la salud, todo lo cual sigue el mismo esquema mencionado anteriormente.

Las enfermedades que se dan de forma propia son tres: las localizadas en los órganos de partes similares, las que tienen lugar en los de partes disimilares, y la disociación que éstos llevan consigo, conforme a lo que hemos mencionado.

3.—Las clases de las causas que guardan la enfermedad son: el movimiento que sobrepasa el equilibrio, como un estado anímico, por ejemplo: la irritación y cosas parecidas; un movimiento corporal como el deporte, porque todo lo que pone en movimiento debilita y suaviza por fricción de unas cosas con otras, a la vez que se suavizan y aligeran y se incrementa por ello el calor. El insomnio produce fiebre por el movimiento excesivo del neuma espiritual. La segunda causa es la conjunción de un calor externo con su efecto, como el fuego y los vientos cálidos. Y la causa tercera es el uso de cosas calientes con su fuerza como el ajo, cebolla y cosas parecidas. La causa cuarta es el engrosamiento de los poros por lavarse con agua de alumbre u otras hasta el punto que el calor innato se acumula. La quinta causa es la corrupción porque la substancia sólo se corrompe por calor, y después pasa a ser receptora de éste. Además la falta de alimentación calienta el cuerpo por la presión del calor sobre la humedad.

4.—Las clases de las causas de la enfermedad fría son ocho: la conjunción del frío manifiesto con su efecto como la frialdad del hielo; la llegada de algo frío por fuerza como el opio; un exceso de frío en el cuerpo hasta el punto que apague su calor innato. Escasez de lo que enfría el cuerpo porque marchita el calor innato, la condensación excesiva porque las secreciones se acumulan e impiden el envío del calor innato al cuerpo. Si la condensación es moderada se forman vapores cálidos que disuelven los humores que producen calor en el cuerpo. Cuando los vapores son excesivos impiden la disolución de los humores así como éstos mismos también la imposibilitan, como consecuencia se apaga el calor innato. La delgadez y debilidad del cuerpo disuelven el calor innato. El movimiento excesivo porque disuelve el calor corporal. El reposo excesivo disuelve las secreciones

CAPITULO 28

LAS CAUSAS DE LA SALUD, ENFERMEDAD Y DE LA NEUTRALIDAD

Mención de las causas de la salud, de la enfermedad y de la neutralidad. Ocurren en tres casos: en el cuerpo que tiene una de estas descripciones mencionadas; en las causas que las hacen y las preservan; en los síntomas que las ponen de manifiesto.

Como hemos hablado del cuerpo y hemos detallado su situación y complexión, mencionaremos aquí las causas y su relación conforme a lo precedente.

Decimos, las causas son de dos clases: naturales y no naturales. Las naturales pueden ser causantes de la salud durante la enfermedad y preservadoras de ella en los sanos.

Las causas externas al cauce natural son de dos tipos: las que producen la enfermedad a los sanos y los preservan de la enfermedad, y las que producen la neutralidad.

1.—Los tipos de causas generales asociadas a la salud y a la enfermedad a las que los antiguos llaman el germen de los elementos son: aire, comida y bebida, sueño y vigilia, reposo y movimiento, inanición y repleción, y los estados anímicos. Algunos añaden el coito y baño, ya lo hemos mencionado antes.

Estos elementos cuando están dispuestos en la medida adecuada tanto en cualidad como en cantidad y en el momento preciso, preservan la salud y la originan. Pero si se emplean en contra de ese equilibrio, guardan la enfermedad y la originan.

Se ha de observar cuidadosamente el orden: el hombre ha de comer, luego beber y seguidamente el baño; después vuelve a comer, y hace ejercicio antes de entrar en el baño. La ingestión de alimentos ligeros es mejor que los pesados, o éstos mejor que los primeros si así lo requiere la complexión de la fuerza de la naturaleza, conforme explicaremos.

2.—Las clases de las causas de las enfermedades son tres: las denominadas primitivas, y son las causas en las que entre ellas mismas y la enfermedad existe una tercera, como la plétora y cosas parecidas; las que se llaman conjuntas, y son las causas que en tanto que están

CAPITULO 27

LOS DIVERSOS ESTADOS DEL CUERPO

Los estados del cuerpo son tres: cuerpo sano, enfermo y neutro.

Hemos hablado ya de la situación de la enfermedad y de la salud.

El estado neutro es de tres clases: que haya en el cuerpo salud y enfermedad en dos órganos distintos como el cuerpo del ciego y del cojo; que el cuerpo no esté ni sano ni enfermo como el cuerpo del anciano; que el cuerpo con el transcurso del tiempo esté en algunos sano y en otros enfermo, porque los que son de complexión cálida suelen enfermar en el verano, si su complexión tiene exceso de calidez, así como los que tienen exceso de humedad en la complexión suelen enfermar en la niñez.

CAPITULO 26

LA DISOCIACION

La disociación. Comprende a los órganos de partes similares y a los de partes disimilares. Si ocurre en éstos últimos da lugar a la úlcera, la desintegración del hígado, del corazón y afecciones similares.

Si acaece a los órganos de partes similares, se llama en cada uno de sus clases con el nombre que es peculiar. Si sucede a los huesos se llama rotura. Si es en la carne que está próxima a la base se llama herida. Si es más adelante, úlcera. Así, si acaece a la piel o a alguna zona del músculo en la zona de la carne se llama fisura muscular. Si es en el nervio se llama rotura de nervios. Si es en la cabeza del músculo se llama rotura muscular, en el medio se llama desgarro muscular. Si afecta a las arterias y a las venas no arterias es desgarro venoso. En las demás venas se llama rotura venosa. Los nombres que se aplican son múltiples, aunque la mayor parte de las veces no indican el significado exacto.

Enfermedad compuesta de los órganos de partes similares y disimilares es el tumor caliente que es una dolencia en la que el órgano aumenta de tamaño, pero por su calidez se incluye entre las enfermedades de los órganos de partes similares.

desplazamiento o por alteración de asociación. El primero se produce en la dislocación de las articulaciones y la hernia, que es el descenso del intestino hasta que éste llega a aflorar a través de la piel que rodea los testículos, o en la ingle, o en la zona baja del vientre, porque la membrana que contiene el vientre se distiende por la dilatación del conducto por el que el intestino discurre.

La alteración de la asociación se manifiesta de dos maneras, porque los órganos se unen y no se separan como en la forma que se cierran los labios; o que se separen y no se unan como sucede a los labios y a los ojos en la parálisis facial.

los pies torcidos [1] y la que tiene lugar en las vértebras cuando cesan de entrar o salir hasta el punto que se forma la gibosidad.

3.—Enfermedades del espacio, quiero decir la amplitud, son: el tamaño de la capacidad interior del estómago; la plenitud del puente de la planta del pie; el interior de la palma de la mano; el espacio de los oídos, y cosas que hemos mencionado que cuando acaecen de esta manera, impiden que las funciones del órgano realicen su curso normal.

4.—Enfermedades del orificio, es decir, los conductos, son: estrechez o amplitud, como sucede a las venas o a los poros que se dilatan y estrechan, y la obstrucción de las vías del cerebro que origina la epilepsia, le hemiplejía y la apoplejía. También la obstrucción del hígado cuando se adhieren secreciones gruesas y viscosas a las venas por las que penetra la sangre a su zona convexa desde la parte cóncava. La obstrucción del útero por formación de carne muerta y la obstrucción de las venas cuando se originan en ellas cuerpos que los árabes llamamos *vena medinensi* (varices).

5.—Enfermedades de la rugosidad son: la que afecta a la tráquea y las secreciones agudas del pecho y la garganta.

Enfermedades de la lisura son: la del estómago y del intestino, que producen un deslizamiento impidiendo retener el alimento. Esto se llama lientería. La lisura del útero por exceso de viscosidad que impide retener el semen y aprehenderlo por lo cual es imposible la concepción. Y la lisura de los huesos causada por secreciones que en ellos se acumulan impidiendo que crezca la carne en ellos y haciendo necesario su raspado para que ésta puede crecer.

6.—Enfermedades de la capacidad son, el aumento o disminución de la lengua más de lo necesario lo cual produce una alteración del habla. El incremento de carne del lacrimal o su disminución, ambas cosas perjudican al ojo porque cuando la carne incremente no pueden salir las lágrimas ni las demás secreciones del ojo para que fluyan a la nariz, entonces se acumulan allí y se forma la enfermedad que recibe el nombre de absceso y fístula del lacrimal. La disminución de la carne produce incontinencia de lágrimas.

7.—Enfermedades del número. Se forman de dos maneras, por disminución o aumento. El aumento es de dos tipos, natural como el sexto dedo y no natural como la calvicie, catarata, lombrices intestinales, verrugas y pterigion. La disminución es la pérdida de uno de los dos testículos o de una vértebra del cuello o algo de lo expuesto.

8.—Enfermedades de la posición. Se forman de dos maneras, o por

1 Es imposible determinar si se trata de un pie varo, valgo o zambo.

CAPITULO 25

LAS ENFERMEDADES DE LOS ORGANOS DE PARTES DISIMILARES

Disertación sobre las enfermedades de los órganos de partes disimilares. En cada uno de los órganos de partes disimilares, una parte es la causa de la función y las partes restantes del órgano sirven sólo para sustentar, servir y proteger al órgano. También estas partes ayudan a completar la utilidad del órgano.

Los órganos del cuerpo alcanzan su configuración por medio de las formas, espacios, orificios, lisuras, rugosidad, capacidad, número y posición. La enfermedad por tanto puede afectar a cualquiera de las partes descritas. No por ello se ve privado el órgano de su propia función, sólo la pierde cuando la enfermedad afecta a la parte que es el instrumento del mismo. Al impedimento de la función se llama causa de la enfermedad; y, lo que impide al órgano activo de funcionar por sí mismo recibe el nombre de enfermedad, conforme a lo que acabamos de decir.

Es necesario conocer los síntomas que preceden a la enfermedad para poder diagnosticarla a través de aquéllos. Se ha de conocer asimismo la enfermedad para saber a qué órgano del cuerpo afecta y evitar contraerla.

Cuando el síntoma y la enfermedad falsean la causa, se ha de conocer también esa causa, porque no se puede evitar la enfermedad nada más que con el conocimiento de aquélla.

Vamos a explicar esto conforme a lo expuesto. ¡Quiéralo Dios!

1.—Decimos: las clases de enfermedades de los órganos de partes disimilares en cuanto a la situación, son cuatro: enfermedades de la constitución, de la cantidad, del número y de la posición.

Las clases de enfermedad con respecto a la constitución son cinco: las que afectan a la forma, al espacio, al orificio, a la rugosidad y a la lisura.

2.—Enfermedades de forma son: la del cabezudo, la del que tiene

la carne y la piel hasta el punto de producir una úlcera, ésto lleva consigo dolor; entonces la enfermedad es la úlcera, la secreción cálida, su causa; y el dolor, el accidente que le sigue.

Los órganos en la enfermedad se asocian, no pudiéndose decir que el órgano que se asocia a otro en la enfermedad no esté enfermo, sino que la enfermedad indudablemente lo afecta por tres motivos distintos: que el órgano se asocie al otro en su enfermedad por su debilidad, igual que se inflama la glándula desde el momento en que aparece una úlcera, porque la zona de las glándulas es camino abonado para captar rápidamente todo lo que a ellas se dirige. Que se asocie el cerebro al estómago en su enfermedad por causa del nervio que desciende del sexto par de nervios cerebrales (el vago). Que la substancia con la que se realiza la acción del músculo sea enviada desde otro órgano y cuando se corta, acaece en él enfermedad. Por esto, el pecho, cuando es herido, pierde la función de la laringe que es la voz, porque la salida violenta del aire del pecho es la que provoca la voz. Una sola cosa puede ser a la vez enfermedad y causa de una enfermedad, por ejemplo: el vértigo que es una de las enfermedades de partes disimilares y a la vez causa de la fiebre, que es una de las enfermedades de los órganos de partes similares. Lo mismo sucede con el afta en algunos, que es una enfermedad de menor rango y puede lesionar el habla. El corte de la úvula es también enfermedad inferior y daña la voz, y el pecho, por exceso de frío en éste, porque la úvula es al pecho como la puerta a la casa. El aire cuando penetra violentamente, por su frialdad se resquebraja y no se adhiere al pecho por su exceso de frío.

5.—El cuerpo está compuesto de tres elementos: órganos, humores y neumas. Los humores son una substancia de la cual se forman los órganos, que no son miembros. El estado natural de los órganos, es la salud; el no natural, la enfermedad. Cuando los estados de los humores y los neumas no son naturales son causa de enfermedad, pero no sólo por sus cualidades se produce la salud y la enfermedad, sino también por su cantidad, porque si excede uno de los humores o un neuma, éste calienta el cuerpo si es cálido, o lo refresca si no lo es. Así es el proceso en los demás humores y neumas.

٢١٢

Las enfermedades de la complexión de los órganos de partes similares son ocho, cuatro simples: cálida, fría, húmeda y seca. Y cuatro compuestas: cálida y húmeda, cálida y seca, fría y húmeda, y fría y seca. Cada una de estas enfermedades tiene una de dos descripciones, o una cualidad simple o afluencia de una substancia. Ejemplos de enfermedades cálidas sin substancia son: la fiebre héctica, la fiebre de un día causada por el sol, el cansancio, la preocupación y cosas similares.

Es conveniente investigar cómo la bilis amarilla no origina fiebre[1] hasta que se altera, mientras que la sangre produce fiebre, sin que se haya alterado, a pesar de ser menos cálida que aquélla y mucho más propensa a la corrupción. Ejemplos de emanación de substancia son los tumores y las fiebres infecciosas. Las enfermedades frías sin substancia, la rigidez producida por el frío, y el espasmo producido por la evacuación. Con afluencias de substancia: la hemiplejía y la parálisis facial. Casos de enfermedades secas sin substancia son la sequedad del cuerpo en la evacuación, un calor que destruye su humedad, la sequedad que causa al hombre la muerte, o a los restantes órganos del cuerpo que se convierten en algo similar a la carne flácida al tacto. Enfermedades con substancia son el cáncer y los tumores escirro originados por una secreción biliar y de materia seca. Enfermedad húmeda sin substancia es la carne flácida que se relaja al perder la cualidad que la hace dura; y con substancia la hidropesía, la sarna húmeda y casos parecidos.

Así pues, es intrínseco al buen estado natural la salud, y las cosas naturales como las funciones de sus órganos y su buen funcionamiento. Todo lo que se sale del cauce natural o no puede realizar su función natural son los accidentes. La causa de la enfermedad es todo lo que la origina. La enfermedad es la causa del accidente. Ejemplo de ello es que la corrupción de los humores causa la fiebre y ésta lleva consigo alteración del pulso de las venas. Por consiguiente, la fiebre es una enfermedad. La corrupción es la causa de la enfermedad, y la alteración del pulso un accidente que sigue a la fiebre. Estos son ejemplos de la enfermedad y su causa, y el accidente que le sigue en los órganos de partes similares.

4.—Enfermedades en los órganos de partes disimilares: las piedras de la vejiga causan la obstrucción del conducto del cuello de ésta, lo que lleva consigo la anuria, por tanto la enfermedad es la obstrucción del conducto; las piedras, la causa; el accidente, la retención de orina que le sigue.

Casos de disociación de la conexión: la secreción cálida desune

1 El texto add. en marg.: esta investigación es muy útil y todavía no se ha esclarecido.

CAPITULO 24

LAS SITUACIONES DE LAS «COSAS NATURALES» EN EL EQUILIBRIO Y FUERA DE ESTE

Acabamos de mencionar las diversas clases de «cosas naturales». Mencionemos ahora sus situaciones en el equilibrio y fuera de él.

1.—Decimos: la salud es el justo equilibrio de la complexión de los órganos de partes similares, el equilibrio de la composición de los órganos disimilares y la unión de todo el cuerpo. Para que la salud sea completa es necesario conjugar estas tres cosas.

Tres son las clases de enfermedad: la alteración de la complexión de los órganos de partes similares, la alteración de la estructura de los órganos de partes disimilares y la disociación.

La salud tiene tres formas: salud perfecta, cuando el cuerpo está bien formado de nacimiento, sus órganos están bien constituidos y sus complexiones son equilibradas. Este es el primer grado de buena salud y la más completa. Segundo grado de salud, cuando el cuerpo está sano en concordancia con la época del año, la alimentación y el país. Y un tercer tipo de salud cuando el equilibrio de la complexión del cuerpo y su composición son débiles, aunque estas características no se alejan de la complexión en equilibrio.

2.—La enfermedad tiene también tres grados: el primero tiene lugar cuando el cuerpo está alterado de nacimiento, sus órganos no están en armonía y sus complexiones son iguales y persisten así siempre. El segundo, cuando es motivada por alteración del aire, el tiempo, el alimento, el país, etc. Tercero, por pérdida de equilibrio en la complexión del cuerpo y su composición, como por ejemplo, que algunos de sus órganos sean equilibrados en la complexión y otros no.

3.—Ya hemos aclarado previamente qué es la enfermedad y la salud. Dijimos: la enfermedad es lo que impide a las funciones seguir bien su curso natural, y que la salud no le ofrezca resistencia.

La alteración de los órganos de partes similares es por la vía de que la carne es carne y el hueso es hueso, entrando en su compo-solamente los cuatro elementos, salvo que la carne forme parte del órgano de partes disimilares, al que le puede acaecer también alteración en su constitución.

CAPITULO 23

LAS DISTINTAS CLASES DE NEUMAS

Tres son las clases de neumas: espiritual, animal y natural.

Decimos: en el corazón hay dos ventrículos, el derecho para la sangre y el izquierdo para el neuma. Este abunda más que la sangre en las venas del corazón, mientras que aquélla predomina sobre el neuma en lás venas del hígado. El neuma animal parte del corazón a las arterias y sirve a la potencia animal que por ellas afluye al cuerpo para vivificarlo. El neuma espiritual se origina en el cerebro del neuma animal tras haberlo captado previamente, después afluye del cerebro a los nervios y sirve a la potencia espiritual para realizar la percepción y el movimiento. El neuma natural llega al hígado y fluye por las venas no arterias y sirve a la potencia natural para traer y llevar por aquéllas el alimento, según hemos mencionado. Los neumas transportan todo al cuerpo y lo ponen en circulación. Sobre esto hemos elaborado todo un capítulo.

CAPITULO 22

LOS ACTOS

Los actos son de dos clases, espirituales y naturales, simples y compuestos. Los simples se realizan por una sola potencia como la captación, retención, digestión y expulsión. Los compuestos, por dos o más potencias, como el apetito que es producido por una fuerza sensoria y otra natural, o la conducción del alimento, por una potencia atractiva y otra expelente, quiero decir, el órgano alimentado se nutre de lo que le envía otro órgano y lo que él mismo expulsa.

mento, o por debilidad de una de las potencias naturales. El tercer caso se origina, o por debilidad de la potencia modificadora, o por alteración de la substancia del alimento. La absorción del alimento por el órgano que nutre y su asimilación se efectúa con la potencia modificadora, que transforma el alimento de ligero en grueso y viscoso, y lo fusiona al órgano nutriente. Una vez verificada la transformación se produce la asimilación. En la hidropesía carnosa no llega de un modo completo el alimento al órgano que la recibe, ni tampoco se realiza por entero su incorporación, unión y asimilación.

Las potencias que sirven son: atractiva, retenedora y expeledora. Las potencias servidas son: generadora, desarrolladora y nutriente.

uno de los accidentes propios de las funciones naturales, mientras que su incontinencia es un accidente propio de los actos espirituales.

4.—La convulsión que recibe el nombre de tétanos, si tiene lugar en todo el cuerpo es la epilepsia; si afecta al músculo del párpado, en algunos éste se cierra y en otros se abre; si al músculo de los ojos, se forma al estrabismo; si está localizada en los canales espermáticos se origina el priapismo; si afecta al músculo del pecho y se trata del músculo que impulsa el aire hacia adentro, la inhalación se produce en dos momentos seguidos; y si afecta al músculo que lanza el aire es hacia afuera, según Hipócrates, la respiración se altera en su salida.

5.—La insensibilidad en un síntoma compuesto de naturaleza y enfermedad, porque la fuerza imposibilita el movimiento. Sin embargo la imposibilidad no es total, porque si lo fuese, el órgano se caería hacia abajo y no podría moverse en absoluto. Y si la naturaleza dominase a la enfermedad, el movimiento no sería imposible. Así pues, cuando no dominan una sobre otra, es decir, naturaleza y enfermedad, se produce un accidente compuesto de ambas. Esto es lo que sucede en la insensibilidad.

6.—La naturaleza se nutre mediante la potencia atractiva que capta lo semejante. Después por medio de la potencia retentiva hasta que se efectúa la cocción del alimento en el órgano y se completa su transformación. El alimento es adecuado solamente para la nutrición cuando ha expelido las secreciones nocivas, proceso que se realiza a través de la potencia expulsora. Seguidamente la potencia transformadora lo modifica en la misma naturaleza del órgano y a él se adhiere por medio de la potencia nutriente que modela el alimento hasta darle la forma del órgano nutrido, lo transforma en su misma naturaleza; lo asimila y le da su propia forma, según el orden mencionado. La potencia atractiva es la que hace llegar el alimento al órgano nutrido. En la consunción, el cuerpo se ve privado de su alimentación porque no se realiza la llegada de alimento a los órganos. La asimilación del alimento en el órgano se realiza tras la permanencia del alimento en éste durante un largo período de tiempo una vez que se ha cocido y transformado de ligero en grueso y viscoso. En la hidropesía carnosa este proceso no se verifica ni tampoco en la lepra ni en la *vitiligo alba*, porque la asimilación del alimento en el órgano nutrido se logra únicamente mediante la total transformación del alimento en éste.

La enfermedad que afecta a la nutrición reviste tres formas: que ésta cese, como ocurre en la tisis; que disminuya, como sucede en la delgadez excesiva; o que modifique su estado natural como la lepra. Los dos primeros casos se producen o por falta de absorción del ali-

los miembros, tos y eructo. También pueden salirse del cauce natural la causa y el movimiento como el tétanos, convulsión y parálisis. Asimismo puede ocurrir que se salgan la causa y el movimiento de la causa natural en otro aspecto, como el temblor y el movimiento que acaecen con insensibilidad. La causa en todos los accidentes se sale del cauce natural, mientras que el movimiento, en algunos casos, está dentro del cauce natural y en otros no, o puede estar dentro del cauce natural pero en contraposición con él.

2.—Los accidentes que están dentro del cauce natural son: los que pertenecen solamente a la potencia natural como la convulsión; los que proceden de la potencia espiritual como el bostezo y la distensión de los miembros; los que dependen de ambos como la tos y estremecimiento. En los accidentes derivados de las dos potencias, el movimiento al comienzo reside en la potencia natural a la que completa la potencia espiritual, como en la tos, porque la potencia natural por medio de la tos trata de mitigar la substancia que daña; pero si se produce en la tráquea, además de expulsar lo que daña la potencia natural, hace uso también de la potencia espiritual que pone en movimiento los órganos al comprimir el pecho con fuerza y expulsar el aire del pulmón con violencia, y con la intensificación de la fuerza de la salida del aire se expulsa lo que hay en la tráquea.

En los accidentes que proceden de las dos potencias se produce el proceso inverso, el movimiento comienza en la potencia espiritual y termina con la natural como en el escalofrío. El músculo percibe por éste la substancia nociva, después la potencia expulsora que forma parte de la potencia natural se pone en movimiento y lanza la substancia dañina hasta extirparla del cuerpo.

La tos y el escalofrío son dos accidentes distintos también en otro sentido, en la zona en la que se mueve la substancia nociva el escalofrío se produce sólo por sí mismo, mientras que la tos es originada por la sacudida de la expulsión del aire y para expulsar lo contenido en la tráquea. El estornudo se produce del mismo modo.

3.—La parálisis. Si afecta a todo el cuerpo es la apoplejía y la hemiplejía. Si al músculo de la laringe, se pierde la voz. Si se produce en el pecho se paraliza la respiración. Si en el músculo de la lengua, se pierde el habla. Si afecta al músculo de la vejiga se produce la incontinencia de orina. Si al del ano, la incontinencia de heces. La salida natural de la orina tiene lugar cuando se pone en movimiento el cuerpo de la vejiga por la fuerza natural que contiene y mediante la potencia espiritual se relaja el músculo que obstruye la boca de la vejiga. Si el cuerpo de la vejiga se paraliza se produce la anuria que es uno de los accidentes que depende de los actos naturales. Con las heces sucede lo mismo porque su retención es

CAPITULO 21

LAS ENFERMEDADES DEL MOVIMIENTO

La enfermedad del movimiento es de tres clases: que se pierda por completo como sucede a los hemipléjicos y apopléjicos, que disminuya como en la insensibilidad, que sea involuntario, dentro de éste hay muchos síntomas que difieren unos de otros, porque pueden ser naturales o producidos por una enfermedad, y producidos asimismo por ambos: naturales y enfermedad.

Los síntomas naturales son: temblor, estremecimiento, hipo, estornudo, bostezo, distensión de los miembros, tos y eructo.

Los síntomas producidos por la enfermedad son: el espasmo llamado tétanos, parálisis y convulsión.

El espasmo llamado tétanos es involuntario y se manifiesta en los órganos de contracción voluntaria. Es motivado por plétora o por evacuación.

La convulsión es originada por vientos que afectan a un cuerpo blando.

La parálisis es originada por pérdida de la sensibilidad y del movimiento, debido al engrosamiento del nervio, hasta el punto de que no puede penetrar en éste, el neuma en el que se encuentran la percepción y el movimiento

1.—El nombre de Naturaleza tiene dos significados: uno es la potencia que controla al cuerpo sin voluntad. Nosotros asignamos a esta potencia el nombre de naturaleza para distinguir entre ella y la que regula al cuerpo con la voluntad que es el espíritu. La otra acepción de naturaleza es toda potencia cuyo movimiento se realiza por el cauce natural y sólo aplicamos este nombre para diferenciar entre ésto y lo que se sale del cauce natural. Así, cuando decimos que los síntomas se salen o del cauce natural o de la enfermedad, o de ambos, esta segunda acepción es específica del nombre de naturaleza. Cuando la potencia expulsora se pone en movimiento para lanzar una de las secreciones del alimento, éste movimiento se llama accidente. Todos los accidentes se salen del cauce natural, aunque puede que sólo sea la causa la que se sale del cauce natural como el estremecimiento, temblor, hipo, tos, bostezo, distensión de

que la sangre es dulce, además necesita lo sabroso en sus distintas formas, asi como lo áspero. La interna es la sangre y la flema dulce.

Hemos visto pues que la enfermedad puede afectar al movimiento de la lengua y al sentido del gusto, y también al tercer par de nervios cerebrales (el trigémino), porque distingue las cosas que se tocan y si son más suaves o fuertes. Por esto, cuando enferma alguno de estos nervios, se daña al gusto después del tacto. Y cuando enferma la parte frontal del cerebro, el movimiento de la lengua permanece sano pero se pierden las funciones de las partes sensibles, porque el neuma del nervio portador del músculo de la lengua tiene su origen en la misma parte posterior; y así como si la enfermedad afecta al músculo de la lengua le impide el movimiento, así también si daña la membrana que le rodea, por alteración de la complexión, le impide el sentido del tacto y del gusto.

También lo imposibilitan las enfermedades orgánicas como el tumor sanguíneo, el tumor blando y afecciones similares. Estas enfermedades se perciben externamente.

Las causas de algunas enfermedades de la lengua se deben a la asociación del cerebro y de los nervios. Algunas son privativas de la lengua como la que afecta al movimiento por causa del nervio hipogloso que le impide la percepción, lo mismo que hemos dicho sucede también al nervio trigémino.

CAPITULO 20

EL GUSTO

Disertación sobre el gusto. La enfermedad se manifiesta por causa de la facultad gustativa o por los órganos que la sirven. El mal que afecta al gusto tiene la causa en la zona originaria, que es la parte del cerebro en la que crece el nervio, quiero decir, el nervio que capta el sabor; o es originado por una substancia que daña a esa facultad, que reside en el nervio en el que está el sentido del gusto, y es producido también por los órganos que lo sirven.

La enfermedad puede afectar también al órgano primero en el que está el sentido gustativo, quiero decir, el cuerpo de partes similares que está en la lengua y que está formado por sus partes sensibles. La enfermedad se produce también en los órganos que sirven al sentido del gusto como la membrana que cubre la lengua, por alteración de la complexión, o por una enfermedad de nacimiento, o disociación.

La enfermedad, como en los demás sentidos, reviste formas: que se pierda por completo el sentido gustativo; que se altere y perciba la secreción sólo de su mismo cuerpo como si fuese la cosa degustada: en este caso, cuando en el cuerpo de la lengua existe una secreción nociva que es de sabor fuerte o en mucha cantidad, la lengua sólo percibe ésta. Pero si la secreción no es fuerte ni abundante, sólo percibe su sabor al comer y al beber. Según la secreción del cuerpo, la substancia puede ser salada, ácida o amarga, y que se altere el gusto por disociación de la conexión por calidez, de tal manera que el sabor se vuelve amargo, salado y ácido: El sabor ácido es causado por la disociación de la conexión a causa de la frialdad.

Cuando el sentido del gusto es bueno, el sabor más agradable es lo dulce. Si está corrompido por alimentos astringentes, el sabor agridulce. Cuando está enfermo le agrada lo contrario de lo que le ha dañado. Si tiene exceso de calidez desea y le beneficia la frialdad. Si predomina lo fuerte desea y le beneficia lo suave, y si prevalece la viscosidad, desea y se beneficia con lo pungente.

Así es el curso en todo el capitulo.

La causa del buen sabor es interna y externa. La externa es lo sabroso y lo dulce. El cuerpo necesita lo dulce, de él se nutre, dado

CAPITULO 19

EL CATARRO NASAL

El catarro nasal. Es de dos clases, frío y cálido. El cálido se forma de dos maneras, por una causa externa o interna. El que se forma por calor externo disuelve las humedades del cerebro. El originado por la calidez del cerebro atrae hacia éste las humedades del cuerpo y debido a su incremento, discurren hacia la nariz. El frío se forma de dos maneras, por una causa externa o interna. El primero, originado por frío externo, retiene las humedades en el cerebro, después fluyen. Causa interna es que el cerebro se constriñe y expulsa las humedades por la nariz.

La enfermedad se exterioriza por la época del año, la edad, el país, la complexión y por la calidez y frialdad de la secreción nasal.

CAPITULO 18

LA EPISTAXIS

Disertación sobre la epistaxis. Su origen es la rotura y fisura de venas que puede suceder por causa externa o interna. La externa puede ser un golpe, un salto o frío intenso. La interna, plétora de las venas o debilidad de la capacidad retentiva de la sangre. En la fisura de venas la sangre se filtra lo mismo que el sudor. El exceso de sangre es causado o por abundancia o delgadez de ésta, o su violencia. La causa puede ser también una úlcera, comezón o exceso de vientos que hinchan las venas y éstas se quiebran como el pellejo que el aire infla y después se rompe. El tratamiento de la fisura y rotura de venas consiste en eliminar la causa que lo produce, es decir, la delgadez de la sangre y su agudeza, o la plétora de las venas del enfermo. Resumiendo, según lo expuesto, el exceso de sangre en el cuerpo indica el conocimiento de cada enfermedad.

۲۲۴ CAPITULO 17

EL OLFATO

Disertación sobre el olfato. El olfato suele ser afectado por enfermedad, o por causa de la facultad olfativa si el frío domina, por alteración de la complexión, en los dos ventrículos frontales del cerebro, como ocurre cuando la cabeza tiene plétora de humedad. La enfermedad lesiona el sentido olfativo, que está en el extremo de los dos ventrículos frontales del cerebro, o por algo parecido a la obstrucción que se produce cuando hay hemiplejía y apoplejía, o como ocurre cuando el cráneo presiona sobre esa zona del cerebro, o por alteración de la complexión, o por disociación.

Los órganos del olfato son: las fosas nasales, la membrana que las cubre, la *dura mater* y los cartílagos nasales.

Si las fosas nasales son estrechas se puede producir ruptura de nariz que perjudica al olfato. Si la membrana que las cubre se inflama, también es lesionado el olfato y lo mismo la *dura mater*.

Los cartílagos de la nariz son como un filtro por el cual ascienden los valores a los dos ventrículos frontales del cerebro. Puede suceder también que su substancia se altere y descomponga, entonces se produce hinchazón de nariz. Cuando en esta zona se acumulan secreciones putrefactas de las que emanan vapores descompuestos, se origina la ocena. En los cartílagos nasales existe un orificio que, si se obstruye, se pierde también la capacidad olfativa. Causas de enfermedad en el olfato son: la obstrucción en los dos ventrículos frontales del cerebro o en los cartílagos nasales, que conduce a la completa pérdida; o el estrechamiento de los conductos por exceso de secreciones, o su comprensión, que provoca su disminución. La ocena es motivada por secreciones putrefactas en los cartílagos nasales, en la *dura mater*, o en el mismo cerebro. En resumen, causas de enfermedad en el olfato son: la obstrucción de los dos ventrículos frontales del cerebro como ocurre en la apopleja y la hemiplejía, en el cerebro, o en las fosas nasales; la alteración de la complexión del cerebro; una enfermedad constitucional; un tumor; un olor putrefacto o salado; el absceso llamado de «mucha tierra» (quizás se trate de un tumor escirro), o una insuflación fría y narcótica que altera el sentido olfativo. Si no se manifiesta ni tumor, ni absceso o secreción, la enfermedad radica en el cerebro.

٢٢٥

encuentra alivio en la frialdad del aire, la enfermedad es producida por sangre. Cuando la plétora es menos fuerte que en el primer caso, y el dolor más intenso, la enfermedad es originada por bilis amarilla. Si el enfermo desea dormir y encuentra alivio en el calor, la enfermedad es causada por flema.

CAPITULO 16

٢٢٦

EL OIDO

Disertación sobre el oído. Las causas de la enfermedad del oído están determinadas porque la enfermedad ataque al órgano del oído, a éste o a la capacidad auditiva. La enfermedad lesiona la capacidad auditiva, o porque disminuye la percepción que de él se envía, y que es la parte del cerebro de la cual nace el nervio en el que está la audición, o porque el mal afecta a la cosa que de esta parte se envía que es el nervio en donde está la audición.

Si la enfermedad afecta a los órganos que forman parte de la audición, puede atacar primero al órgano por cuya recepción es la audición y es la parte del nervio que puede ser lesionada y que cubre el orificio del oído.

Los órganos que sirven a este órgano primero y en el cual está la audición como la parte que sale del orificio auditivo, la enfermedad que suele suceder en esta zona, especialmente, es la obstrucción. Esta es provocada en sí misma, por un tumor, por catarro, por carne que aumenta o por suciedad.

La enfermedad que tiene lugar en la parte ancha, que decimos es la que cubre el orificio del oído, se produce por alteración de la complexión, por tumor o por disociación u obstrucción.

La mala audición que afecta a la intensidad, claridad y rapidez de percepción, depende de la desconexión, mientras que la buena audición se logra cuando el sentido auditivo está en perfecto estado, desde el momento en que las voces llegan nítidas y suaves, quiero decir, nítidas y suaves. Pero si el oído está enfermo, el silencio resulta más agradable y beneficioso.

La sensación auditiva circula por el nervio que desciende al par quinto de nervios cerebrales (nervio acústico). Cuando este nervio se obstruye con vapores, secreciones gruesas o viscosas, la audición se pierde, a esto se llama sordera. Cuando el oído se debilita sin dolor, la enfermedad está en el nervio. Si además el rostro es afectado, la enfermedad está en el cerebro. Si la cara se inflama y hay pesadez de cabeza, es síntoma de plétora. Si el rostro enrojece y el enfermo

10.—Los síntomas de la complexión húmeda y fría del cerebro son: exceso de letargo y sueño, mala percepción y exceso de secreciones. Además, la cabeza es rápidamente afectada por el frío, plétora, catarros y resfriados y no sobreviene calvicie.

Cuando quieras conocer las clases de complexión de cada uno de los órganos del cuerpo, sigue el camino que hemos trazado al extractar los síntomas del cerebro, aunque lo concerniente a los ojos ocupa un capítulo extenso.

8.—Las complexiones compuestas son: cálida y seca; sus síntomas en el cerebro son: conductos exentos de secreciones, percepción clara, insomnio excesivo, frecuencia de dolor de cabeza. El primer nacimiento del pelo es rápido resultando denso, fuerte, negro y rizado. La cabeza es cálida al tacto, de color rojo. La situación es así hasta el final de la juventud. Cuando existe calor y humedad, exceden poco del equilibrio.

Otros síntomas son: buen color, calidez de cabeza al tacto, venas gruesas en los ojos y secreciones en los conductos del cerebro muy maduras. El pelo es lacio y rubio tirando al rojo. No acaece calvicie rápidamente. Suele sobrevenir plétora y pesadez de cabeza originada por cosas calientes, sobre todo cuando el calor va acompañado de humedad. Si éstos exceden en mucho del equilibrio, aumentan las secreciones en los conductos del cerebro. Los que tienen esta complexión sufren muchas enfermedades en la cabeza. Las secreciones son abundantes y son propensos a las enfermedades originadas por causas húmedas y cálidas. El viento del sur resulta muy nocivo para los que padecen esta enfermedad. El norte resulta mucho más saludable Se sufre asimismo de insomnio letárgico al intentar dormir, se sueña mucho, la visión es turbia y la percepción no es clara.

Cuando la calidez se aparta mucho del equilibrio y la humedad poco, predominan los síntomas de la complexión cálida con escasos signos de síntomas de la humedad. En caso contrario, dominan los síntomas de la humedad y los de la calidez son escasos.

Así es todo lo concerniente a los síntomas y descripción de la complexión compuesta.

9.—Los síntomas de la complexión fría y seca del cerebro son: cabeza fría y de mal color.

Has de tener en cuenta al examinar la complexión del cerebro todo lo que puede ser causa de cambio en éste y que los quimos pueden afectarle.

Otros síntomas: no se percibe la rojez de los ojos y exista propensión a asimilar rápidamente la enfermedad originada por causas frías. El estado de salud es confuso, porque la cabeza puede estar muy débil mientras que los conductos se encuentren exentos de secreciones, por tanto pueden presentarse catarros y resfriados rápidamente y por cualquier causa.

En resumen, la vejez rápidamente afecta a la cabeza, así se retrasa el crecimiento del pelo en la cabeza después de haber sido muy abundante, es asimismo ralo y débil, rubio tirando a amarillo. Si con el transcurso del tiempo domina más el frío que la sequedad, no aparece calvicie. Si es el caso contrario y además domina la sequedad sobre la humedad y el frío excede en poco al calor, aquélla se presenta.

con la excepción de que nos estamos refiriendo a la circunstancia de que el país en que se habita sea equilibrado.

Los demás tipos de síntomas del pelo dependen de la situación de los países y de que la complexión del quimo vaya asociada también a la complexión del cerebro, porque cuando la complexión de éste se sale del equilibrio en la calidad pero hay equilibrio en la humedad y sequedad, todos los síntomas descritos están en relación con la cantidad de su fuerza. Pero si el exceso de la calidez sobre el equilibrio es escaso, sus síntomas son pocos. Esto es una visión general de los síntomas según las clases de complexiones que hemos mencionado.

4.—Los síntomas de la calidez del cerebro juntamente con lo descrito antes son: exceso de rojez y calor de cabeza, que las venas de los ojos muestren sensibilidad y crecimiento rápido del pelo. Si éste excede en calidez será negro, fuerte y rizado. Si su calidez se aparta poco del equilibrio en principio es rubio tirando al rojo, luego se oscurece y con el paso del tiempo aparece la calvicie, sobre todo si el calor en el cerebro es excesivo, las secreciones de la úvula, nariz, ojos y oídos son escasas y maduras y el estado de salud bueno. Pero si sobreviene plétora en la cabeza y no se observa el tratamiento, es frecuente que la calvicie aparezca. Las secreciones en esta zona suelen aumentar a no ser que sólo sean maduras. La plétora y pesadez de cabeza están motivadas por todas las cosas calientes, ya sean alimentos, bebidas o perfumes, y por causas externas entre las que se incluyen el aire, sobre todo si además de calor tienen humedad. Los que tienen esta complexión duermen poco y su sueño es ligero.

5.—Los síntomas de la friáldad del cerebro, cuando las secreciones están en el conducto del cerebro, son: pelo lacio y rubio tirando al amarillo y sólo crece cada dos días, además, el primer pelo es ralo y débil; son afectados rápidamente por las enfermedades y males de las causas frías, padeciendo catarros y resfriados, su cabeza no es cálida al tacto, el color de ésta no es rojo, las venas de sus ojos no se perciben con claridad, y duermen poco.

6.—Los síntomas de la complexión seca son: carencia de secreciones en los conductos del cerebro y nitidez de sensaciones, exceso de insomnio, crecimiento rápido y fuerte del pelo en la cabeza, con tendencia al rizo, y la calvicie aparece rápidamente.

7.—Los síntomas de la humedad del cerebro son: pelo rizado, inexistencia de calvicie, percepción confusa, secreciones abundantes en los conductos del cerebro, sueño excesivo y pesado.

Todos estos síntomas pertenecen a la complexión simple.

Algunos médicos llaman a esta parte del cerebro: cerebelo y es posterior como lo describen. Además esta parte del cerebro es el origen del cordón espinal y si es origen de él también lo es de todos los nervios en los que reside el movimiento en el cuerpo de todos los animales. También nacen de él nervios de escasa sensibilidad.

En la zona de la parte frontal nacen un gran número de nervios sensoriales y de escasa movilidad. Cuando estas dos clases de nervios gozan de buena disposición, los elementos que nacen en cada una de ellas son fuertes. Todo lo que hemos mencionado respecto a la parte posterior de la cabeza, ha de aplicarse igualmente a su parte frontal. Esto es todo lo que ha de observarse en lo concerniente a su tamaño y forma.

Las sensaciones que residen en la parte frontal de la cabeza, vista, gusto y olfato, se ponen de manifiesto reciprocamente, quiero decir, que las partes que nacen del origen evidencian el buen estado del mismo o su alteración. Y el propio origen certifica el buen estado de las partes que de él se ramifican o su alteración.

2.—El buen estado y alteración de los actos con los cuales se verifica la función, son sólo signos del origen y nada más que de él, es decir, los actos con los cuales se realiza la función y que pertenecen únicamente al propio origen. Por tanto, la presencia de la mente y de la razón ponen de manifiesto que la substancia del cerebro es blanda. La lentitud de comprensión es síntoma de que es gruesa. La rapidez de captación de que su substancia es rápida en apropiarse de las impresiones exteriores. La buena memoria es síntoma de que la substancia es firme. La lentitud de comprensión de que aquélla difícilmente capta la configuración de las cosas. La falta de memoria indica que la substancia es fluida, sin firmeza. La carencia de energía es síntoma de que la substancia del cerebro es cálida. La firmeza de opinión es señal de que es fría.

3.—Quedan por mencionar los actos naturales y los externos, los reduciremos todos en uno.

Decimos: el cerebro, cuando está en equilibrio en las cuatro cualidades, todo lo que hemos mencionado está asimismo en equilibrio, así como también lo están las secreciones que la úvula arroja y que salen por las fosas nasales y los oídos.

Las causas externas que pueden afectar a la cabeza, apenas influyen en la calidez, frialdad, sequedad y humedad. Cuando su situación es ésta, el pelo de la cabeza en la niñez es rubio tirando al amarillo. En la adolescencia rubio tirando al rojo. Y en la juventud rubio tirando al rojo, ni liso ni rizado y raramente aparece calvicie.

Hay que comprender todos los síntomas que acabamos de describir,

CAPITULO 15

LOS DIFERENTES SINTOMAS DE LA CABEZA

Los síntomas de la cabeza son de seis clases: estado de toda ella; orden y alteración de sus funciones; alteración y buen orden de los actos; orden adecuado de los actos o alteración; buen estado y alteración de las funciones naturales y alteración del cerebro por causas externas.

1.—El estado de toda la cabeza se deduce de su tamaño, forma y pelo. La cabeza pequeña es síntoma de malformación del cerebro. La cabeza grande, si es enorme, se debe a la fuerza y a haber empleado en su modelación una substancia muy buena, es un buen síntoma. Si su tamaño se debe sólo a un exceso de las substancias, no es buen síntoma. Sea como fuere, es necesario distinguir entre la forma y lo que en la cabeza se forma.

En cuanto a la forma, has de ver si es o no homogénea.

Por lo que respecta a lo que crece en la cabeza, observa si todos los nervios son gruesos y fuertes o no. Si los huesos están constituidos. Si el cuello es grueso y fuerte.

La forma peculiar de la cabeza es como si imaginases una bola de cera de redondeado perfecto y que estuviese un poco presionada por los lados. Si imaginas la cabeza de esta manera, sabes que su parte frontal y su parte posterior se salen del límite de la redondez de la bola y que sus lados están hundidos y próximos a lo plano.

Por consiguiente, si ves que la protuberancia de la parte de atrás de la cabeza está disminuida, observa también si los nervios, cuello y demás huesos están todos en su estado natural. La disminución proviene de una pérdida de la substancia y no de la debilidad en la fuerza.

Pero si lo que hemos descrito no está en su forma natural, has de saber que el origen es la debilidad. En la mayoría de los casos a la disminución de la parte posterior de la cabeza sigue el debilitamiento de las cosas que hemos descrito. Salvo en raras excepciones, aquélla no se produce por ninguna otra causa.

Si ves que la parte de atrás sobresale en demasía, observa toda la cabeza, si se sale del límite natural no es un buen síntoma.

sensibilidad y del movimiento afectan a todo el nervio, la enfermedad recibe el nombre de apoplejía. Si afecta al lado derecho y al izquierdo se llama parálisis de esas partes y es la hemiplejía. Asimismo la parálisis puede producirse sólo por delante, o en todo un órgano o en alguno.

Por otra parte, anatómicamente es sabido que en todos los órganos del cuerpo de contracción voluntaria que están por debajo del cuello, sólo le viene el movimiento al nervio por una ramificación de su origen en el cordón espinal. Este es la médula espinal. El nervio mueve al pecho, cuyo origen está en el cordón espinal que a su vez está en el cuello.

Cuando la espina dorsal se corta a lo ancho en toda su extensión, sucede que las partes que están en la zona superior de este corte, todas ellas se quedan insensibilizadas y sin movimiento, porque el propio cordón espinal recibe la sensación y el movimiento voluntario del cerebro.

Se sabe también por anatomía que el corte del cordón espinal, cuando se produce a lo ancho y alcanza la zona central longitudinalmente, no se produce parálisis de todos los órganos que están por debajo de ese corte, sino que solamente quedan paralizados los órganos que van paralelos al corte, en línea recta. Si el corte es en el lado derecho, se paralizan los órganos del lado correspondiente, mientras que si es en el izquierdo, se paralizan los de ese lado.

A los órganos de la cara el nervio les llega del propio cerebro, y cuando algún órgano de la cara es afectado de parálisis, juntamente con todo el cuerpo, la enfermedad es entonces del mismo cerebro, pero si los órganos de la cara están sanos, la enfermedad afecta al comienzo del cordón espinal. Algunos sólo sufren la enfermedad en la cara o cuello, lengua, labios y mandíbula, porque el nervio que les llega del final del cerebro es discorde.

Cuando el espasmo afecta en el cuerpo a un solo órgano, la enfermedad está en el nervio que mueve al órgano, o en el músculo que lo pone en movimiento.

«Galeno dice que vio a un hombre caer de un animal, se le paralizaron dos dedos de la mano. Los médicos trataron sus dedos, pero el tratamiento no dio resultado. Entonces Galeno aplicó el medicamento que los médicos habían aplicado a los dedos del hombre, a la zona de la caída, y sus dedos recobraron el movimiento».

Ha de saber quien conozca el origen de la sensibilidad y del movimiento, que el tratamiento ha de efectuarse conforme a esta descripción, tras haber efectuado su examen y reconocimiento.

rodea al cráneo. La diferencia entre estas dos clases de dolor de cabeza es que éste, cuando la enfermedad está dentro del cráneo, llega hasta la raíz de los ojos, si llegan ramificaciones del mismo cerebro y de las dos membranas interiores sobre el que ambas están envueltas, y llegan también ramificaciones de las venas que hay en las membranas.

De los que padecen de jaqueca, algunos sienten el dolor fuera del cráneo y otros lo perciben en lo más profundo de la cabeza.

El límite de separación entre las dos partes de la cabeza, quiero decir, la parte derecha y la izquierda, es la sutura extendida a lo largo, que penetra por dentro del hueso de la cabeza a la parte que divide el cerebro en su centro; y es la línea que asciende a él la que separa lo que está entre los dos ventrículos frontales de los ventrículos del cerebro.

Las disposiciones naturales análogas a las del cuerpo que llenan el cerebro son las de los cuerpos en los cuales se forman vientos de vapor caliente, a la vez que se acumulan en la boca del estómago secreciones biliares. El dolor producido por los vientos es un dolor continuo.

10.—El dolor producido por secreciones biliares es un dolor agudo. El causado por exceso de secreciones va acompañado de pesadez. El que además lleva consigo rojez y calor acaece por exceso de secreción caliente. El que no tiene estos síntomas es motivado por secreciones no calientes.

Hay personas que sufren dolor de cabeza permanente cuando beben en exceso vino de graduación un poco alta, o de poco cuerpo y sobre todo cuando la naturaleza del vino es cálida. El dolor puede ser también provocado por todos los aromas y especias calientes, en cuyo caso es motivado por exceso de sensibilidad. Lo mismo sucede en la boca del estómago a algunas personas que tienen hipersensibilidad a ciertos alimentos como el vinagre muy fuerte, la mostaza y otros, mientras que para otros la boca del estómago es insensible.

De este modo vemos también que algunas personas eructan o vomitan alimentos de muy mala calidad hasta el extremo de que no pueden aguantar su olor o no lo perciben.

Por consiguiente, el cerebro puede ser asimismo diferente según las personas, igual que el estómago, hasta el punto de que algunos son casi insensibles a los aromas y otros se ven muy afectados por ellos.

11.—La parálisis y el espasmo. El espasmo acaece por detrás y por delante. Según que la enfermedad afecte total o parcialmente a los nervios, así es la clase de parálisis: cuando la pérdida de la

cerebro. La alteración de la complexión de toda la substancia del cerebro produce: frenesí frío y caliente, locura, melancolía, confusión mental, pérdida de la memoria y de los sentidos, parálisis y pérdida del movimiento.

Decimos que el cerebro y el cordón espinal son los orígenes de los nervios, ahora bien, el cerebro es la base primaria, porque la fuerza de la espina dorsal que a su vez está cubierta por el nervio, le viene únicamente del cerebro.

En todas las enfermedades del raciocinio has de saber que si la respiración se efectúa con dificultad y cesa, la enfermedad que afecta al cerebro es de consideración.

8.—Estas enfermedades ocurren en la cabeza y suelen ir acompañadas de mareos y vértigos. El nombre de estas dos enfermedades pone de manifiesto cuál es su sintomatología, es decir, la visión es difusa y todo gira alrededor hasta el punto de que puede caerse quien las padece, y, si en algún momento dan una vuelta les sobreviene un mareo, porque lo que a muchos sucede por dar muchas vuertas, a éstos les sucede por una sola.

Lo mismo ocurre si miran cosas que giran, pues se les nubla la vista, sufren de vértigo y se marean. Esto les sucede a menudo cuando padecen insolación en la cabeza por el sol o por cualquier golpe.

Los que no se marean al efectuar muchos giros es debido a que los humores y el neuma se mueven de un modo entremezclado y confuso. En el mareo y el vértigo acontece también algo de lo descrito.

Algunos encuentran beneficioso dar un corte profundo a las arterias que están detrás de los oídos, llegándose a formar en la zona cortada la huella de una úlcera y una costra.

Es evidente que no todos los que sufren esta enfermedad comienzan aplicando la medicación y el tratamiento adecuados, porque al cerebro ascienden otras arterias mucho mayores que aquéllas, elevándose desde su base y pasando por la *rete mirabile*. Es propio de estas arterias que se produzca la enfermedad cuando emanan de ellas vientos de vapores calientes que llenan el cerebro. Además, es posible también que el cerebro origine vientos por alteración de su complexión divergente. Es evidente que esta enfermedad pertenece a las de la cabeza, por el mareo y el vértigo. Su origen está en el mal que afecta al mismo cerebro, aunque aquél esté asociado a la boca del estómago.

9.—En los que sufren dolor de cabeza, ésta suele ser propensa a la plétora porque también lo es su constitución corporal.

De este modo, cuando emplean un tratamiento igual al usado en los dolores de cabeza llamados bayḍa y ŷūḍa, a pesar de la incisión, pueden sentir dolor en las túnicas del cerebro o en la membrana que

del estómago; que comience la enfermedad en un órgano, después ascienda a la cabeza, como sucede al hombre que experimenta una sensación en su pierna, sube en línea recta al muslo hasta la cadera y los costados, luego el cuello y la cabeza, y finalmente se queda inconsciente. Lo que asciende es algo parecido al viento frío.

Similar a lo expuesto es la picadura del escorpión amarillo y del escorpión común cuando pican con su aguijón, porque el cuerpo se altera grandemente a pesar de que este animal introduce poca cantidad de substancia. Sin embargo el extremo de sus aguijones es tan fino que aunque no se ve el orificio de la picadura por donde el veneno penetra, hay que suponer necesariamente que la substancia existe, sea de la clase del viento o de la humedad, de poca cantidad, pero de fuerza enorme.

Quienes han sufrido la picadura del escorpión, afirman que creyeron ser heridos por la piedra de granizo: su cuerpo se vuelve todo él frío, con exudación fría, de la que sólo se ve libre al cabo de cierto tiempo.

Cuando el aguijón del escorpión encuentra una substancia similar a la suya en un órgano nervioso que envía su fuerza al origen del nervio, puede entonces su picadura herir al cuerpo en profundidad.

La picadura del escorpión amarillo está radicada en la superficie de la piel, porque los médicos al vendar la zona de la picadura del hombre que acabamos de describir, cuya substancia ascendía a la cabeza, vieron la crisis de la enfermedad.

Hemos visto también que cuando el cerebro es afectado en la enfermedad por otro órgano y no es aquél el que se encuentra propiamente enfermo, le sobreviene algo parecido al estremecimiento que suele acontecer en los intervalos de crisis de la enfermedad, y no presenta convulsión continua.

La convulsión se calma cuando se producen vómitos originados por el movimiento del cerebro, y asimismo el estómago expulsa las substancias nocivas y corrosivas.

Por eso, no es extraño que el principio del nervio intente ponerse en movimiento para expulsar la secreción que a él asciende del órgano en el que se ha producido la enfermedad.

Esto mismo acontece con los demás síntomas que llevan consigo estremecimiento del órgano en este mismo sistema.

7.—Los síntomas de la rigidez del cuerpo, la carencia de su sensibilidad y la pérdida del movimiento contractivo o convulsivo indican que son motivados por frío intenso. En esta clase se incluye el frenesí frío.

La aplopejía repentina evidencia una secreción fría y gruesa, o viscosa, que llena de repente la parte superior de los ventrículos del

٢٣٦

En aquéllos que sufren esta enfermedad llamada «flatulencia» (meteorismo), sábete que las venas que captan el alimento del estómago son cálidas, con un calor adecuado y que su sangre es gruesa. Su calor aumentará siempre por la combustión y siempre vomitarán alimentos fríos aunque no lo sean. También es propio de esta enfermedad que se apague el calor innato. Además se forma en el orificio del estómago que está unido al intestino (píloro), un tumor caliente sanguíneo, por cuya causa se produce una obstrucción que impide que los alimentos desciendan al intestino en los momentos adecuados. Al permanecer, por tanto, más tiempo del debido los alimentos en el estómago, se origina la flatulencia, la combustión y otros síntomas.

Cuando en el estómago existe tumor sanguíneo y la sangre acumulada en la zona tumefacta es más gruesa y próxima a la biliar negra y de ésta ascienden vapores de bilis negra al cerebro, se producen en la mente las manifestaciones de la melancolía.

Vemos también que el dolor de cabeza tiene su causa en la bilis amarilla acumulada en el intestino y que se calma cuando el enfermo es purificado de ella. Este dolor es agudo. Otro dolor de cabeza se produce con pesadez y un tercero con dilatación o sequedad. Los que sufren de melancolía tienen siempre ansiedad.

Cuando los síntomas comienzan en el estómago son los que aparecen en primer lugar, y si van seguidos de melancolía, sólo se encuentra alivio y reposo en el vómito, la defecación, el desvío de la digestión y el eructo.

Nosotros llamamos a esta enfermedad marāqiya (burbujeante) y enfermedad flatulenta. Decimos también que el malestar y la ansiedad son sus síntomas y cuando éstos son característicos de la melancolía, se manifiestan patentemente los síntomas del estómago, o no existen o son muy escasos.

Es necesario que conozcas su desarrollo y el hecho de que el cerebro no es el dañado en particular por una bilis negra en él acumulada. Esta melancolía se trata mediante el baño sucesivo en repetidas ocasiones, y mediante una dieta alimenticia en la que los alimentos originen secreciones buenas y húmedas sin que sea necesaria ninguna otra medicación.

Finalmente, cuando la enfermedad se prolonga y la secreción que la origina es difícil de extirpar, se produce la melancolía originada como consecuencia de una enfermedad aguda de la cabeza, o por inflamación del sol, o cuando la cabeza es afectada por una enfermedad de la clase del tumor caliente sanguíneo, o hay con ella frenesí caliente o es motivada por una preocupación o ansiedad con insomnio.

6.—Tres son las causas de la epilepsia: que esté centrada en el mismo cerebro; que sea por algo que asciende a éste desde la boca

frecuente que esto suceda también en quienes son de tez rubia. Si en todos estos casos y tras haber prolongado el tratamiento persiste la enfermedad, se reemplazará éste por otro más suave.

4.—Otros síntomas: retención de sangre que sale por abajo, que salga por sitio diferente del normal, o que cese la menstruación de la mujer. La produce la ingestión de alimentos que originan sangre biliar negra, como carnes de cabra y de vaca, y sobre todo de toro, cabra salvaje, asno, camello y liebre, destacando entre todas ellas, por originarla en mayor medida, la carne de avutarda silvestre. La ingestión del caracol en mucha cantidad es también causa de sangre biliar negra. También la ocasionan todas las carnes saladas de animales que habitan en zonas frías o en el agua. Las carnes de perro y delfín, y la coliflor producen de un modo especial esta secreción, lo mismo que los tallos y extremos de arbustos que se conservan en sal y vinagre, quiero decir, los de almácigo y terebinto. Finalmente, las lentejas, el pan no purificado de los residuos de tamiz y el pan elaborado de trigo candeal forman gran cantidad de bilis negra. A través de todo esto podrás conocer perfectamente cuando el paciente es de complexión biliar negra. Si se trata de una persona que ingiere únicamente alimentos que producen secreciones de buena calidad, observa entonces su situación en el deporte, en (.....) [1], insomnio y situaciones parecidas.

Se tendrá en cuenta también la estación del año, la situación de la complexión del aire, la edad del enfermo y el país.

Seguiremos estos capítulos uno a uno.

Pero he aquí otro capítulo más fácil de conocer: si haces la flebotomía de la vena negra, y la sangre que sale no es biliar negra, interrúmpela, pero si lo es, extráela en la medida que el enfermo lo necesite.

5.—Hay una tercera clase de melancolía. Su origen está en el estómago como el de la epilepsia. Algunos médicos antiguos llaman a esta enfermedad, «enfermedad de burbujas del vientre y enfermedad flatulenta». Va seguida, y especialmente cuando se ingieren alimentos de difícil digestión, de eructo ácido, saliva húmeda en mucha cantidad e inflamación en la zona que está debajo de los cartílagos costales, y también de borborigmo que no aparece en el momento sino después de un rato. Todo esto suele ir acompañado de fuerte dolor de vientre, alcanzando éste incluso a la espalda. Este dolor se calma cuando se ingieren de nuevo alimentos, pero una vez que se toman vuelve a suceder lo mismo. Cuando se vomita, el alimento sale crudo y con flema que tiende a la bilis y tan ácido que los dientes sufren de dentera.

1 Texto ilegible.

audacia, llegando a ser una clase de frenesí caliente más suave y tranquilo. Esta clase se origina de la bilis amarilla. Existe otra clase que es más intensa y fuerte. El frenesí originado por bilis roja, y el de bilis negra, aparecen cuando aquéllas se inflaman.

2.—La confusión mental o incoordinación que tiene lugar cuando hay fiebre, sólo se produce por asociación del cerebro durante el curso de la enfermedad, y no porque la enfermedad sea privativa de aquéllos. Los llamamos frenéticos, porque la confusión mental sucede por causa del frenesí caliente que no se calma sino cuando la fiebre llega a su punto máximo.

3.—En aquéllos que padecen melancolía, cuando ésta aumenta, se convierte en epilepsia y ésta en melancolía. Ocurre el primer caso cuando la enfermedad se inclina hacia el cuerpo y entonces se convierte en epilepsia, mientras que si tiende a la mente se convierte en melancolía. Estas dos enfermedades no siempre se transforman una en otra, ni siempre se manifiestan en su máximo grado .Porque cuando la epilepsia, además de ser originada por la secreción biliar negra, es también de secreción flemática, la primera se transforma en algunos momentos en melancolía, y la melancolía de secreción flemática se convierte en otra enfermedad que mencionaré dentro de poco.

La bilis que daña el cerebro a través de uno de los órganos de partes similares, afecta al mismo cuerpo del cerebro, pero sólo ocurre cuando hay obstrucción. La bilis que altera la complexión del cerebro a través de un órgano de partes similares, sólo afecta al intelecto. Es posible que en algunos momentos, toda la sangre de las venas sea biliar negra, entonces la enfermedad que afecta al cerebro procede de un malestar general. En otro momento puede suceder que toda la sangre del cuerpo no se transforme, mudándose únicamente la del cerebro por una secreción biliar negra que a él asciende de alguna zona, o porque se forme en el mismo cerebro por un exceso de calor que quema o inflama, o por bilis amarilla, o sangre espesa y muy negra. Cuando la sangre biliar negra domina en todo el cuerpo, será eficaz el tratamiento de practicar la flebotomía de las venas; si aquélla se reúne en el cerebro, no es necesario practicar la flebotomía de las venas, porque la causa de la enfermedad afecta a un solo órgano. Cuando la causa es otra, suele ser necesario realizarla.

Por la siguiente descripción podrás saber si la secreción biliar negra persiste en todo el cuerpo o únicamente en el cerebro: has de tener en cuenta la constitución del cuerpo del paciente, así, en aquéllos que posean cuerpo blando, blanco y craso es poco frecuente que se origine en sus cuerpos la bilis negra; los que son de cuerpo delgado, piel gruesa y venas dilatadas son los más propensos a la formación en sus cuerpos de esta secreción; los cuerpos de color muy rojo pueden adquirir rápidamente complexión de bilis negra así como es

CAPITULO 14

LAS DISTINTAS CLASES DE FLEMA

En cuanto a la aplicación del tratamiento, sólo nos es útil saber que la zona enferma del cuerpo es el cerebro. Pero es necesario que aclaremos también si las secreciones son flemáticas o de bilis negra. Cuando decimos secreciones flemáticas queremos decir todas las secreciones en cuya complexión predomina el frío y la humedad, así como también llamamos secreciones de bilis negra a toda secreción en la que predomina el frío y la sequedad.

Las clases de flema son muchas: la que se expulsa diariamente al expectorar, vomitar, en el moco nasal y en la saliva; no es muy húmeda, ni acuosa. La saliva, en sí misma, es diferente de sabor según las personas, salada o ácida. Cuando el cuerpo está perfectamente sano y saludable no tiene sabor, su sabor es igual al del agua pura.

De la misma manera encontramos que la secreción de bilis negra varía en consistencia: como el sedimento y el poso de la sangre que es extremadamente gruesa, en el grado del residuo del vino. Otra es más fina. Una ácida que cuando cae al suelo lo inflama como el pan fermentado originando burbujas, y es igual al sedimento grueso, se inflama mucho con la fiebre ardiente y puede ser o no muy ácida de sabor.

Era costumbre de Galeno llamar a ésto: secreción biliar negra y sangre biliar negra, porque lo que llega a este extremo no es correcto llamarlo bilis negra. Esta secreción se origina en algunos por causa de una complexión de nacimiento, o por alimentos que se alteran y se transforman en esta secreción en el momento de efectuar su digestión en las venas.

1.—Así como de la secreción de flema se origina la epilepsia, cuando el cerebro se llena, de está manera la secreción seca también puede producir en algunos momentos epilepsia, cuando se obstruye y detiene en los orificios de los ventrículos del cerebro, o en el orificio del ventrículo medio, o en el del posterior.

Cuando esta secreción engrosa y predomina en el cuerpo del cerebro, origina frenesí y confusión de mente que lleva consigo coraje y

mo la substancia que lo cubre y daña. Puede afectar sólo a un nervio como en las convulsiones de los epilépticos por haberse humedecido, al origen del nervio cuyo comienzo está en el cordón espinal, pero entonces sucede antes el espasmo en el nervio.

La aparición y cese repentino de la enfermedad es síntoma de que no es causada por sequedad y evacuación, sino por una secreción gruesa o viscosa, porque la obstrucción repentina de los conductos es debida a una secreción gruesa o viscosa.

Cuando el cerebro y su membrana delgada están secos en exceso como la piel curtida, no es posible que suceda sin que se prolongue su duración.

Cuando al que padece esta enfermedad le sobreviene falta de oído, de visión, no percibe ninguna otra sensación, ni comprende nada, sino que la razón está enferma, son síntomas de que esta enfermedad se produce en el cerebro, cuando al neuma espiritual que en él reside le es impedida la penetración por una secreción gruesa que obstruye sus salidas.

Hemos de creer firmemente que el refugio y sede del espíritu sólo residen en el cuerpo del cerebro, y que el primero de sus órganos y sus instrumentos en todas las situaciones sensibles y los actos voluntarios radican únicamente en el neuma que está asentado en los ventrículos del cerebro, especialmente el neuma localizado en su ventrículo posterior, aunque no es necesario que establezcamos que el ventrículo central no está en frente de éste.

mas de una alteración. Cuando el frío va acompañado de mucha humedad, se producen enfermedades letárgicas. Cuando la humedad está exenta de frío el mal afecta a la memoria.

7.—Nosotros llamamos a los actos de la parte racional de las zonas del espíritu, actos reguladores (ordenadores), y actos naturales a los actos de las dos partes que no son racionales, quiero decir con el nombre de que no son racionales: corazón e hígado. La parte racional es el cerebro.

La alteración de la complexión afecta a veces a los ventrículos del cerebro, otras a las arterias distribuidas por todo él, o a la humedad diseminada en su propio cuerpo, o al propio cuerpo del cerebro cuya complexión se ha alterado.

Cuando veas que el sueño es excesivo, ten la certeza de que hay una alteración en la complexión. Examina entonces si sale por las fosas nasales y la boca alguna substancia que desciende de la cabeza, o si estas zonas de la cabeza están secas, así podrás saber la humedad o sequedad de la cabeza.

La pérdida de las funciones, si va acompañada de fiebre, tiene el mismo grado que en el frenesí caliente y frío. Si no llevan consigo fiebre, tiene igual intensidad que la producida por la locura y el frenesí biliar negro (melancolía).

8.—Decimos también: La causa del espasmo es la plétora y la evacuación, porque el movimiento voluntario sólo se produce cuando el músculo contrae los órganos a los que está unido. No puede haber contracción del músculo en el órgano sin que aquél se contraiga y comprima la zona de su origen y comienzo.

El espasmo accidental es conforme a lo descrito pero sin voluntad. No es difícil mostrar en este capítulo lo que se evidencia por las partes nerviosas, quiero decir, las cuerdas del laúd (los tendones) que se cortan por sequedad o humedad, porque ésta humedece los tendones y, si se humedecen, se inflaman saliéndose de su cauce natural. Esta es la causa de su distensión.

La sequedad produce algo similar a lo que les pasa a los cinturones de cuero cuando el fuego los seca, que los contrae y distiende. De este modo puedes saber si la causa del espasmo es humedad o sequedad.

Cuando esté motivado por cansancio, calor, insomnio o dispepsia se debe a la sequedad del nervio. Si sobreviene por inactividad, plétora o cosas parecidas es por humedad. Por eso, la epilepsia es un espasmo del cuerpo, pero no es continuo.

La causa de estas enfermedades es una secreción gruesa que obstruye las salidas del neuma. Entonces se pone en movimiento el comienzo y origen del nervio con sacudidas, para expulsar de sí mis-

genes dicen que están en el corazón, y que el sueño existe sólo si la plétora del cerebro es de humedad. Y que cuando sobreviene el letargo y la confusión mental, sólo ha de tratarse la cabeza.

6.—Decimos aún: el sueño natural es originado por una humedad equilibrada. El que se sale del cauce natural, hasta el punto de desembocar en un sopor y sueño profundo, es producido por exceso de humedad o por exceso de frío.

Las causas de la vigilia son: sequedad equilibrada, entonces es también vigilia natural. Y sequedad excesiva con calor, ésta es la vigilia fuera del cauce natural y recibe el nombre de insomnio, que es el exceso de vigilia.

Puedes demostrar que la razón sólo tiene su centro y su sede en el cerebro. Que el coraje y nervio tienen su centro y sede en el corazón. Que el deseo tiene su centro y sede en el hígado.

Según acabamos de decir, la razón y el recuerdo van juntos en la enfermedad que recibe el nombre de amnesia que es el frenesí frío. La complexión fría sin duda es la que entorpece los actos espirituales, como se evidencia por lo que vemos claramente en los animales a los que la intensidad del frío les conduce a aletargarse en su cubil.

Lo vemos también por los alimentos según su especie, porque producen en el hombre un sueño letárgico cuando aumenta su ingestión y lo mismo ocurre a la cabeza, que la pesadez sin dolor agudo atrae al sueño y al letargo. Conocemos una pesadez de cabeza similar a la descrita. Quien la padece experimenta alivio al realizar gargarismos con los medicamentos que calman la flema.

Otra cosa que confirma lo expuesto es que el ardor de cabeza causado por el sol origina insomnio, mientras que el frío producido por el aire muy frío causa letargo. Asimismo, las enfermedades biliares agudas provocan claramente insomnio. Por el contrario, las enfermedades flemáticas producen pereza y letargo.

La fuerza motriz de las enfermedades que causan insomnio y letargo radica en la alteración de la complexión del calor y el frío. La fuerza segunda en la humedad y sequedad, porque el baño ayuda a dormir dado que humedece la cabeza y también la ingestión de jarabes bien mezclados, y toda clase de alimentos húmedos. Asimismo, en la niñez se duerme por causa de la humedad, y en la ancianidad menos debido a la sequedad.

Todo esto pone de manifiesto que el grado de la frialdad en todo lo concerniente a la pérdida de las facultades mentales está en primer término, la humedad en segundo, porque la humedad sola, como acabamos de decir, produce sueño profundo y la sequedad insomnio. Por esto el sueño y el insomnio, cuando sobrepasan la medida son sínto-

A otro le sucedía lo contrario: su imaginación era buena, pero sus facultades intelectivas no, porque si estaba en una habitación que tenía varias puertas a la calle, las abría y tiraba lo que había en ella a los niños, llamando a esas cosas con su nombre (de las puertas). Esto demuestra que su imaginación es correcta y que su razón no lo es.

La confusión mental puede ser debida a fiebres ardientes, y quien la sufre se imagina que ve algo parecido a lo que ve quien reúne el agua en sus ojos. Esto puede ser debido a una enfermedad establecida en el cerebro, o a vapores que ascienden a la cabeza de las bilis acumuladas en el estómago. Cuando la confusión mental proviene de la misma cabeza y es permanente, sin que se calme nunca, a esta enfermedad se le llama sirsām, frenesí, si la bilis del cerebro es amarilla. Pero si es bilis negra, produce la locura furiosa. Si el humor no es bilis negra auténtica, sino que es una secreción de bilis negra, se produce el frenesí biliar negro, al que los griegos llaman melancolía (mānājūnyā). Esta melancolía se forma de tres maneras: que la enfermedad esté establecida en el mismo cerebro o en la dura mater; por enfermedad en la boca del estómago o zona próxima como sucede a los que padecen la enfermedad del mal del costado; que se origine en un órgano, entonces se produce el frenesí biliar negro, el mal está radicado en el cerebro, pudiendo suceder que sea por exceso de complexión fría y seca; o por una substancia fría y seca que afluye a aquél.

5.—El sueño es motivado por vaciamiento del neuma espiritual, como ocurre a quien está cansado y consciente. Por una humedad que predomina en el cerebro. Por la ingestión de vino, el baño con agua dulce o el uso de alimentos húmedos.

El sueño puede ser natural o fuera del cauce natural. El primero es producido por una humedad equilibrada que sumerge al cerebro. El segundo es debido a un frío que lo paraliza hasta el punto de producirle letargo. Por exceso de humedad que pesa e inunda al cerebro. Por medicamentos calmantes, pero que no hacen dormir.

Entre éstos hay también medicamentos soporíferos como las substancias humidificadoras. Medicamentos tranquilizantes que enfrían y secan y con los que se calma el dolor aunque no eliminan la secreción nociva, sino que sólo adormecen la capacidad perceptiva, entonces se cree que calman el dolor, produciendo el sueño al adormecer la sensación. Otros medicamentos calman en realidad el dolor porque evacúan la secreción dañina.

La filosofía ofrece opiniones distintas sobre la capacidad reguladora en la que se encuentran la imaginación (*virtus phantastica*), la razón (*virtus rationalis*) y la memoria (*virtus memorialis*). Hipócrates, Platón y Galeno dicen que están en el cerebro. Aristóteles y Archi-

CAPITULO 13

LAS CAUSAS QUE AFECTAN A LOS ACTOS REGULADORES

Capítulo de las causas que afectan a los actos reguladores.

1.—La carencia absoluta de imaginación (*virtus phantastica*) es debida a letargo profundo y desmayo con letargia. La diferencia estriba en que el primero acaece con los ojos cerrados y el segundo va acompañado de la fijación de los ojos. El primero se produce por exceso de complexión fría sobre el cerebro hasta que el enfermo se sumerge en un letargo profundo. Puede suceder también, que se deba a una causa fría externa o interna, o por exceso de bilis sobre la fuerza que apaga el calor innato. Esto es lo que produce la pérdida de la imaginación.

2.—Las causas de disminución de la imaginación son: el letargo que se origina con fiebres o en el frenesí caliente y frío.

La causa de la perturbación de la imaginación es la contraria a lo que le es conveniente, y la confusión mental que hace ver y oír lo que no existe. Esto le sucede también al recuerdo (*virtus memorialis*).

3.—Tres son las causas de alteración de la memoria (*virtus memorialis*): Se produce pérdida total hasta el punto de olvidarse de sí mismo tras haber salido de una epidemia. Produce disminución de la memoria o pérdida por exceso de frío y humedad que obstruye el cerebro haciendo que sus estados se alteren.

4.—Los síntomas de la razón (*virtus rationalis*) son parecidos también a éstos, entre ellos: la pérdida de la razón cuando por naturaleza falta el intelecto. La falta de razón hasta el punto de imaginarse uno cosas. Otros tienen la razón agitada como la ansiedad, impidiendo ejercer así su ingenio. La enfermedad puede afectar también a la inteligencia y a la imaginación o que no afecte al mismo tiempo, a las dos como sucedía a un hombre que conocía perfectamente a quien le visitaba y les hablaba cuerdamente, pero creía que con él en la casa había unos tamborileros (?) que le pedían siempre salir de ella. Esto pone de manifiesto el buen estado de su memoria y la carencia de su cualidad intelectiva, y que la enfermedad está en su imaginación.

y de la axila; los que se perciben por el gusto como el sabor salado, amargo y ácido; los que se perciben por el tacto como lo blando y lo duro.

Algunas cosas que se perciben en un órgano son sin embargo síntomas de una enfermedad oculta en otro órgano diferente: por ejemplo, el rubor de las mejillas denota un tumor caliente en el pulmón. El arqueamiento de las uñas es síntoma de úlcera en el pulmón.

Hablaremos de esto cuando proceda.

6.—Los síntomas de la excreción del cuerpo son de dos clases, los que se captan por el oído y por lo que sale libremente. Los primeros son de dos formas: voz y sonido. La voz es como el eructo y el borborigmo del vientre y de la hernia, y los gases que salen con ruido. El sonido es como el relacionado con la ronquera, con la furia y como el sonido de la grulla. Ese sonido suele acaecer en el hombre por la aspereza del órgano en el que está la voz, o por un daño interno que dificulta la acción de la voz.

7.—Las clases de excreción son tres: la que sale fuera del cauce natural en toda su especie, como la erupción de la sangre, la que sale fuera del cauce natural por su cantidad, como orina, sudor y diarrea, la que sale fuera del cauce natural en su calidad como la orina de color negro y cosas semejantes.

Cuando los órganos son externos, sus síntomas se evidencian por sus manifestaciones externas como el cambio de tono de la piel, su blandura y dureza, su frialdad, su constitución y el número de sus partes.

Cuando los órganos son internos, sus síntomas pueden evidenciarse de seis modos: por el método aplicado a las enfermedades internas por los actos; por la excreción del cuerpo; por el dolor localizado en la zona; por el cambio de posición del órgano fuera de su sitio y la alteración de lo asociado a él; por separación o asociación en la enfermedad con otro órgano, como se asocian los dientes, las mejillas y el cerebro; por el examen minucioso de las situaciones de la enfermedad, de la ingestión de lo que es bueno o malo y por los hábitos de vida.

Iremos demostrando ésto capítulo por capítulo así como perfilaremos frase a frase su significado.

Hemos terminado de enumerar los síntomas. Vámos ahora a describir sus causas. Comenzaremos por describir las causas de los síntomas de los actos reguladores. ¡Quiéralo Dios!

De este modo, hemos dividido los síntomas y les aplicamos tres nombres, denominándolos conforme a lo antes mencionado.

Cuando veamos que el cuerpo está húmedo, sabremos que el sudor precede a esa humedad.

Las manifestaciones se conocen por los síntomas, de este modo, cuando encontramos el pulso violento y rápido, sabemos por su rapidez que el calor es fuerte y que la naturaleza necesita captar el aire rápidamente, y sabemos también por su fuerza que éste todavía perdura y es intensa.

Hay síntomas que evidencias lo que va a suceder. Esto se llama precocidad en el diagnóstico: cuando el labio inferior tiembla, sabemos que sobrevendrán vómitos, ya que el estomágo está unido a la membrana de la boca, según dijimos anteriormente. Porque, cuando el estómago es afectado por bilis acre, se produce un movimiento en aquél que es causa de que el labio inferior se mueva, y síntoma de que la secreción será expulsada de la boca al estómago.

También, cuando notamos pesadez de cabeza acompañada de fiebre, visiones ante los ojos y comezón en la frente en un día de crisis, sabemos que el enfermo sufrirá epistaxis.

Expondremos muchos de estos síntimas en el capítulo del conocimiento previo. ¡Sólo en Dios esté el éxito!

3.—No existe más diferencia entre las manifestaciones (signos) y los síntomas, que para el enfermo son manifestaciones y para el médico síntomas.

Tres son las clases de manifestaciones: las que se producen en los actos como pérdida de percepción, pulso débil y alteración de digestión; las que se derivan de las situaciones del cuerpo como la ictericia y lo que ves por las heces. Estas últimas pueden ser de tres clases: que afecte a una parte del órgano, o a algo que envuelve al órgano, o por un cambio, como la orina negra y cosas similares.

4.—Tres son los síntomas que afectan a los actos: el cese de toda la función como la ceguera, la sordera y cosas parecidas, la disminución, como la oscuridad de visión y lentitud de digestión, el cambio de su estado, como la visión de quien mira, por inexistencia o existencia de algo ante sus ojos, o por alteración del gusto durante la digestión hacia lo ácido o hacia lo ahumado, o que se alteren los actos en sus momentos habituales, como el del sueño, vigilia y demás estados.

5.—Las clases de síntomas que afectan al estado del mismo cuerpo son cuatro: los que se perciben por la vista, ictericia, lepra, *vitiligo* negra, color negro de la lengua, palidez, rubor y cosas similares; los, que se perciben por el olfato: aliento fétido, *ocena*, hedor del sudor

CAPITULO 12

LOS SINTOMAS QUE SIGUEN A LA ENFERMEDAD

Hemos terminado de enumerar las causas de las enfermedades. Vamos ahora a clasificar las manifestaciones (signos) que siguen a las enfermedades, es decir, los síntomas.

Decimos: tres son las clases de síntomas, de buen estado de salud, de enfermedad y que no están relacionados con el cuerpo ni en la salud ni en la enfermedad (de neutralidad).

A su vez cada síntoma tiene dos formas: de los órganos de partes similares u homogéneas, de los órganos de partes disimilares.

1.—Los síntomas de los órganos de partes similares son de dos clases: substanciales y accidentales. Los primeros son cuatro: calor, frialdad, sequedad y humedad. Son substanciales, porque nosotros, al conocerlos, sabemos que la complexión ha cambiado a uno de ellos, conocemos entonces la enfermedad porque está en ellos y de ellos se produce.

Para conocer la enfermedad por la dureza o blandura, la rojez o cosas similares, conoceremos después las situaciones y sabremos si la enfermedad es cálida o fría, seca o húmeda. Por eso, estos cuatro se han hecho substanciales en el sentido de que son creados por ellos mismos y sabemos que la enfermedad es originada por su propia substancia y no por otro medio.

2.—Tres son las clases de síntomas substanciales: los que se perciben por el tacto, como la blandura y la dureza, los que se perciben por las funciones, completas o parciales: como alteración del movimiento y de la percepción, alteración de la digestión, etc.

Los síntomas de los órganos de partes disimilares son de dos tipos: substanciales y accidentales.

Los substanciales son cuatro: forma, capacidad, número y posición.

Los accidentales son tres: perfección, malformación y lo que está comprendido entre éstas de las funciones totales y parciales, conforme a lo expuesto, según sean las tres clases de actos: espirituales, animales y naturales, así son las clases de los síntomas contrarios a estos actos.

de las plantas, presiona sobre ésta hasta comprimirla, fortalecerla y completarla. Pero, por su finura, deja después de influir en ella, de ahí que se produzca su caducidad. De esta manera tampoco cesa de operar en la substancia húmeda de los cuerpos de los animales, por lo cual el esperma se engrosa en el útero y se solidifica. Por consiguiente, siempre que aumente en ligereza, se modelan ligeramente nervios, venas, huesos, cartílagos, membranas y demás órganos, pero a medida que la sequedad aumenta, la forma de estos órganos toma completa consistencia y desarrollo.

Cuando el animal nace, no cesa de incrementar en sequedad hasta el final de su crecimiento. Este termina cuando los huesos no pueden ya aceptar una mayor distensión de la obtenida, por haber alcanzado su dureza. Tampoco las venas pueden ampliarse más de lo que lo han hecho, porque los órganos han alcanzado ya completa fuerza e intensidad. Si la sequedad en aquéllos excede, se produce el debilitamiento de sus funciones, a la vez que disminuye su carne y el cuerpo adelgaza. Si aquélla todavía excede más, la piel se arruga y el animal está decrépito, provocando esto su ruina.

El animal tiene aún otra característica. El el calor innato, que es su primer elemento, no cesa de disolver en él la substancia acuosa y aérea a la vez, luego la dispersa y disuelve hasta terminar por eliminarla. Por consiguiente, si el cuerpo no pidiese ayuda externa sucesivamente a lo que de él sale, disminuiría su consistencia. Por todo ello es inevitable que lleve el alimento al cuerpo, por lo que hemos descrito. Si el alimento no llega al órgano debido a una secreción cálida, que inflama el conducto que desciende hacia los dos testículos, por la membrana que se extiende sobre el vientre y que se llama ṣifāq (peritoneo), en el intestino, se forma la hernia.

Las causas de la conexión de los órganos pueden ser accidentales, desde el momento del nacimiento del hombre o producidas por una úlcera.

Las causas de su dispersión son: engrosamiento, espasmos o huella de úlcera.

Las causas de la disociación son de dos tipos: 1) por una causa externa como dolor de cabeza, un desgarramiento como la úlcera, un corte de espada, una dilatación como el embarazo o por una fractura y contusión por piedras. 2) Por una causa interna, como un quimo agudo que desgarra, vientos gruesos que dilatan o un quimo grueso que desgarra y desune el órgano.

La sequedad[1] que necesita la razón, hace que el cerebro sea húmedo para que el exceso de movimiento no lo seque y se formen de él nervios sensorios o se transforme rápidamente en la imaginación, perciba las sensaciones que le llegan, se graben y las capte el espíritu como se captan muchos significados por el trazo de la línea sobre el papel. Ya hablaremos de todo esto.

6.—La potencia animal es de dos tipos: activa y pasiva. La primera realiza la dilatación y contracción del corazón y de las arterias. La segunda es en la que están los nervios que se salen del justo medio. La altanería y el orgullo son debidos a un exceso de la voluntad espiritual. La irritación, coraje y violencia son síntomas de calidez y sequedad del corazón, mientras que su frialdad y humedad provocan falta de orgullo, escasa irascibilidad y coraje. La risa y alegría son síntomas de su calidez y humedad, pero su frialdad y sequedad tienen como síntoma la estrechez de pecho y pelo rizado.

Toma esta sintomatología como un canon para ti.

7.—La potencia natural tiene dos formas: una que sirve y otra servida. Sus clases son seis: generativa, desarrolladora, modificadora, atractiva, retenedora, expeledora.

La generativa comprende dos clases: modificadora y modeladora. La primera es la cocción del semen hasta que está apto para modelar juntamente con la sangre que se le añade, a continuación se produce la modelación. Las clases de modelación son cinco: forma, profundidad, aberturas, quiero decir, orificios, rugosidad, lisura. La potencia desarrolladora es la que distiende los órganos a lo largo, ancho y en profundidad. La potencia modificadora tiene dos aspectos, altera lo que es igual, entonces puede añadirse a la potencia generadora, o modifica a través de la igualdad, y puede añadirse a la modificadora y nutritiva. Aclararemos esto más adelante.

8.—Decimos: no es posible que se forme una planta o animal a no ser por una substancia húmeda, porque es más dócil y moldeable. Pero si la substancia húmeda es acuosa, no puede lograr la forma y consolidar sin que se seque un poco, para lo cual necesita la mezcla de una substancia que seque. Esta pertenece a las cuatro naturalezas, es decir, el fuego y la tierra. Cuando la planta necesita la consolidación en un solo lugar y el animal necesita la traslación, es necesario mezclar a la substancia acuosa de la planta, la substancia térrea en mayor cantidad, porque es más fría sin causar fijeza. Pero si se mezcla a la substancia acuosa del animal, la substancia ígnea en mayor cantidad, al ser más cálida, tiende a la traslación.

Como la substancia seca es más fuerte que la substancia húmeda

1 Voz de lectura dudosa.

Estos nervios son los órganos con los que el cerebro efectúa su capacidad sensorial y el movimiento.

5.—El raciocinio, que efectúa su función por sí mismo, abarca tres dimensiones: la imaginación (*virtus phantastica*), el recuerdo (*virtus memorialis*) y la razón (*virtus rationalis*).

El cerebro tiene cuatro ventrículos: dos en la parte frontal, uno en la parte posterior y un cuarto en el centro de éstos dos. En estos ventrículos reside un neuma espiritual en el que están localizados los actos del raciocinio, quiero decir: imaginación, recuerdo y razón.

Este neuma espiritual se origina del neuma animal que se forma en el corazón. Se debe a dos venas que ascienden del corazón al cerebro y cuando están debajo del cerebro, se dividen en cierto punto en muchas, después allí mismo se entrelazan como la red (*rete mirabile*), y por ésta gira continuamente el neuma animal hasta que se suaviza y aligera. Seguidamente penetra por esas dos venas a los dos ventrículos frontales del cerebro, permanece también en ellos vivo, se suaviza y se purifica su naturaleza, de las secreciones que se la han mezclado y de las partes gruesas, hasta las fosas nasales y el paladar. Seguidamente, penetra por los dos ventrículos frontales al ventrículo central; allí también se suaviza. Penetra por éste el ventrículo posterior por un conducto existente entre ambos. Este conducto de comunicación no está abierto siempre, porque posee en su interior algo parecido a un gusano (el «vermis» del cerebelo), que lo obstruye hasta que la naturaleza atrae el neuma espiritual del ventrículo central al posterior, y la cosa parecida al gusano (el «vermis» del cerebelo) es expelida para que el neuma pueda penetrar. Después esa tapadera vuelve a su sitio.

Cuando del cerebro afluye este neuma espiritual a los ojos, se produce la visión. En el neuma del ventrículo último o posterior residen el movimiento y la memoria. En el neuma del ventrículo frontal residen la imaginación y la sensación. En el neuma central está la razón.

El cerebro sólo se calienta por el calor innato que a él asciende del corazón por las dos venas que acabamos de mencionar.

El movimiento del cerebro unas veces está en reposo, pero el movimiento del corazón es ígneo, no está en calma. Cuando los nervios del cerebro descienden a la médula, se entrelazan como las raíces del árbol.

Todo nervio es sólido, excepto el nervio por el que fluye el neuma de la luz hasta los ojos que es hueco (el nervio óptico). Si los nervios fuesen huecos y blandos, los órganos húmedos se relajarían.

El cerebro es frío, a causa de su exceso de movimiento. Y si además de su blandura fuese cálido y efectuase estos movimientos, se inflamaría y alterarían sus funciones. El pensamiento perdura en él porque el calor es de traslación rápida, mientras que el frío es permanente.

tacto. Un solo neuma pone en movimiento los músculos que la mueven. Según dijimos una vez, posee escasa sensibilidad porque los nervios motores no tienen la capacidad sensorial de los nervios sensorios.

El más blando de los cinco sentidos es la vista. Tiene escaso calor en la zona grasa. Las túnicas de los ojos son frías y secas, y el neuma de la luz, quiero decir, de las luces suaves, es de la clase del fuego. Sigue a la vista en blandura el oído. La sensación auditiva es el aire cuando suena. El oído es frío y seco, receptor del sonido. A él afluye la sensación auditiva por el nervio, que le trae el neuma por medio de los dos nervios del cerebro. Tras el oído viene el olfato. La nariz es fría y seca por su cartilaginosidad. Su inspiración está en la parte frontal del nervio del cerebro según opinión de algunos.

Galeno decía que el sentido del gusto no está en sus nervios, sino en algo parecido al pezón de la mama, que es un nervio oculo-motor que dirige el olfato al cerebro. Son percibidos por el olfato los vapores: lo que está entre el agua y la tierra y tendiendo al aire por su suavidad. Después del olfato viene el gusto, que percibe el agua y lo que con ella se capta. Porque el sabor es el resultado de la mezcla del agua con algo seco más la actuación del calor.

4.—El más grueso de los cinco sentidos es el tacto. Percibe lo térreo. Todo órgano del cuerpo tiene dos elementos: uno, su propio elemento, quiero decir su naturaleza. El otro es su cualidad, quiero decir, su utilidad y función. De ahí que el cerebro tenga, conforme a lo expuesto, dos elementos, uno su naturaleza porque es el órgano frío y húmedo, y el otro su función, porque es el origen del raciocinio, la percepción y la voluntad.

Los actos del cerebro se forman de dos maneras: por sí mismos o por un órgano. Ejecuta por si mismo el raciocinio, y por un órgano la percepción y el movimiento, ambos actúan mediante el nervio, según acabamos de exponer.

Del cerebro nacen pares de nervios: de éstos, dos van a los ojos, uno de ellos es sensorio y hueco (nervio óptico), y en él reside la visión que el neuma espiritual contiene. Hablaremos de ello en su lugar correspondiente.

El tercer par de nervios (nervio trigémino), va a la lengua llevándole el sentido del gusto. El par cuarto (nervio palatino del trigémino) va al paladar proporcionándole la capacidad sensorial. El quinto par (nervio facial y acústico), va al oído, dotándole de sensación auditiva. El par sexto (glosofaríngeo, vago y accesorio al vago), va al intestino, se ramifica por él y le aporta la capacidad sensorial. El par séptimo (nervio hipoglósico) pone en movimiento el músculo de la lengua.

Los restantes nervios que ponen en movimiento manos, pies, pecho y espina dorsal, tienen su origen en la médula de la espina dorsal.

٢٥٢

CAPITULO 11

LAS POTENCIAS

Las potencias. En origen son tres: una potencia espiritual cuyo origen está en el cerebro. Otra animal que se origina en el corazón. Una tercera natural que se forma en el hígado.

Las clases de la potencia espiritual son tres: reguladora, que es el raciocinio, de contracción voluntaria y sensorial.

1.—Las clases de la reguladora son tres: *virtus phantastica, virtus rationalis* y *virtus memorialis.*

2.—El movimiento de contracción voluntaria es el que mueve los músculos por el nervio el cual a su vez pone en movimiento los órganos de contracción voluntaria, promoviendo así el paso, el ataque, el giro de la mirada, porque los movimientos de los órganos de contracción voluntaria son sólo promovidos por los músculos que poseen un nervio que ponen a aquéllos en movimiento, como hemos señalado.

La potencia de contracción voluntaria es una sola. Penetra desde el cerebro y el cordón espinal, por el nervio, al músculo que pone en movimiento los órganos de contracción voluntaria. Sus clases varían según las funciones de cada órgano, así: el movimiento de la mano se llama de acometida, al del pie de marcha, etc., siendo así cada uno conforme a este esquema.

3.—Las clases de la potencia sensorial son cinco: tacto, vista, oido, olfato y gusto.

Hay quien dice: estas potencias son las cualidades. Cuando se entremezclan en cantidades adecuadas, a base de ellas, se forman las potencias señaladas, quiero decir, cuando me refiero a cualidad, las del calor, frío, sequedad y humedad.

Los órganos de mayor capacidad sensorial son los delgados y los de mayor número de nervios. Los de menor capacidad sensorial son los gruesos y de poco nervio. ¿No ves acaso que el hombre no percibe ningún calor ni frío en la piel del talón como lo que percibe por la lengua? La lengua es cálida y húmeda. Es además algo gruesa y por ello húmeda. También crecen en ella nervios. Su neuma percibe el gusto, y ambos, el neuma de la lengua y el del paladar, perciben el

Los músculos están compuestos de nervios, carne y ligamentos. El ligamento nace de las articulaciones de los huesos, según lo expuesto.

9.—Los órganos pueden tener concavidad interior y no exterior como las venas y las venas de manos y pies. Pueden también ser enrollados por dentro y externamente ser espaciosos como el nervio recurrens que ayuda a emitir la voz. Organos que no son cóncavos ni por dentro ni por fuera como el nervio de las rodillas y las piernas. Cóncavos por dentro y por fuera como estómago, intestino, vejiga y pulmón.

Organos de utilidad general como estómago o hígado. Organos de utilidad sólo para sí como huesos, cartílagos y carne. Organos sin nervios como el riñón, intestino y vejiga, quiero decir, su utilidad es aquí hacer llegar el alimento a todo el cuerpo o a alguno de sus órganos.

Todo órgano en el que se transforma el alimento y con el que participa todo el cuerpo, posee un espacio más amplio de lo necesario. Pero si realiza la función sólo por sí mismo, sin la colaboración del resto del cuerpo, no necesita que ese espacio sea amplio, sino que tenga numerosos espacios y estrechos, y que sea su número equivalente al tamaño de uno sólo. Sólo el órgano transformará el alimento por sí sólo si la medida de sus espacios tienen la proporción adecuada.

Cuando el órgano funciona por sí mismo y con la ayuda del cuerpo también, el tamaño del espacio será intermedio entre el primer caso y el segundo antes mencionado. Por esto, cuando el estómago necesita que el cuerpo equilibre el alimento, su espacio tomará la forma más amplia, porque es el primer órgano que recibe el alimento en su totalidad.

Los nervios, por ejemplo, cuando necesitan transformar el alimento por si solos sin que se asocie otro órgano, ponen la amplitud de su espacio en la medida justa. Cuando el hígado transforma el alimento por sí mismo y con esta transformación se aproxima a la naturaleza de todos los órganos, se forman muchos espacios en lugar de uno sólo y se estrechan para aproximar el alimento a la substancia del hígado y asimilar su transformación con rapidez y facilidad.

Hablaremos de los órganos uno por uno en su lugar correspondiento.

nos antepasados les han aplicado los nombres de las cosas con las que se efectúa la adherencia, diciendo: adherencias cartilaginosa, adherencia carnosa y adherencia nerviosa.

Todos los nervios tienen sensibilidad. Pero no todos ellos son de contracción voluntaria, sino sólo los nervios motores (duros). Los nervios sensoriales (blandos) no realizan contracción voluntaria pero son más sensibles que los motores (duros). Estos tienen su origen en la parte posterior del cerebro. Aquéllos en su parte frontal.

Cuando la enfermedad afecta a los nervios sensorios, su sensibilidad se debilita. Si afecta a los nervios motores anexionados a los extremos del músculo, el movimiento se debilita.

Dicen algunos: Si el nervio tuviere orificios, no se insensibilizaría el músculo cuando es presionado para impedir en él la penetración del neuma espiritual. Dicen otros: si penetrase por él como penetra la luz por el aire, se insensibilizaría únicamente por alteración de su complesión al comprimirlo.

En mi opinión, lo primero es lo más correcto, porque lo mejor es la penetración de cosa en cosa, pero no ha lugar para ello. Galeno ya indicó esto en más de una ocasión.

Toda percepción va al cerebro, pero, primeramente, es captada por el órgano sensorial y después llega al cerebro, donde se graba y se reconoce.

6.—Las arterias están al servicio del corazón, porque debido a la dilatación y contracción de éste, el espíritu de la vida fluye por ellas. La *via venarum*, quiero decir, las venas grandes no arterias, están al servicio del hígado, porque son, conforme a lo precedente, las vías de la digestión.

7.—Hay órganos que tienen potencias innatas y propias, en virtud de las cuales los mismos miembros se rigen y su cualidad permanece constante, pero no tienen sensibilidad, a saber: huesos, cartílagos, ligamentos, carne, grasa y membranas. El pelo y las uñas no se rigen por sí mismos, sino que lo son por accidente.

8.—Otros órganos no poseen estas potencias propias, pero toman principio y fuerza de miembros principales que tienen sensibilidad, vida y contracción voluntaria. Estos órganos son: intestino, riñón, estómago, músculos, vejiga urinaria y órganos similares.

Hablaremos de todos ellos en su lugar correspondiente. ¡Sólo en Dios está el éxito!

El órgano que está unido a las venas no arterias se convierte en natural, si se le unen venas arterias en animal. Si está unido a un nervio de la parte frontal del cerebro, en un órgano sensorial de gran sensibilidad, pero si se une a un nervio de la parte posterior se convierte en un músculo de contracción voluntaria.

Las moscas y los animales que carecen de sangre, poseen un humor que substituye a la sangre y algo que substituye al corazón.

Todo corazón contiene dos ventrículos, además de un pulmón para la respiración.

El corazón que sólo tiene un ventrículo no necesita pulmón, como los peces y animales semejantes que necesitan un fuelle que reemplace al pulmón.

Los delfines tienen pulmón porque su corazón tiene dos ventrículos y por eso sacan su cabeza fuera del agua cuando quieren respirar.

El corazón, por consiguiente, según lo expuesto, es origen de la vida.

3.—El hígado es el origen de las venas no arterias y fuente de la potencia natural por el poder que tiene de transformar el alimento en la misma naturaleza de la sangre y repartirla por los órganos. Esto ya lo hemos mencionado al hablar de los humores y no es necesario volver a repetirlo.

4.—Los testículos son origen de los canales espermáticos porque (......) [1] y fuente de la potencia reproductora en la que reside la generación. Los canales espermáticas y el pene proyectan una fuerza en los testículos con la que se realiza la generación al arrojar el semen en el útero una vez que se ha fortalecido en aquéllos. Por esto se forma el género macho y el género hembra.

5.—Hay órganos que pueden servir a otros principales. Así hay nervios que están al servicio del cerebro. Unos que nacen en la cabeza y otros que nacen en el cordón espinal que está en las vértebras de la espalda y el cuello. Estos nervios son el sostén exterior e interior del cuerpo.

El cordón espinal es una médula que se extiende a lo largo y brota del cerebro, por tanto el cerebro es para algunos médicos el origen de los nervios, y les dan tres denominaciones: 1) unos los llaman nervios motores que son los que se originan del cerebro y del cordón espinal. 2) Otros los llaman ligamentos y son los que nacen de las articulaciones de los huesos. 3) Los llaman también tendones y son aquéllos que tienen su origen en los músculos grandes y de escasa sensibilidad.

Otros al explicar esto diferencian sus nombres: llaman a lo que nace del cerebro y del cordón espinal nervio. A lo que nace del músculo, tendón. A lo que nace de los huesos, ligamentos.

Lo que adhiere unos huesos con otros o a éstos con otro elemento es una substancia más seca y compacta. Esta substancia unitiva, ya sea cartilaginosa o nerviosa, no tiene nombres antiguos. Sin embargo algu-

1 Voz ilegible.

CAPITULO 10

LOS ORGANOS

Conforme a la clasificación expuesta previamente de las «cosas naturales», vamos a mencionar ahora los órganos.

Los órganos, atendiendo a su potencia, se dividen en dos clases: órganos de partes similares u homogéneas y órganos de partes disimilares.

Atendiendo a su potencia y capacidad son de cuatro clases: principales y reguladores como raíces y fuentes y son: cerebro, corazón, hígado y testículos

1.—El cerebro es el origen de los nervios y la fuente de la sensibilidad: el movimiento y los actos lógico mentales, quiero decir, el raciocinio. El raciocinio está formado por: 1) La imaginación que es la facultad imaginativa (*virtus phantastica*). Se localiza en la parte frontal del cerebro que capta lo percibido por los cinco sentidos. 2) La capacidad pensante (*virtus rationalis*), con lo que se conoce la verdad de las cosas y cuya localización está en el centro del cerebro. 3) La capacidad de la memoria, la que recuerda (*virtus memorialis*), que se localiza en la parte posterior del cerebro. Demostraremos todo esto más adelante, si Dios quiere.

Estas zonas están separadas por un tejido subcutáneo delgado y sobre el cual hay otro grueso. Asimismo entre ambos existe una secreción no abundante. Sobre todo ello está el cráneo cubierto por una membrana nerviosa bajo la cual hay una viscosidad flemática. Entre ella y el cráneo y por encima de todo está el pelo.

2.—El corazón es origen y fuente de la vida. Por su dilatación y la de sus venas atrae el aire de la boca. Por las fosas nasales y el pulmón refresca su calor innato. Es originador de neumas vitales. Por su contracción y la de sus venas expulsa las secreciones de vapor y viscosas en él acumuladas por la acción del calor, porque lo mismo que el fuelle del herrero se dilata y atrae el aire, el corazón se contrae y lo expulsa. Es también receptáculo conservador del calor innato, que conforme hemos explicado, dirige a todo el cuerpo.

Todo animal tiene corazón o algo que lo reemplace; o sangre en su corazón o algo que la substituya.

Con respecto a los alimentos, edades, países, estaciones del año, profesiones y enfermedades tenemos lo siguiente: los alimentos cálidos y secos originan bilis. Los cálidos y húmedos con equilibrio, sangre. Los fríos y húmedos, flema. Los fríos y secos, bilis negra.

Las edades: el equilibrio de la complexión en la adolescencia produce sangre. El exceso de calor y sequedad de la juventud origina bilis. El exceso de frialdad de los ancianos, flema.

Los países cálidos originan bilis. Los equilibrados en el calor y el frio, sangre. Los fríos, flema.

La primavera por su equilibrio origina sangre. El calor del verano bilis. La sequedad del otoño, bilis negra, y el frío del invierno flema.

Los cuerpos cansados originan bilis mientras que los de los desempleados forman flema.

Las enfermedades frías originan flema y las calientes bilis.

Todo este capítulo es siguiendo este baremo. Hemos dejado terminado todo lo concerniente a los humores.

acompañados de gases, flatulencias, dilatación del estómago y la cabeza con diseminación de su contenido.

5.—La primera función del medicamento laxante es captar la secreción sobre la que ha de actuar. Pero, una vez que ha laxado esa secreción, si se le origina una fuerza, puede captar todas las secreciones que son fáciles y rápidas de atraer, excluyendo únicamente las que no pueden ser evacuadas. Sin embargo, el hombre puede prescindir de uno de los cuatro humores y seguir viviendo, pero si la evacuación es en exceso puede perder su fuerza y morir. En este caso hay que anular de inmediato la acción del medicamento.

Cuando la función del medicamento es expulsar la bilis amarilla, en primer lugar expulsará ésta, después, si tiene aún fuerza la flema, porque es el humor más suave después de aquélla. Tras la flema, si posee aún fuerza, expulsa la bilis negra.

El medicamento que tiene la función de expulsar la bilis negra, expelerá primero a ésta, después la bilis amarilla y por último la flema.

Si una vez expulsados estos tres humores, persiste aún la fuerza del medicamento, arrojará la sangre, no porque sea el humor más grueso, sino porque la naturaleza la retiene fuertemente y sólo la deja salir, cuando ha perdido ya su fuerza.

El medicamento laxante lleva consigo ardor y éste calor y frío. El frío constriñe los órganos y expulsa lo que contienen. El calor disuelve los humores porque desune las partes y las separa.

Has de comprender sin embargo que no todo laxante es atractivo. Lo explicaremos en su lugar correspondiente.

6.—Esto es un resumen de lo mencionado sobre la formación de los humores en los órganos del cuerpo y la causa de su atracción y su expulsión.

Decimos: hay cuatro clases de bebidas similares a los cuatro humores. La primera es el vino puro que es igual a la sangre. La segunda, el residuo grueso que se posa en el fondo, es frío y seco, que puede tener calor accidental, recibe el nombre de poso y es igual a la bilis negra. La tercera, el excedente delgado y espumoso, caliente, que emerge en la parte superior en el momento de la elaboración del vino, se llama gargajo y es igual a las bilis amarilla. La cuarte, el excedente acuoso que la va consumiendo el tiempo a medida que el vino envejece. Es similar a la substancia acuosa de la sangre que arroja la naturaleza en su esencia al pulmón. De ahí que de la sangre se forme un calor equilibrado y de los humores un calor no equilibrado.

La flema tiene una calidez por debajo del equilibrio. La bilis posee en cambio una calidez fuera del equilibrio.

de éste con la garganta y su parte inferior. Después las secreciones descienden al estómago y por él se expolen hacia abajo. Estas secreciones no son abundantes ni agudas.

La secreción de la cabeza es captada por el esófago hacia el estómago, porque éste hace fluir una substancia por la úvula y el paladar hacia la cabeza.

Esto no suele suceder en la vigilia, porque en la cabeza del esófago hay un músculo de contracción voluntaria que si el hombre está despierto, siente lo que desciende por su úvula y paladar al esófago, lo expectora y escupe. Mientras que si duerme, esa secreción pasa del esófago al estómago sin que se aperciba. Es una secreción parecida a la naturaleza del cerebro, fría, delgada y viscosa, por tanto no produce en el estómago dolor, agitación, ni náuseas, y si no fuese atraída por el medicamento, el mismo estómago la eliminaría.

A las secreciones depositadas entre las venas del cerebro y especialmente a las gruesas que tienden a la descomposición es necesario aplicar para su captación el mismo método que se aplica a las demás secreciones del cuerpo: primeramente han de descender por las venas del cerebro a las dos venas yugulares, luego a las dos venas de las vértebras debajo del diafragma, después a la aorta, a continuación a las venas de la parte convexa del hígado, seguidamente a las venas que se ramifican en el interior del hígado, a las que los médicos llaman *vena porta*, a continuación a las venas llamadas mesentéricas, finalmente fluyen por los poros de éstas al intestino y allí salen por debajo, del mismo modo que lo que se expulsa por los medicamentos laxantes.

El medicamento que se aplica a la parte interna del riñón tiene el siguiente curso: pasa por el esófago, el estómago y el píloro hasta el intestino ciego, entra después por las venas que se extienden entre el hígado y el intestino o mesentéricas y por las venas de la parte cóncava del hígado y de su parte convexa, después penetra por la vena máxima apodada cava, de ésta pasa al corazón y finalmente llega al pulmón.

En el capítulo de este libro dedicado a los órganos y su utilidad, verás con detalle suficiente cuáles son los órganos que originan secreciones así como es su curso ante la medicación.

Los síntomas de la bilis amarilla en el estómago son: dolor, tristeza, vértigo, agitación, dolor de cabeza, desmayo y náuseas e incluso todo ello puede ir acompañado de epilepsia.

Los síntomas de la bilis negra todavía son más intensos, porque los humores crudos, como hemos explicado, pueden descender del estómago al intestino y nunca darse el caso contrario, sobre todo si van

los cuatro humores restantes. Porque predominará en todo medicamento el elemento que tienda al humor que más exceda en las secreciones compuestas, por ejemplo: si la secreción está compuesta de bilis amarilla y de flema, y la primera excede más, el medicamento entonces estará compuesto de escamonéa y grasa de coloquíntida en mayor cantidad que la primera, resultando una dosis de un cuarto de dracma de escamonéa y 2 dániq de grasa de coloquíntida. Y según sea el predominio de uno u otro humor, así se elevará la dosis de uno u otro medicamento.

Esto ocurre a todo medicamento compuesto. Ya completaremos esto en su lugar correspondiente.

3.—Los medicamentos laxantes y vomitivos tienen la misma capacidad atractiva, pero el medicamento laxante es de acción más lenta y de movimiento más tranquilo, porque desplaza las secreciones hacia abajo, y los vomitivos hacia arriba con fuerza. El laxante produce un trastorno fuerte, cuando los puntos de influencia están alejados o son gruesos, o hay viscosidad o alteración en su estado.

Cualquier medicamento, sea laxante o vomitivo, capta la secreción que va a expulsar una vez que llega al estómago, donde quiera que esté, ya sea cerca o lejos de las vías por las que el alimento penetra en el cuerpo.

Si la secreción está próxima, rápidamente llega al intestino y éste la expulsa hacia abajo. Si está lejos, la secreción captada viene por las venas hasta que llega al intestino y éste la expulsa. Esta secreción captada de lejos, resulta más difícil, porque sobrevienen frecuentemente y con intensidad cólicos, agitación y dilatación. Y según su alejamiento o proximidad del intestino, estos síntomas disminuyen o aumentan.

Cuando la secreción está en las manos, su curso va de las cuatro venas de las manos a las dos venas de la parte superior de la columna vertebral, seguidamente a las venas que se forman en la parte convexa del hígado que se llama aorta, después a las venas del interior del hígado, a continuación a las venas de su parte inferior, en los lugares llamados mesenterios para pasar seguidamente a los poros de las venas unidas al intestino hasta que sale por éste.

Si la secreción se centra en los pies, su circuito es el siguiente: primeramente por las dos venas de los pies, luego por las venas de la parte inferior de la columna vertebral, a continuación a la vena que nace en la parte convexa del hígado y que se llama aorta, sigue el curso antes mencionado hasta salir por los poros de las venas del interno, por abajo.

La secreción de la garganta y la tráquea son atraídas por el medicamento del estómago al esófago, por la unión de la capa interna

CAPITULO 9

LOS MEDICAMENTOS

Hemos disertado brevemente sobre los órganos de la digestión, expondremos ahora algunos conceptos sobre los medicamentos para completar así todo el capítulo como es nuestro deseo.

1.—Decimos: el alimento pasa del interior al exterior del cuerpo por todas sus zonas, mientras que el medicamento capta las secreciones de todas las zonas del cuerpo a su interior. En contra de lo que algunos creen, el medicamento laxante, cuando llega al estómago, atrae las secreciones de todas las regiones del cuerpo hacia éste, y una vez que se han depositado, acaece la diarrea.

Pero esto en parte no es así, porque el descenso de la mayor parte de las secreciones se produce en el intestino sin ser posible que asciendan al estómago, porque éste no posee capacidad expeledora como la del intestino. El intestino, como dijimos anteriormente, expele las secreciones por dos capas y el estómago sólo por su capa externa, por tanto no hay manera de que las secreciones asciendan al estómago. La naturaleza, como es sabia, ha elegido pues el camino más fácil.

2.—Decimos: todo medicamento laxante posee una fuerza especial y similar a la de la secreción captada, porque, como dijimos, al estar los cuerpos formados de cuatro elementos y al no estar éstos equilibrados ni en las cantidades ni en las cualidades, los cuerpos así formados de composiciones dispares, están dotados de las características de esta semejanza. De ahí que el poder de la fuerza captante de la bilis amarilla esté en la escamonéa, áloe y medicamentos parecidos. La fuerza captativa de la bilis negra en el eléboro negro, epitimo, polipodio y similares. La fuerza captativa de la flema y los demás humores crudos en la centáura, grasa de coloquíntida, grasa de agárico y semejantes. Y la fuerza captativa de los cuerpos en los que domina el agua, quiero decir, los cuerpos de los que padecen de hidropesía, está en el mecercón, limaduras de cobre y cosas parecidas.

La mezcla de estos medicamentos forma los medicamentos compuestos que captan a su vez los humores compuestos, como el medicamento compuesto de escamonéa y grasa de coloquíntida, que capta una secreción compuesta de flema y de bilis amarilla. Así sucede en

originadas por el calor innato: una es el poso y el sedimento de la sangre que el bazo arrastra a la parte inferior, se alimenta de ellos y arroja su contenido a la cabeza del estómago para fortalecerla, conforme hemos mencionado. Esta secreción es la bilis negra.

La otra secreción es una de las dos partes, que hemos citado, de la sangre pura: su esencia y su extracto. La vesícula la capta y la acumula. Es la bilis roja.

Cuando aumenta, madura, se le mezcla alguna humedad, y penetra en el duodeno produciendo la expulsión de los alimentos. La sangre permanece y con ella el agua absorbida, hasta que llega a la vena máxima que nace en la parte convexa del hígado y que se identifica con la aorta. Una vez que la sangre se localiza aquí no necesita ser adelgazada por la amplitud del sitio.

El riñón capta su agua y absorbe la sangre purificada y la residual. Expulsa su agua (orina) a la vejiga por el conducto urinario, porque cuando aquélla se acumula y molesta por su exceso y agudeza, el músculo relaja su cuello y suelta la orina para que salga.

11.—La orina se forma de dos maneras: de la purificación del agua de la sangre, o de una secreción que la sangre del hígado devuelve a los órganos que éstos transforman en su naturaleza, luego envían lo que queda y es devuelto en las venas al hígado, éste lo expulsa al riñón y después a la vesícula, conforme a lo que hemos descrito.

La vena grande (aorta), que está en la columna vertebral, se divide en dos: descendiendo una parte a los órganos inferiores, allí se ramifica y la sangre los nutre, captando cada uno de ellos lo que se les asemeja y les conviene. La otra parte se introduce y penetra en el diafragma, pasando elevadamente hasta unirse al lado derecho del corazón, entonces éste absorbe de ella la sangre que necesita y la calienta intensamente reforzando así la salida y el curso, porque la calidez del corazón es más fuerte que la del hígado. Finalmente pasa en su transformación al cuello para unirse con el cerebro y reunir lo que se encuestra en la cabeza.

12.—El hígado envía también al cuerpo dos alimentos: uno, escaso, durante el momento en que aquél se transforma en el hígado en sangre. Otro abundante, lo envía el hígado al cuerpo cuando aquél necesita realizar su transformación.

Cuando el alimento ha sido ya digerido, es enviado en parte al hígado por unas venas que brotan de éste.

El alimento permanece aún en el estómago el tiempo que es necesario. Cuando ya no lo necesita, el estómago se relaja por abajo y la puerta llamada bawwāb (píloro) se abre, a la vez que aquél al contraerse por arriba expulsa todo lo que contiene al intestino, arrojando con el alimento otra substancia parecida a trozos de piedras y dracmas que salen con el alimento por el píloro (bawwāb).

Una vez que el alimento, tanto el purificado como el turbio, está en el intestino, éste también se pliega sobre sí y contrae toda la parte circundante para adherirla, mientras que las venas que descienden al intestino del hígado retienen por su atracción el alimento poco a poco en las coberturas del intestino, una tras otra.

No quiero decir el intestino duodeno, porque es recto, ya que al ser paso para el alimento no tiene coberturas, sino que me refiero al intestino delgado y al ciego, que forman parte del intestino grueso.

Por consiguiente, como acabamos de explicar, cuando el estómago arroja las secreciones excedentes del alimento al intestino, éste las recoge y las envía al hígado que se nutre de ellas, como hemos dicho, al mismo tiempo que arroja el sedimento excedente en el intestino, y fluye la bilis amarilla de la vesícula biliar, se vierte en el duodeno y abrasa el intestino por su agudeza, lo mismo que abrasa el bórax cuando los médicos lo introducen en el clíster. El intestino expulsa la secreción por sí mismo, el diafragma y el músculo que se extiende sobre el vientre y especialmente mediante el músculo que rodea al ano, que es el que la expulsa.

El alimento que queda va del intestino a las venas que están entre el hígado y aquél, en las cuales se produce otra transformación por la capacidad de transformación que poseen las venas de la digestión en el interior del hígado.

10.—El estómago a su vez envía al hígado dos alimentos: uno en el momento de su digestión, conforme hemos mencionado al hablar de las venas que van al estómago, es de poca cantidad en comparación con el otro, porque las venas que van del estómago al hígado son poco numerosas.

El otro va al hígado desde el intestino, una vez efectuada la digestión en el estómago y cuando ha descendido ya al intestino, a continuación penetra por las venas situadas entre el hígado y aquél: Este alimento afluye en mayor cantidad que el primero, porque las venas que lo llevan son más numerosas que las que van del hígado al estómago.

Cuando el alimento está en el hígado, se transforma, por su substancia, en sangre delgada y granate que lleva consigo dos secreciones

do, que lo mismo que los riñones es purificador de la sangre y por el cual penetra la vena máxima (aorta), está en el lado derecho porque necesita estar próximo a ésta. 2) La mayor parte de las venas de la parte convexa del hígado están unidas a la vena máxima (aorta) en su lado derecho, para facilitar así la captación al riñón derecho del agua, de un modo paralelo. 3) El hígado está encima y el bazo debajo, por la causa que antes ha sido mencionada, por haber un sitio libre para el riñón izquierdo encima de la zona en la que está, como lo tiene el derecho.

Por todo lo expuesto, el riñón está más abajo, comprendidos ambos a los lados de las venas que descienden sobre la columna vertebral, el corazón y el hígado, a los cuales les llega la sangre con toda su agua por las ramificaciones de cada una de esas dos venas. Asimismo,dentro de cada riñón hay un abdomen donde se purifica la sangre. El agua que lleva la sangre tiene sus propios residuos que se purifican en los riñones para engrosar su cuerpo a la vez que se nutren de ellos. Por el abdomen de cada riñón penetra un conducto que desciende a la vejiga y se une con su orificio, entonces se vierte en ella toda la orina poco a poco hasta que se acumula, aumenta, molesta y finalmente se suelta. La penetración de estos dos conductos en el cuerpo de la vejiga no se efectúa paralelamente, sino que primeramente la circundan, después se desvían transitoriamente hasta que acaece como si una de las membranas de la vejiga se descortezase en dos y queda entre ambas la distancia adecuada. Después, perfora la membrana interna de la vejiga hasta llegar a su cavidad. Esto es para que el agua que desciende por los dos conductos a la vejiga pueda ser expulsada por la membrana interna, y la externa se ahueca para que la orina penetre entre ambas sin obstáculo. Finalmente, una membrana se cierra sobre la otra para que el agua no pueda volver al lugar por el que entró. El conducto urinario está en el cuello de la vejiga, porque es el lugar más carnoso y compacto. Al lado de la vejiga está la uretra como el conducto, y de éste sale la orina a la uretra. En la uretra hay dos coductos, uno para la orina y otro para el semen.

9.—En primer lugar, la boca y los dientes dejan pasar el alimento al esófago y al estómago. El esófago, una vez que capta el alimento y la bebida en su capa interna, con la ayuda del movimiento voluntario del músculo, expulsa aquél a su capa inferior externa para devolverlo al estómago. Aquí se transforma el alimento en la naturaleza del estómago, acercándose también a la naturaleza del cuerpo, y adquiere el aspecto del agua de cebada. Se mantiene cierto tiempo en el estómago regándolo por todas sus zonas, mientras que su puerta inferior (píloro) está cerrada para que no pueda salir nada.

la bilis desciende del hígado, no causa en la digestión ninguna diferencia en las diversas situaciones.

La bilis que va al fondo del estómago, cuando tiene exceso de calidez es parecida a la de color de puerro. La causa es la pérdida y combustión de su humedad. Esto es lo que habíamos prometido mencionar.

Dicen algunos que el poder de la bilis amarilla en el estómago, como dijimos, se debe a su afluencia a él. Otros refutan esto y dicen: no todas las personas tienen un conducto de la vesícula al estómago conforme a lo explicado. Sostienen esta teoría un grupo de los que mencionan que el poder de la bilis amarilla radica en el vómito de los que padecen accesos de fiebre. Asimismo, quienes padecen mucha hambre, saben que su cuerpo origina bilis la mayor parte de la cual va a parar al estómago, por consiguiente, esto pone de manifiesto su predominio en el estómago.

Yo digo: quienes afirman esto tienen que demostrar si el vómito del febril, que ha sido mencionado, es debido a algo que afluye al estómago o que se forman en él. Y demostrar también que lo que a éste afluye es en mayor cantidad que lo que va al resto del cuerpo y que es el lugar específico de la afluencia de la bilis.

Tú has de comprender los significados y dejar los nombres para los innovadores.

8.—Hemos mencionado ya que los órganos que purifican la sangre son los riñones, porque captan lo acuoso que en ella hay cuando llega a la vena máxima (aorta) que mencionamos.

El agua de la sangre es necesaria antes para adelgazar el alimento y que penetre en las venas estrechas que están por debajo del hígado, hacia su interior. Una vez que la sangre ha llegado a la vena máxima (aorta) que nace en la parte convexa del hígado, puede prescindir de esta agua que la adelgaza, porque los conductos son amplios. Pero si no fuera por la proximidad de los riñones al hígado y el adelgazamiento (de la sangre), aquéllos no captarían lo acuoso de la sangre, quiero decir, la orina.

El cuerpo del riñón es espeso para verificar su absorción. Su espesor está en proporción a su función de purificador del agua de la sangre, porque ésta abunda más en ella que en las demás secreciones derivadas del alimento.

Es imposible que existiese un solo riñón, porque si fuese así, tendría que ser su tamaño como el de los dos juntos, porque el volumen de cada órgano purificador de la sangre estará en proporción a las secreciones que se purifican de ésta. Y si hubiese un solo riñón de ese tamaño, el cuerpo se inclinaría a uno de sus lados y excedería en peso el derecho al izquierdo por tres motivos: 1) El híga-

ingerido mucha agua o jarabe suave. Si ingieren alimento sin haber vomitado, éste se altera en el estómago y les produce dolor de cabeza por causa de los vapores. Estos síntomas hacen creer a algunos que poseen exceso de bilis.

Los síntomas de la flema son: cuerpo blando y blanco, lampiño y grueso, venas estrechas y tacto no cálido.

5.—Los síntomas de la bilis son: carencia de bilis en el vómito, delgadez, pelo fuerte, sangre intensa, calor del tacto y venas calientes.

Algunos médicos ignoran el resultado de la disección y al observar estas situaciones distintas, se quedan dudosos y perplejos, porque ignoran que el conducto por el cual la vesícula expulsa la bilis es uno sólo en algunas personas y en otros dos, y que, en la mayoría de los casos es recto.

Puede ocurrir no obstante, que sea diferente, es decir, que la parte superior sea la mayor y la inferior la menor. Cuando esto es así, el estómago recibe diariamente mucha cantidad de bilis amarilla que necesita arrojar en ayunas, porque si permanece en el estómago, lo dañará.

Cuando el conducto de la bilis es uno sólo, no es recto.

6.—Toda la bilis fluye por ese conducto al yeyuno.

Los practicantes en medicina (mutaṭabbi) han de saber ésto, pero su conocimiento ha de basarse en los síntomas.

Como acabamos de decir, uno de los síntomas es la complexión. Otro las heces, el exceso de bilis en las heces, en gran cantidad, indica que el brazo mayor de la vesícula está unido al primer intestino, a no ser que el exceso se deba a su acumulación en el intestino.

7.—Por otra parte, la escasez de bilis en las heces y vómitos de bilis amarilla son síntomas de cuerpos de complexión flemática. En estos cuerpos disminuye la formación de bilis, yendo la mayor parte de ella al estómago, porque en aquéllos el conducto de la bilis se divide en dos, estando la parte mayor unida a la zona inferior del estómago. Pero aquí hay otro aspecto: si la secreción de bilis en el vómito se origina por la calidez de la complexión del estómago, la bilis vomitada es de color del puerro. Si la bilis proviene de la vesícula, su color es rojo claro y amarillo. La bilis de color de puerro sólo se forma en el estómago, cuando los alimentos aumentan su calor nocivamente o son hortalizas que no han alcanzado su maduración. La preocupación, aflicción, cólera, cansancio, insomnio y hambre, incrementan la bilis amarilla y la acumulan en los cuerpos calientes. Y también, como dijimos ya una vez, el alimento se transforma en bilis por una causa caliente, ígnea y seca en el estómago. Quien tenga estas características digiere bien el alimento pesado después del ligero. Pero si

2.—La vesícula biliar está encima del hígado. Calienta el hígado y el estómago. Absorbe también la bilis amarilla del interior del hígado, donde la bilis se purifica antes de que la sangre vaya a las venas de la parte convexa de aquél. Dentro del hígado existe una vena que tiene su origen en el cuello de la vesícula biliar, que atrae con fuerza la bilis roja por su semejanza con ella y la acumula en aquélla. Poco a poco la vacía en ella hasta que se acumula, madura, se vuelve amarilla y es perjudicial. En este momento la introduce en otro conducto que nace en la parte inferior de la vesícula, desciende y se une con el duodeno. Este necesita esa bilis por la gran cantidad de secreciones flemáticas que diariamente se forman en el intestino, porque las elimina y purifica. La bilis amarilla comienza a fluir por el comienzo del intestino, como hemos dicho, para purificar pasando por todo él.

En el estómago se forman también secreciones flemáticas como en el intestino, pero en aquél son más perceptibles. La boca del estómago no es zona de irrigación de la bilis amarilla porque la inflamaría e impediría que los alimentos se estableciesen allí, resultando por tanto más nociva que purificadora. Los practicantes en medicina (mutaṭabbi) consideran necesaria su purificación mediante el vómito, una o dos veces al mes.

3.—La limpieza del intestino mediante la práctica de la medicina es difícil, necesita ser purificado por la naturaleza. Ahora bien, los medicamentos purificadores son perjudiciales para todo el cuerpo por las secreciones nocivas que de ellos se derivan. Asimismo no se puede expulsar lo que se forma en el intestino mediante el vómito, como se hace con las secreciones del estómago.

Decimos: La bilis amarilla sólo se forma en el estómago debido a los purgantes y a otros medicamentos.

El conducto de la vesícula biliar que acabamos de mencionar, no se encuentra ni en el hombre ni en los cuadrúpedos, sino que por disección se sabe que existe tan sólo en algunos animales. Incluso, en algunos, tiene dos partes, quiero decir, el conducto de irrigación de la bilis. La parte mayor llega al duodeno donde se une éste con el yeyuno y allí se une con él. La otra parte más pequeña, se eleva un poco hacia la zona inferior del estómago, sobre el orificio llamado bawwāb (píloro) y se une al fondo del estómago, para purificarlo y limpiarlo de las secreciones flemáticas, ulcerosas y gruesas allí reunidas. El fondo del estómago no tiene tanta percepción como tiene la cabeza, ni tampoco en su proximidad por la carencia de nervios.

4.—Las personas con gran exceso de flema, a las que la bilis amarilla afluye a su estómago desde el hígado, acumulándose allí en gran cantidad, necesitan vomitar esta bilis en ayunas tras haber

CAPITULO 8

LOS ORGANOS PURIFICADORES DE LA SECRECIONES DEL CUERPO

Estos son los órganos que purifican el cuerpo de las secreciones originadas en el hígado y en la yena máxima (aorta) en el momento de la formación de la sangre: bazo, vesícula biliar, riñones, vejiga y los conductos comprendidos entre el riñón y la vejiga.

1.—El bazo es el órgano que purifica las secreciones de bilis negra sedimentadas y originadas en el hígado. Capta estas secreciones por una vena que nace en su interior y que está unida a la parte interna del hígado por debajo de la zona en la que se unen las venas que arrastran la bilis amarilla y la acumulan en la vesícula biliar.

Estas secreciones sedimentadas de la sangre son más gruesas y pesadas que las secreciones del tipo de la bilis amarilla, porque éstas son los residuos de la sangre y el resultado de su combustión, mientras que aquéllas, son la esencia y el extracto de la sangre y que le proporcionan con rapidez la acción del calor.

Por todo esto, el bazo está todo él en el lado izquierdo y por debajo del hígado. Cuando el bazo arrastra estas secreciones sedimentadas, retiene las que son más próximas a la naturaleza de la sangre, las cuales durante su permanencia en el bazo se transforman en su propia naturaleza, para lo cual se ayuda de muchas y amplias venas de las arterias que son privativas del bazo y después del hígado, y de las venas gruesas no arterias que le ayudan a la transformación de esta sangre gruesa y sedimentada y la purifican, hasta que se convierte en su naturaleza y se nutre de ella.

Por eso, la sangre coagulada entre las venas del hígado que es de su misma substancia y con la que realiza su función, es más blanda y débil para poder así absorber con más fuerza la sangre residual.

Cuando el bazo no tiene necesidad de más sangre, la arroja a otra vena que nace en su interior y está unida a la cabeza del estómago, la cual recibe la secreción acuosa, residual del bazo, y que éste es incapaz de transformar. Esta secreción refuerza y fortifica la cabeza del estómago haciendo que digiera bien el alimento y no lo devuelva, ya que es astringente y ácida.

El intestino superior envía el alimento al hígado y es estrecho y con muchas curvaduras para evitar que se perfore y elimine los alimentos que han de ser expulsados por el vómito.

El intestino inferior, el grueso, es amplio para recibir y retener las secreciones de los alimentos. La permanencia del alimento en este intestino posee dos aspectos beneficiosos: 1) que sólo sale una vez; 2) la debilitación de la atracción del alimento que queda y que no gravite en el intestino delgado.

5.—El hígado es de substancia similar a la de la sangre coagulada. En él se origina la sangre y es el origen de las venas no arterias. Posee en su interior venas que envían la sangre pura al cuerpo. El hígado, por su parte interna, es de forma cóncava y es la parte que se encuentra con el estómago. Tiene además el hígado apéndices que rodean al estómago para calentarlo y ayudarlo a digerir. La parte externa del hígado es convexa, se encuentra con el diafragma y nace en ella la vena máxima (aorta), que penetra por el diafragma y se une con el corazón. El diafragma al ser el órgano de la respiración no puede tener desbajo de sí ningún órgano que lo presione. De este modo, ningún órgano podría delimitarlo a no ser el hígado en su parte convexa.

6.—Todas las venas que se ramifican por fuera y dentro del hígado, en su parte inferior y superior, hacia arriba y hacia abajo, tienen su origen en dos: una que nace en el interior del hígado, y continúa hacia el duodeno, allí se divide abarcando a todo el intestino para absorber el alimento que desciende del estómago y conducirlo al interior del hígado. A su vez, esta misma vena se ramifica dentro del mismo hígado y transforma el alimento que el hígado capta del estómago en su misma substancia, lo blanco lo vuelve de color rojo y se transforma en sangre.

La otra vena nace en la parte convexa del hígado, y forma en su interior más ramificaciones que la otra. Absorbe la sangre pura. Se divide en la parte convexa del hígado en dos: una que va hacia arriba y se une al corazón, como acabamos de decir, al cuello y finalmente a la cabeza. La otra parte desciende por la columna vertebral y allí se ramifica, abarcando todos los órganos que allí hay y que se nutren de ella.

La ramificación de estas dos venas es motivada para evitar la estrechez de las venas por la prolongación de su distancia. Sin embargo, pese a su estrechez no se rompen, ni tampoco la abundancia de poros en el hígado hace que se disperse y disipe su calor innato.

produce en el hombre el deseo de comer y beber. El fondo del estómago es de naturaleza carnosa, allí se efectúa la digestión del alimento. El estómago se va ensanchando a medida que desciende, resultando su parte inferior la más amplia. En esta zona hay un orificio más estrecho que el superior llamado bawwāb (píloro), porque su función es similar a la del portero: se cierra cuando el estómago retiene los alimentos, después se abre para expulsarlos.

Este orificio, situado en la parte inferior del estómago es el comienzo del intestino que los médicos llaman duodeno (el de los doce dedos), porque éste es la medida de su longitud, así como la medida de su oquedad es la misma que la del orificio llamado bawwāb (píloro). El intestino, por tanto, viene a ser una vía entre el estómago y lo que está debajo de él. Lo forma el intestino delgado y después el grueso.

4.—El intestino posee también dos capas, pero ambas van a lo ancho. El intestino en su totalidad está formado por seis: 3 delgados en la parte superior del vientre. El primero el duodeno. El segundo el yeyuno, que recibe este nombre porque está con gran frecuencia vacío de alimentos. Esto es debido a cinco causas: 1) porque es el primero en recibir los alimentos digeridos por el estómago y al ser aquéllos mejores y abundantes en él, el hígado los capta rápidamente. 2) La proximidad de las venas del hígado hace que capten rápidamente el alimento. 3) Por la abundancia de los poros de las venas en él más que en ningún otro sitio. 4) Porque el hígado cuando está necesitado de alimento lo capta de él con más facilidad. 5) Porque el yeyuno es la zona de riego de la bilis amarilla, la cual le facilita el envío del alimento de él al hígado y al intestino que le sigue. Y el tercero es el que realmente se llama delgado, que al contrario del yeyuno, apenas nunca se encuentra vacío de alimentos.

El primer intestino grueso es el que los médicos apodan el ciego y los árabes llaman sandīr (o sindīr), porque posee un solo orificio por donde entran y salen los residuos del alimento. Está en la parte derecha del vientre dado que es la que tiene la amplitud que le corresponde.

El segundo intestino grueso es llamado por los griegos cólon, porque frecuentemente le acaecen cólicos, comienza en el lado derecho para dirigirse seguidamente al lado izquierdo.

El intestino grueso tercero se llama recto, estando su extremo inferior unido al músculo que retiene las heces impidiéndolas salir hasta que se desee expulsarlas.

Las dos capas del intestino son necesarias por su mucha función, quiero decir, por su gran impulsión y para que no le dañen las bilis que por él pasan. Su misma capa interna evita que se produzca hemorragia de sangre a la vez que purifica su capa externa.

blanda, el resto de sus partes es duro, porque está formada de cartílagos circulares parecidos a anillos. Estos anillos van en disminución a medida que se aproximan al esófago y tienen su fin en una membrana, que a su vez une el espacio comprendido entre cada anillo y los dos extremos de cada anillo hasta completar su forma circular. La disminución de los anillos de la tráquea hacia el esófago donde una membrana les pone término, es debida a que el hombre, al tragar, necesita la dilatación del esófago para el paso de los alimentos, mientras que si grita, habla o respira, necesita también la dilatación de la tráquea para que el aire penetre por ella. La parte blanda de la tráquea que roza el esófago es una membrana, porque el esófago en el momento de su dilatación empuja esa membrana hacia adentro de la tráquea, a la vez que ésta en el momento de su dilatación para dar paso al aire, puede presionarla también hacia el interior de aquél. Por esta causa y porque la garganta se cierra, como dijimos, el hombre cuando traga no puede respirar hondamente, porque le sobreviene una mala deglución.

El esófago se extiende del final de la garganta en posición recta por el centro de las vértebras del cuello hasta que alcanza la vértebra quinta de la espalda, después se desvía del centro al lado derecho, dejando libre esta zona para la vena máxima que viene del corazón a ese lugar, y a la que los árabes llaman aorta. El esófago pasa en esta situación hasta llegar al diafragma, allí se desvía del lado derecho al izquierdo, se eleva sobre las vértebras de la columna vertebral hasta encontrar el centro del diafragma por donde penetra, finalmente se amplía gradualmente hasta formar el estómago. La parte estrecha, una vez que ha penetrado por el diafragma, es la «cabeza» del estómago y está en el lado izquierdo. La parte ancha es el fondo del estómago y está en el lado derecho. La cabeza del estómago está en el lado izquierdo porque el hígado tiene prioridad por ser el más importante de los órganos de la digestión, y porque el lado izquierdo está vacío al estar el bazo debajo de aquél. La parte inferior del estómago se localiza en el lado derecho porque esta zona tiene mayor amplitud dado que es la que da cabida a la parte inferior del hígado, mientras que la parte izquierda es menos amplia porque contiene el bazo.

3.—El estómago está formado también por dos capas, son las mismas del esófago, pero la capa interna fibrosa del estómago es transversal para aprehender los alimentos que en él se digieren. Además, esta capa interna es nerviosa y la exterior carnosa. Asimismo, la capa interna de la cabeza del estómago es nerviosa también por la fuerza que le proporcionan los dos nervios que descienden del cerebro al estómago para sensibilizarlo y fortalecerlo. Esto es lo que

CAPITULO 7

LA ALIMENTACION Y SU TRANSFORMACION EN LOS ORGANOS DE LA DIGESTION

Vamos a mencionar a continuación, todo lo concerniente a la alimentación y su transformación en los órganos, con lo cual completamos todo lo que acabamos de decir sobre los cuatro humores.

Decimos: el primer órgano de la digestión es la boca.

1.—En la boca hay una membrana que la cubre a ella, a la lengua y a la garganta. En esta membrana se transforma ya algo de lo que se mastica hasta que se verifica la transformación completa en el estómago. La lengua, por medio de aquélla ayuda a la masticación haciendo que las muelas trabajen por igual. El origen de está membrana radica en la capa interior del esófago. El esófago, posee dos capas, una revestida sobre la otra. A su vez la capa interna está compuesta de otra que va a lo largo y que recibe el nombre de fibra. La capa externa posee una fibra a lo ancho y que se enrolla hasta tomar una forma similar a la de la garganta.

En las dos capas del esófago radica la deglución, porque la fibra de la capa interna se contrae en el momento de tragar y al empequeñecerse arrastra consigo con este movimiento todo lo que se traga. La función pués de esta membrana que cubre toda la boca y la garganta es que cuando se achica, la garganta sea atraída hacia arriba, con ésto sus túnicas la sostienen y el hombre puede estar seguro de que si su garganta devuelve algo, lo que traga va por mal camino. Por medio de la contracción de la fibra de la capa externa del esófago, el alimento ingerido desciende al estómago y también los gases que penetran con éste por el movimiento de la deglución y que salen con el eructo. La capa externa es que la provoca el vómito, porque éste no es el resultado de la atracción de algo como en el caso de la deglución, sino que es el resultado de la presión del estómago y del esófago hasta que logra expulsar el alimento.

2.—El esófago se extiende desde el borde de la garganta hasta el hipocondrio. Está situado entre la tráquea y las vértebras del cuello, de tal manera que la tráquea lo delimita por delante y las vértebras del cuello por detrás. La tráquea roza con el esófago por su parte

cálidos u hortalizas cuya maduración no se ha logrado, como acabamos de explicar. La quinta clase de cólera es de color del cardenillo y se forma por su combustión y maduración. Cuando la combustión se intensifica se vuelve neutra. Esta clase de bilis negra es accidental y se incluye entre las diversas clases de bilis negras. Es muy seca, corrosiva y perniciosa.

5.—La bilis negra es fría y seca con equilibrio. Tiene dos formas, una natural en el grado del sedimento de la sangre y su residuo, su color es brillante y su consistencia delgada pero más gruesa que la sangre. Es ácida de sabor, olor agradable, áspera al tacto, reside en el bazo y predomina alrededor del riñón. Recibe el nombre de secreción biliar negra; carece de frío y sequedad. La otra clase que no es natural, es la accidental. Tiene su origen en la combustión de los humores, y es la que propiamente se llama bilis negra. Es más cálida y seca que la primera y posee una cualidad nociva, perniciosa y cálida. Debido a su combustión y sequedad extingue su propia humedad. Varía según el humor del cual se deriva, si proviene de sangre es cálida y poco seca; si se forma de bilis amarilla es muy cálida y seca; y si es de flema es poco cálida y seca. Quien vomita bilis negra[1] o le sale por las heces, y desea saber si es natural o accidental, derrámela en el suelo, si hierve como el vinagre, es bilis negra natural. El beneficio de la bilis negra en el cuerpo es que ésta antes de enfriarse y secarse viene a ser la base que lo sustenta.

1 El texto corrige en marg. bilis negra por bilis amarilla.

laciones y de los órganos, así como de facilitar la deglución de los alimentos, por medio de los cuales la naturaleza se alimenta y se transforman en sangre cuando aquélla lo necesite y quiera.

Galeno dice: «No existe un lugar específico para la flema ni un órgano destinado y específico de ella en el cuerpo». Esta clase de flema está exenta de frío y humedad.

Existe una segunda clase de flema, es dulce y se forma en los órganos y en el estómago. La dulzura le viene de su calidez. Esta clase de flema es menos beneficiosa que la primera y suele mezclarse con el humor sanguíneo. Hay una tercera flema salada por su calidez y sequedad en una medida mayor que la dulce. Se origina en el estómago y en los órganos. Es propia de los cuerpos sanguíneos, porque la calidez y ebullición de la sangre calientan la flema y la hacen salada. Alimenta menos que la dulce. Otra cuarta clase de flema es acre y deriva hacia la frialdad y sequedad. Se origina también en el estómago y en los órganos. Es característica de los cuerpos poco sanguíneos y desequilibrados en el calor. Su transformación es lenta. Es de poco alimento. Estas flemas que hemos mencionado difieren en su delgadez y grosor. Así, existe una flema vítrea originada por frialdad y sequedad, sólida y espesa, ácida de sabor y la peor de todas porque no alimenta y es además de difícil transformación, de tal manera que si se establece en zonas de curso estrecho, produce dolores malos como cólicos renales y dolor ilíaco.

3.—La bilis amarilla es cálida y seca, equilibrada en el calor y la sequedad. Es mucho más cálida que la sangre. Se forma en el hígado de la sangre buena. En el momento de su formación en el hígado es roja clara, áspera al tacto y de olor fuerte. Su morada es la vesícula biliar. Es ácida. Su beneficio consiste en que madura las secreciones del hígado y del estómago, expulsa éstas por las heces y la orina, y purifica las venas y válvulas de las secreciones gruesas y viscosas. Esta clase de bilis ofrece cinco modalidades, la primera es la roja clara que acabamos de mencionar.

4.—Otra bilis amarilla se deriva de la mezcla de la humedad acuosa y de la bilis roja en la vesícula biliar. Es, entre las amarillas, la menos cálida. Una tercera cólera es semejante a la yema de huevo, se forma de la mezcla de la humedad gruesa y flemática con la bilis roja, es menos cálida. La cuarta forma es de color del puerro, se origina por la combustión de la humedad contigua, que es la bilis por cuya causa fluye amarilla y se origina de alimentos como las hortalizas cuando no han alcanzado la maduración y por exceso de calidez. Frecuentemente suele formarse por exceso de calor en el fondo del estómago, aunque puede originarse también en las venas que van al intestino o al estómago. Se percibe por el calor excesivo del cuerpo, fuera de lo natural, o por la ingestión de alimentos muy

CAPITULO 6

LOS HUMORES DEL CUERPO

Los humores del cuerpo son cuatro: sangre, flema y dos bilis, roja[1] y negra.

1.—La sangre es cálida y húmeda, equilibrada en el calor y la humedad, de sabor dulce y su color rojo, es blanda al tacto y de olor suave. Se origina en el hígado, reside en las venas que salen del hígado hacia los demás órganos y su dominio se extiende a todo el cuerpo. La utilidad de la sangre radica en que mantiene la vida del ser humano y su salud corporal a través de la alimentación porque es privativa del neuma animal. Su naturaleza es de consistencia dulce y delgada.

La sangre es el mejor de los humores y el más fuerte. Se transforma, calienta mucho, se puede volver de color negro, blanco y otros, puede ser delgada o espesa y puede salirse del equilibrio hacia el calor por su propia naturaleza.

2.—La flema es fría y húmeda. Es el elemento más frío y húmedo en el cuerpo de los animales. Es de color blanco, de tacto viscoso e inodora. Existen discrepancias sobre su localización en el cuerpo.

Galeno y sus seguidores no conocían un lugar específico para la flema, y que nosotros le asignamos. Pitágoras y otros decían que su dominio reside en el cerebro y está situada allí para protegerlo de que los alimentos no se transformen en flema y alteren su naturaleza. Otros dicen: el habitáculo de la flema es el pulmón y su poder está en él, en el pecho y en las articulaciones.

Se dice también que los Alejandrinos afirman: «La naturaleza de la flema es dulce porque la naturaleza se nutre de ella y tiende a ella. Por el contrario Hipócrates y Galeno dicen: «La naturaleza de la flema no tiene sabor».

Nosotros decimos: la flema es la substancia que se origina de la sangre que está en el hígado, antes de que madure y fluya por todo el cuerpo y cuya propiedad es motivar el movimiento de las articu-

1 Aunque el texto dice bilis roja, creo que lo correcto es interpretar amarilla, lo cual se comprueba por la descripción posterior que se hace de esta clase de bilis.

12.—La acción del calor es: disolver, extinguir, adelgazar, producir sed, provocar mareos y combustión, expulsar los vapores, la pesadez y el frío. El frío por el contrario constriñe el cuerpo y estrecha sus poros. La sequedad disminuye la carne y la seca. Y la humedad la ablanda.

Síntomas de la complexión caliente y seca son: delgadez de cuerpo, color oscuro, palidez, movimiento excesivo, calor del cuerpo y color negro del pelo. Además, si hay exceso de bilis amarilla, su síntoma es el aumento del semen, la disminución de las semillas y la palidez.

Son síntomas de complexión fría y seca: el color oscuro, el poco tacto de las venas, y la falta de pelo. Si es producida por exceso de bilis negra, mucha tristeza y preocupación y color oscuro de la piel.

Síntomas de complexión fría y húmeda son: exceso de grasa, escasez de pelo, frío de la piel, pesadez de la lengua y movimientos lentos. Y quien tenga exceso de sangre pura, tendrá buen color y su rostro radiante y muy alegre.

Los árabes, al disminuir la alimentación, secan sus humedades, el calor se refuerza, su saliva es suave e intensa y su cuerpo y lengua delgados.

Los armenios tienen por el contrario exceso de frío, porque son grandes y gruesos debido a que el frío solidifica y seca las humedades de sus cuerpos.

También tienen exceso de frío y sequedad los que habitan en las montañas, debido a ello son bajos, de pelo escaso y feo. Su cuerpo, a causa de la substancia de la tierra, tiende hacia abajo.

Ya hemos dicho que la piel de los sudaneses es negra por el exceso de calor del país en que habitan y también su pelo es de tono pimienta lo mismo que los objetos quemados por el fuego se vuelven de color negro.

Los cristianos tienen la piel de color blanco porque el frío que aqueja sus cuerpos solidifica sus humedades. Sus rostros son también blancos y su pelo lacio y rojizo.

Por algo de lo expuesto, vemos que el invierno produce en las personas color blanco y rúbeo.

13.—El pelo es de cuatro colores: negro, que se origina por un calor inflamado. Rojo, por ceso del calor. Rubio, por disminución del calor del rojo. Gris, causado por la debilidad del calor y el enmohecimiento de la flema putrefacta.

Esto es todo lo relativo a la complexión, según hemos explicado.

calor innato impetuosamente hacia el exterior del cuerpo como la ira. La ira es el nombre que se le da a la excitación del espíritu de quien desea la venganza y es la ebullición de la sangre y, un movimiento intenso de la potencia colérica que está en el cuerpo del corazón la controla. La tristeza no es producida por la ebullición del calor, sino sólo por un movimiento gradual hacia dentro. Se da el nombre de tristeza a la apatía de espíritu ante cualquier desesperación. El temor pone en movimiento el calor hacia el interior, impetuosamente, y la preocupación lo pone en movimiento unas veces hacia fuera y otras hacia dentro, sin embargo el deleite mueve moderadamente el calor al exterior.

El color de la piel se forma de dos maneras: por causas internas, o por abundancia o por equilibrio de los humores. Y por cuasas externas, como el frío de los países eslávicos cuyos habitantes poseen color blanco de piel, o el color de los países del Sudán cuyas aborígenes tienen piel de color negro por haberse quemado aquélla. Otra tercera causa es la producida por los estados emocionales como el rubor de la vergüenza, la palidez del temor, etc.

Por equilibrio se da aquél que está compuesto de rúbeo y blanco. El color cetrino y rúbeo indican exceso de calor, porque el calor predomina por la alteración de cada uno de los humores, y por esto, como hemos mencionado el color se altera. El color cetrino indica que la bilis amarilla se ha alterado y va acompañado de pérdida de peso y delgadez. Si va acompañado de obesidad e hinchazón, se debe a una alteración del frío y la humedad. El negro evidencia exceso de bilis negra y el rúbeo exceso de sangre. El blanco y rúbeo indican exceso de flema y frío.

11.—La apariencia externa puede ser de cinco tipos: complexión crasa, delgada, fuerte y equilibrada.

El síntoma de la crasitud es: abundancia de carnes y grasas. Asimismo la abundancia de carne se produce por el exceso de humedad con calor y la de grasa por exceso de humedad con frío.

La delgadez es motivada por disminución de la carne y la grasa. La carne disminuye por sequedad, sobre todo si hay frío con la sequedad. Y la grasa disminuye por calor, fundamentalmente si va acompañado de sequedad. La complexión débil se produce por calor y humedad o por ambos.

La complexión fuerte se produce por frío o sequedad o por ambos a la vez. El equilibrio viene del equilibrio de la complexión y su sequedad.

Los síntomas del equilibrio son: color blanco y rúbeo del cuerpo, que éste no sea grueso, ni delgado, ni caliente, ni frío, ni tienda a ninguna descripción que se salga del justo medio del género humano, conforme a lo que acabamos de decir.

y que acaece por el sudor, la orina y todo lo que fluye por los orificios del cuerpo. La repleción no equilibrada provoca una alteración en el cuerpo. El apetito produce asimismo un tipo de vacuidad. El apetito es de dos clases: uno accidental provocado por la intensidad del frío en el estómago que no es puro y se llama bulimia, y otro natural debido a que el calor, cuando se mueve en busca de los alimentos y no los encuentra, es atraído a la humedad del cuerpo y lo inflama. Por esto se llama petición de alimento al apetito y petición de bebida a la sed, conforme a lo descrito.

8.—El coito. El coito deseca el cuerpo y disminuye su calor innato y, por ello, lo enfría; sin embargo, muchas veces calienta el cuerpo por la excesiva agitación.

9.—El baño es de agua dulce o no dulce. El baño con agua dulce se verifica en una situación equilibrada y cuando el cuerpo necesita ser humedecido. El agua dulce si es fría, enfría; y si es caliente, calienta.

El baño con agua fría dulce en una situación no equilibrada calienta el cuerpo porque por su enfriamiento comprime sus partes, entonces retiene el calor e impide que la humedad del agua llegue al interior del cuerpo, por ello calienta y no humedece al no poder penetrar en éste.

El agua dulce fría es fría y húmeda, a no ser que tenga las características que hemos explicado. Has de examinar los demás casos conforme a esta descripción.

El baño con agua dulce no seca el cuerpo. El agua salada, amarga o sulfurosa calienta el cuerpo y lo seca. El agua con mucha cantidad de alumbre u otra substancia similar enfría el cuerpo a la vez que lo seca.

El exceso de ejercicio antes de la comida inflama el estómago, y después de la comida es malo porque puede producir falta de digestión y como consecuencia origina una obstrucción en las venas y en sus poros.

El sueño después de la comida acumula el calor del cuerpo en el estómago, entonces ayuda a digerir. El sueño antes de la comida es malo, porque deseca el cuerpo al secar su humedad.

La ingestión del agua con la comida no es buena, salvo que haya sed, porque forma una barrera entre los alimentos y el estómago. El agua es necesaria una vez que el estómago haya digerido los alimentos para reforzar su digestión.

El baño antes de las comidas disuelve las secreciones y las licúa. Después de la comida produce obstrucción en el hígado y en el intestino.

10.—Hay algunos estados anímicos que ponen en movimiento el

4.—Las clases de alimentos son dos, los que producen un quimo bueno y los que no lo producen. Los primeros pueden ser tres: ligeros, pesados y equilibrados. Los ligeros: la carne de francolín y la de pollo, el pescado desecado y similares. Alimentos pesados, la carne de ternera y similares. Los equilibrados, el pan de flor, la carne de cordero y similares.

Los alimentos que producen quimo malo son de dos tipos, ligeros y pesados. Los primeros lo forman todos los alimentos que producen bilis amarilla como la mostaza, el mastuerzo, el ajo y cosas parecidas. Y los segundos son los que producen bilis negra como las lentejas, el repollo, la carne de toro y de cabra, y los que producen flema como las setas, la carne de lechón y cosas parecidas.

El beneficio de la alimentación es que reemplaza una zona del cuerpo que siempre se disuelve para que aquél mantenga su estado natural y también porque transforma la naturaleza del cuerpo en la suya propia. Las bebidas pueden ser puramente líquidas como el agua, y pueden tener cuerpo de alimentación como el alcohol y el vino. También pueden tener rango de medicamento como los arropes. Su utilidad es hacer penetrar el alimento en el interior del cuerpo.

5.—El sueño y la vigilia. El sueño muda la naturaleza del cuerpo porque lo enfría por fuera y lo calienta por dentro y, si es prolongado, extingue el calor innato a la vez que lo enfría también. La causa del sueño es el frío y la humedad que ascienden al cerebro de los vapores de los alimentos, como consecuencia los nervios se relajan y suavizan, a la vez que se alteran los órganos sanguíneos carnosos, se debilitan las sensaciones influyendo en el corazón y el cerebro, por lo cual el cuerpo se paraliza y la visión se embota. La vigilia altera el cuerpo también porque lo calienta por fuera mientras que por dentro lo enfría y deseca. La causa del insomnio es la sequedad y aridez del cerebro.

6.—El movimiento y el reposo. La quietud altera el cuerpo porque lo enfría y humedece con una humedad extraña, quiero decir, adquirida, no innata. Si el movimiento es en exceso, provoca un calentamiento también en exceso porque estimula el calor innato por friccionamiento de los órganos, a la vez que los suaviza provocando que capten el calor con mayor rapidez, y como hemos descrito, los órganos se calientan, después se enfrían porque los poros de la piel se dilatan y se disuelve el calor innato del cuerpo más que lo que normalmente suele hacerlo. De este modo, todas las cosas que calientan el cuerpo, lo enfrían después, y todo lo que lo enfría, después lo calienta porque reúne sus partes y acumula el calor dentro de él.

7.—La vacuidad y la repleción. La vacuidad excesiva seca el cuerpo y lo consume, quiero decir, mediante la excreción que he mencionado

abandono de su práctica, el baño y su falta, los estados anímicos: cólera, tristeza, preocupación, temor y placer.

2.—Por lo que respecta a la atmósfera, cinco cosas pueden alterarla: la llegada del año, los astros, los vientos, las tierras y sus fumosidades.

Las estaciones del año son cuatro, Primavera, equilibrada para el hombre equilibrado, como se ha mencionado antes. Verano, cálido y seco. Otoño, seco y con desequilibrio en el calor y el frío. Invierno, frío y húmedo.

Los astros alteran la naturaleza del aire porque por su proximidad al sol aquél es más caliente, mientras que su alejamiento aumenta su frialdad.

El número de astros es de siete, el más próximo a nosotros es la Luna, luego Mercurio, después Venus, seguidamente el Sol, a continuación Marte, después Júpite y finalmente Saturno y las estrellas fijas.

Las clases de vientos son cuatro. El viento del norte que es frío y seco y proviene del lado izquierdo de quien mira al Este. El viento del sur, cálido y húmedo, proviene del lado derecho de quien mira al Este. Al-ṣabā o viento de levante, recibe el nombre de qabūl, es equilibrado pero con tendencia al calor y a la sequedad. Y al-dabūr o viento de poniente tiende al equilibrio pero con inclinación al frío y a la humedad.

3.—Los lugares son de cuatro clases: zonas costeras, zonas altas, zonas bajas y zonas próximas a las montañas y a los mares, cada una con su propio suelo. Las zonas costeras pueden ser a su vez cuatro: sur, que es más cálida; norte, cuyas costas son más frías; de levante y poniente, que como acabamos de decir, tienden al equilibrio. Las tierras altas son más frías, porque los vientos puros las hostigan. Las zonas bajas son más cálidas porque aquéllos no les afectan. Si los montes están en la parte meridional, la tierra será fría, porque está resguardada de los vientos del sur y sólo sopla el norte, pero si es la parte septentrional la que tiene los montes, la tierra es cálida, porque está resguardada de los vientos del norte. La zona de los mares del sur es más cálida y húmeda que la de los mares del norte, a la vez que la zona del mar del norte es más fría y seca que la del sur, porque el viento de su costa es de su misma naturaleza.

Por lo que respecta al suelo, si es pedregoso, es más frío y seco que los demás, por su proximidad a la naturaleza de la tierra pura. Si el suelo es de guijo, el país es más cálido, mientras que si es arcilloso es más húmedo.

Por otra parte, si en la proximidad del suelo hay polvo, cuerpos muertos, orines, excremento pútrido o cosas similares, se altera el aire dando lugar por ello a enfermedades y pestes en los hombres.

CAPITULO 5

LAS DIVERSAS CLASES DE COMPLEXIONES

Decimos: La complexión depende de tres cosas, la disposición innata, la edad y el régimen de vida. La disposición innata o natural es de dos clases: la de la especie, quiero decir, del macho y de la hembra, y la que depende de la complexión de las dos semillas (masculina y femenina) y de la complexión del útero de la mujer. El varón es de complexión más cálida y seca que la de la hembra, salvo que ésta según las edades, puede ser más fría y húmeda.

Las edades del hombre son cuatro. Adolescencia, edad en la que el cuerpo está en crecimiento y cuyo límite se encuentra en los 30 años, su complexión es cálida y húmeda. Juventud, edad en la que se ha completado ya el crecimiento de los órganos fundamentales y han adquirido su fuerza y dureza sin que el cuerpo evidencie su disminución. El límite de esta edad es en la mayoría de las personas alrededor de los 35 años; su complexión es fría y seca. Senectud, cuando el cuerpo comienza a decrecer. Su límite es alrededor de los 60 años, y su complexión es fría y seca. Decrepitud, a partir de los 60 años hasta el final de la vida; su complexión es muy fría y seca, porque sus humedades son secreciones frías y compactas, como antes dijimos. Es un error afirmar que sus cuerpos son húmedos.

1.—Las humedades del cuerpo son cuatro: una en las venas, que sale con la flebotomía y pertenece a los cuatro humores. Otra es una humedad diseminada por los órganos en el grado del rocío. Una tercera humedad situada entre las partes de los órganos en zonas vacías. Y una cuarta humedad que une a los órganos entre sí. Cuando ésta se extingue, el cuerpo perece y se descompone su estructura física.

Has de comprender que el crecimiento, en general, dura hasta los 17 años, época en la que domina la sangre. Luego se pasa a la juventud, edad en la que predomina la bilis amarilla hasta los 32 años. A continuación viene la madurez hasta los 45 años con dominio de bilis negra. Finalmente sobreviene la senectud en sus distintas modalidades.

Ocho cosas producen el cambio de color y alteran la salud, a saber: la atmósfera, la comida y bebida o su carencia, el sueño y la vigilia, el movimiento y el reposo, la vacuidad y la repleción, el coito y el

Algunos creen que las complexiones de los órganos están en relación con la naturaleza de las secreciones, por ellos originados. Esto no es correcto, pues puede ocurrir que el órgano reúna una secreción flemática y no sea un órgano húmedo, sino frío.

Por otra parte, la flema sólo se forma de los alimentos, y el cuerpo a su vez no tiene la fortaleza suficiente conforme a los alimentos que ingiere. Estos alimentos además por su naturaleza son húmedos y el órgano los hace iguales a él. De este modo no has de creer que cuando todo el cuerpo es seco, su secreción es seca y si su complexión, al principio, tiende al frío y a la sequedad, son sus secreciones flemáticas. Tampoco aquél cuyo cuerpo es frío y seco, ocasionalmente, ha de ser necesariamente de complexión de bilis negra.

Algunos piensan que el calor seca cuando acaece con sequedad o humedad, porque han visto que cuando se derrama agua caliente sobre los miembros inflamados, eliminan mucha humedad. Pero la evacuación de humedad de un órgano no indica que él sea centro de su propia complexión para que incremente en sequedad. Esto se debe a que los órganos inflamados tienen una complexión distinta, porque entre los cuerpos de partes similares, los hay que no se salen fuera de su naturaleza, sino después de su transformación.

En cuanto a las partes entre ellos comprendidas, están llenas de humedad. Toda complexión cálida y húmeda cuando está próxima a los órganos cuya situación es ésta, evacúa la secreción que estas encierran en las zonas comprendidas entre los cuerpos de partes similares. Los órganos de partes similares, después de las substancias calientes y húmedas, son los que alcanzan mayor grado de humedad.

Hemos mencionado lo concerniente a la complexión. Seguidamente expondremos, por su relación con el tema, sus causas.

y la escasez de alimentos, originan bilis roja, porque se forma en el hígado al calentarla éste. Asimismo, la calidez del estómago y su fuego transforman los alimentos en bilis. A las personas que esto sucede digieren mejor el pan ácimo y la carne de vaca que el pescado desecado. Todos estos síntomas ponen de manifiesto la diferencia existente entre los motivados por la calidez del estómago o por su complexión. Lo mismo sucede cuando la flema desciende de la cabeza al estómago porque se produce un eructo ácido. De esta manera puedes distinguir también si lo que sucede al estómago es debido al buen estado de salud o a enfermedad de su cabeza, así como la diferencia que existe entre el dolor de cabeza originado por alteración de complexión de la cabeza o el producido por el estómago.

En este sentido, ha de procederse a examinar el cerebro por sí sólo para conocer su complexión independientemente del resto del cuerpo, a través de las canas, los catarros, la tos, el catarro nasal y el exceso de saliva. Estos síntomas ponen de manifiesto que tiende al frío y a la humedad. Otros indican que así sucede también cuando sus manifestaciones son su causa más próxima.

10.—Debes de saber que el cerebro es el propio reflejo de lo que a él sucede, porque es lento en asimilar todo aquello que va en contra de su misma naturaleza. Algunos se equivocan al afirmar que la naturaleza de su substancia se debe a su piel. Esta afirmación la hacen basándose en que la ostra es muy húmeda en su carne y muy seca de piel, igual que el cangrejo y animales similares. Pero puede ocurrir que la causa de la carne húmeda de estos animales sea debida a que la naturaleza expulsa todo lo térreo que contienen al exterior.

En primer término, y ante todo, ha de procederse a examinar la alteración que se produce, pues puede suceder que los síntomas del cuerpo muestren su complexión anterior. Si viésemos que un hombre de 60 años es muy velludo, no sería necesario decir que es ahora cálido y seco, sino que lo ha sido en un estado anterior, y que ha conservado el pelo que tuvo, lo mismo que en el verano queda mucha hierba que crece durante la primavera.

Algunos, por exceso de sequedad, con el paso del tiempo pierden el pelo, pero si la sequedad no es muy fuerte el pelo prevalece, sobre todo cuando su nacimiento ha sido muy fuerte, como la profundidad de la raíz en la tierra. Por esto, no hemos de considerar necesariamente a un hombre de mucho pelo, de complexión biliar negra, pues aunque estuviese en plena juventud, tampoco sería así. Y si al joven se le muda su complexión en biliar negra, es porque ésta se produce por combustión de la sangre aunque no desde el primer momento de la combustión se complete ya la complexión, sino que la sequedad del cuerpo provoca rápidamente el incremento de pelo pese a que la zona no sea todavía de bilis negra.

8.—Así pues, conforme a lo dicho, examinaremos la complexión de los órganos internos por sus funciones:

El estómago, cuando efectúa bien la digestión, es síntoma de que su complexión es equilibrada. Cuando el eructo es de vapor, es síntoma de que su calidez es excesiva. Si es ácido, de que aquélla es débil. Cuando digiere bien la carne de vaca o alimentos difíciles de digerir, es síntoma de que el calor es en exceso, porque si éste fuese débil, no digeriría estos alimentos, pudiendo digerir solamente el pescado desecado y alimentos similares. Hemos de tener en cuenta, que esto último puede acaecer al estómago por algún humor que asciende a él de algún otro sitio del cuerpo, porque es frecuente que descienda flema de la cabeza al estómago o que afluya a éste bilis amarilla, pero esto es menos frecuente. La flema va al estómago por alguna razón, como la humedad del país u otras cosas que pueden producir humedad, de lo cual ya hablaremos.

La bilis llega al estómago de aquél cuya vesícula biliar tiene dos conductos, uno unido al estómago, sobre el cual hablaremos también al tratar de los humores, si Dios quiere, salvo que mencionaremos aquí unos cánones para poder distinguir entre lo que sucede al estómago por su complexión o lo que le sucede porque le asciende un humor.

Decimos: quien es lampiño y blanco de tez, o su complexión, en general evidencia que predomina en él el frío y la humedad, y que la bilis amarilla no provoca en él aumento de calor y sequedad, vomita bilis amarilla a la vez que lo que desciende de ella en las heces es en menor cantidad, entonces su estómago es cálido y seco, por causa de una bilis que llega a éste por el conducto que une la parte inferior del estómago con la vesícula biliar. Además, esto evidencia también que la vesícula tiene dos conductos por este recorrido, tal como acabamos de decir, y puede ser que el estómago sea cálido por cualquier calor que ascienda a él procedente de esta bilis, o por la calidez juntamente con esto de su complexión.

El síntoma que manifiesta lo que acabamos de decir se presenta cuando un estómago cálido se limpia por medio del vómito antes de ingerir alimentos y no cesa su dolor, entonces su complexión es cálida; pero si el calor cesa, sabes que la bilis es la causante de tal calidez.

9.—He aquí otras clases de bilis. Quien por exceso de calor origine bilis en su estómago, aquél predomina. Esta clase de bilis así formada adquiere el color del puerro y su origen se debe a alimentos cálidos. Toda bilis originada por ingestión de hortalizas como el puerro, la cebolla y otras similares, desciende al estómago del hígado. Su color es rojo claro o amarillo. Es vomitada por aquél que haya hecho completa digestión de los alimentos, sobre todo si ha estado largo tiempo sin ingerir alimentos. La preocupación, la ansiedad, la cólera intensa

no aparece en absoluto en todos los cuerpos, sino en aquéllos cuya complexión es similar a la de la piel.

En los habitantes del norte, cerca de la zona situada en frente de la Osa, el calor radica en lo más profundo de su cuerpo por el predominio exterior del frío.

Los cuerpos que moran en el sur, hacia el Ecuador, al aumentar la calidez de sus órganos externos no puede percibirse nada a través de la piel sobre la complexión de los órganos internos.

Esto se debe a que en los países en que tiene lugar un incremento en la complexión, ésta resulta discorde, porque los órganos externos no están en el mismo grado que los internos, resultando que la piel de los eslavos es fría y húmeda y por tanto resulta suave, fina, blanca y lampiña, porque el calor innato de sus cuerpos penetra por la sangre a las vísceras aumentando allí su complexión, de tal manera que se produce una situación en la que hay un incremento de cólera y coraje.

Los abisinios y los árabes y en general, quienes habitan en el sur y en la zona próxima al Ecuador, tienen una piel seca, dura y de color negro por la combustión del calor que rodea a sus cuerpos y por el calor innato que emana de ellos hacia el exterior atrayendo el calor externo, de tal manera que todo el cuerpo llega a estar constituido sólo de un poco de calor innato, y es cálido por un calor extraño y adquirido.

7.—Has de observar claramente en cada cuerpo, si el calor es innato o adquirido. Vemos que los cuerpos que se descomponen son cálidos por un calor adquirido y fríos por el calor innato. Así, los cuerpos que habitan en el sur, cerca del Ecuador, son cálidos por un calor adquirido y fríos por el calor innato.

En cuanto a la armonía del tiempo, en el invierno el calor natural aumenta, mientras que en el verano el calor adquirido es mayor y el calor innato menor.

Todas estas cosas son las que debemos observar y delimitar en quienes queremos conocer bien su complexión y no debemos emitir el juicio de que si la piel tiende al color negro, el cuerpo tiende al calor, sino cuando las situaciones del cuerpo sigan este curso.

De este modo, si un hombre es afectado por el calor del sol, y otro no sale de su casa, el color de la piel del primero se vuelve más oscura de lo que era y la del otro más blanca, y no ha habido en absoluto en este cambio de la complexión ninguna manipulación. Del mismo modo que la piel, por su exposición al sol se reseca y si no se expone es más húmeda.

En cuanto a la complexión del hígado, del corazón y de las demás vísceras para no alterar el orden, las veremos al hablar de la complexión de cada órgano en particular.

Asimismo, si las venas son estrechas, la sangre es escasa, mientras que si aquéllas son anchas, la sangre es abundante, lo cual es síntoma de escasa alimentación, y las venas estrechas indican lo contrario.

En los cuerpos con tendencia al calor, la substancia grasa, ligera y suave de la sangre se convierte en alimento, por el calor; en los cuerpos con tendencia al frío se espesa y se filtra hasta salir fría de las venas, y si se encuentra una membrana fría, se solidifica.

No ha de juzgarse el cuerpo entero por uno sólo de sus órganos. Los que se ocupan de la enfermedad del frenesí, en sus distintos tipos, además de otros, tampoco hacen esto, sino que juzgan cada órgano por separado. Y si ven a un hombre que tiene mucho pelo en el pecho, consideran que es muy colérico y si es velludo en las piernas que tiene gran potencia sexual. También dicen: quien tiene mucho pelo en el pecho se asemeja al león y quien lo tiene en las piernas es parecido al águila. Sin embargo la mayor parte de ellos desconoce la causa que ha convertido al león en un ser colérico y al águila en un animal de gran potencia reproductora. Por el contrario el filósofo conoce su causa y la supone.

Debido a esto, un cuerpo con mucho pelo en el pecho no ha de tender, necesariamente, a la calidez, y a la sequedad, sino que decimos que el calor predomina principalmente en el corazón y por eso es muy colérico. Y si la complexión del cuerpo es cálida y seca, el pecho necesariamente es ancho y las venas también, lo mismo que las arterias, el pulso muy fuerte, será muy velludo por todo el cuerpo y la piel dura con tendencia al negro. Además el pelo de la cabeza en la primera edad crecerá rápidamente y será rizado, pero con el paso del tiempo sufrirá calvicie.

Si los órganos del cuerpo tienden hacia el frío y a la humedad, el pecho es estrecho, sin pelo, el vello del cuerpo ralo, la piel suave y blanda y de color blanco, el pelo tirando a rubio, sobre todo en la juventud y cuando envejezca no será calvo. Además será cobarde y perezoso, de venas estrchas poco perceptibles, con abundante grasa y de nervios y músculos estrechos.

Aquél cuyos órganos sean de complexión discorde, no puede ser considerado de un modo general por uno de ellos, sino que se tendrá en cuenta la complexión de cada órgano y se le juzgará por lo que en él exista.

Asimismo sabemos que la complexión de los órganos internos depende de sus funciones, porque aquélla no puede conocerse ni por la percepción ni por la vista, además de que es necesario observar las situaciones de los órganos que los rodena, y cubren por fuera.

6.—La piel, si el cuerpo está en equilibrio, pone de manifiesto la naturaleza de sus órganos internos, ahora bien, esta sintomatología

El cuerpo del pulmón sigue al sebo en humedad por su exceso de blandura. El cuerpo del cerebro y del pulmón no se solidifican por el frío ni se disuelven por calor.

El tuétano de los huesos está en la misma proporción que el cerebro y el cordón espinal, pero no son de la misma especie. Este pertenece a otra clase. El cerebro es más cálido y húmedo, por ello es más blando, lo cual puede comprobarse por la cantidad de humedad excedente del cerebro sobre el cordón espinal.

Si comparas unas partes del cerebro con otras, encuentras que la parte frontal es más húmeda que la posterior, según el exceso de su blandura. De este modo, todos los órganos que son más húmedos que la piel, son también, en general, más fríos, y todo órgano que carece de sangre es más frío que el que tiene sangre en una buena cantidad.

En la carne del bazo, del riñón o del hígado, la cantidad de su humedad en la piel está en proporción a la cantidad de su blandura y la cantidad excedente de su calor sobre la piel está en proporción al predominio de la sangre en ella.

En la carne del corazón, el exceso de su sequedad sobre las demás está en relación con su exceso de dureza, además es más cálida que las otras y que todos los órganos del cuerpo y esto es fácilmente perceptible por el tacto cuando se verifica la disección: si abres el esternón e introduces tus dedos en él, percibes que el ventrículo izquierdo de la parte del corazón es más cálido, con diferencia, que todos los demás órganos.

Todos los ligamentos, y en la medida de su exceso de dureza sobre la piel, tienen en la misma proporción exceso de sequedad.

Los tendones son más duros que la piel y más blandos que los ligamentos.

Los huesos son lo más duro de todo.

La piel es menos seca que el pelo y las uñas.

5.—Cuando observes cualquier situación en el hombre, has de tener en cuenta si se debe a su estado innato o si es producida por el medio de vida. De esta manera decimos: quien tiene venas amplias es de naturaleza cálida, y quien tiene venas estrechas, de naturaleza fría, porque es intrínseco al calor dilatar y abrir las venas. Así, en la mayoría de los casos, la gordura constriñe y estrecha las venas, mientras que la delgadez las dilata.

A quien vemos grueso y con venas dilatadas, se debe a que su gordura ha sido motivada por el medio y no por su naturaleza. Y si ves un cuerpo delgado y con venas estrechas, no es necesariamente de naturaleza cálida. Por consiguiente, el equilibrio ha de ser evaluado por la dilatación o estrechamiento de las venas y no por el calor de todo el cuerpo, por todo lo que acabamos de exponer.

que la piel. Comprobaremos todo esto cuando terminemos de mencionar todo lo concerniente a las complexiones.

2.—Se llama calor innato a aquél que, aunque su calidez no se palpe a través del tacto, está sin embargo capacitado para ser cálido. Esto lo podemos determinar por deducción o investigación. Quien por el tacto de los cuerpos percibe su diferente calidez, no juzgará que uno sea más cálido que el otro, porque pudiera ser que la diferencia de la calidez se deba al hecho de que uno sea húmedo y el otro seco, como ya indicamos al hablar de la diferencia entre el calor de la complexión del niño y la del joven. Así, el tacto es distinto según se palpen cosas cálidas y húmedas o cálidas y secas, aunque el calor sea el mismo: el niño por su humedad expulsa hacia afuera mucho de su propia esencia, mientras que el joven por su sequedad sólo manifiesta una pequeña cantidad. De ahí que la calidez de sus cuerpos varíe aunque sea la misma. Sin embargo el calor innato del niño es más intenso por haber sido originado, como hemos dicho, del semen y la sangre.

3.—Examen del calor y el frío por el tacto. La comprobación de la sequedad y humedad se verifica por el tacto y la vista, porque la substancia seca necesariamente es dura, pero no toda dureza es seca, porque la substancia que es solidificada por el frío se endurece, aunque por su naturaleza no sea seca.

No sería necesario dar a conocer el examen del frío y la sequedad, si no fuese por su situación en el calor y el frío, porque lo que se endurece por exceso de frío no es necesariamente seco, ni lo blando y disolvente por exceso de calor necesariamente es húmedo, sino sólo cuando la substancia está equilibrada entre el calor y el frío. De esta manera si es blanda es húmeda y si es dura es seca.

4.—Te hemos hablado ya del equilibrio, pero vamos a mencionártelo aquí otra vez. Decimos: el equilibrio en el calor se produce cuando no hay ni mucha ni poco combustión, y lo que se aleja de estos dos extremos conforme a lo que previamente mencionamos y lo que sigue a continuación: cuando, como antes dijimos, la substancia que no pertenece a los órganos duros del cuerpo es húmeda, es imposible que el frío exceda. Se endurece entonces por predominio del frío, espesa como la grasa y el sebo y se solidifica al estar en un lugar frío, pero no alcanza el grado de solidez necesaria si se endurece allí.

Dicen los antiguos: el elemento más húmedo del cuerpo es la grasa, después la carne. Esta es de muchas clases: la primera es la substancia que recibe propiamente el nombre de carne, que no se encuentra sola y separada en ninguna parte del cuerpo, sino como parte del músculo. Otra es la substancia específica de cada víscera que es con la que se realiza su propia función, aunque ya sabes que el cuerpo del cerebro es suyo propio.

CAPITULO 4

LA COMPLESION DE CADA ORGANO EN PARTICULAR

La complexión del hombre es la mejor hásta el punto que la consideramos el justo medio entre todas las substancias tanto del hombre como de los demás animales. Veremos esto más adelante.

1.—Voy a exponer a continuación unas bases para que conozcas cada órgano en particular. La flema es lo más frío y húmedo del cuerpo. La sangre es más cálida y húmeda que aquélla pero sin alcanzar su extremo. El pelo es el órgano más frío y seco, siguiéndole los huesos en frialdad y sequedad. Los cartílagos son menos secos que los huesos, siguiéndoles en este orden ligamentos, tendones, membranas, arterias, venas y músculos duros. Los músculos blandos son de la misma naturaleza que la piel, por su justo medio entre la humedad y la sequedad, pero no guardan proporción en el calor y el frío. Su falta de calidez está en proporción con su carencia de sangre. La sangre reside en ellos en menor proporción que en la piel. De este modo son las demás descripciones: según la disminución del frío en la piel así es la carencia de sangre. Las venas, aunque son frías por la falta de sangre en sus cuerpos, se calientan por la proximidad de la sangre que en ellas se encuentra, hasta el punto que tienden a una complexión intermedia. El corazón es el órgano de mayor abundancia de sangre y el más cálido. Le sigue en estas cualidades el hígado, pero éste es menos duro que la piel. Es mucho más blando que ésta, y conforme a su blandura así excede en su humedad sobre aquélla. La carne es también más húmeda que la piel, pero aún lo es más el cerebro y también la grasa, cuya solidez se debe al frío de las membranas. Adquiere una forma similar al óleo espeso al solidificarse por contacto con los órganos fríos y carentes de sangre. La grasa sin embargo no se solidifica alrededor del hígado, venas y arterias, ni alrededor de ningún órgano de mucha calidez. Cuando la grasa se solidifica por frío, se disuelve por calor. El cerebro aunque se caliente no se disuelve y por ello es menos húmedo que la grasa. La carne del pulmón es menos húmeda también que la grasa porque tampoco se disuelve al calentarse. La carne del riñón y del bazo son asimismo menos húmedas que la grasa porque todas ellas son más húmedas

parte de su composición. 3) Que los elementos estén acordes con las funciones y que su constitución y complexión tengan el justo medio entre los de su género Surge aquí otra clase de equilibrio que es la justa proporción entre las especies que se salen de sí mismas.

La respuesta a quien pregunte por el equilibrio corporal es que apliquemos esta palabra obedeciendo a lo que acabamos de decir.

Por la piel, y especialmente a través de la piel de la palma de la mano puedes percibir el equilibrio en el calor y el frío, la sequedad y la humedad, cuando la complexión está en el medio justo entre el calor, el frío, la sequedad y la húmedad.

La sequedad predomina en los órganos duros como los huesos, cartílagos, venas, pelos, uñas, ligamentos y cuernos (de animales), mientras que la sangre, flema, grasa, sebo, tuétano y cerebro tienen más humedad que frío. En la medida que el órgano más seco del hombre excede en su sequedad a través de la piel de la palma de la mano, va disminuyendo también la humedad de su órgano más húmedo. Esto es un resumen sobre el tema de las complexiones y un canon que puede aplicarse.

suave por su humedad, mientras que el del joven no lo es porque se palpa la sequedad. La calidez del niño es mayor sin duda que la del joven.

5.—La complexión es de dos clases: general, que es la complexión de todo el cuerpo; particular, complexión de cada uno de los órganos en particular. Puede suceder que la complexión de un órgano sea equilibrada y la de otro no lo sea. Una vez que se conoce la relación de cada órgano del cuerpo con los demás, puedes entonces conocer el equilibrio auténtico con la percepción de que el frío y el calor en su grado más alto se mezclan. Cuando los dos extremos se alejan en un grado igual, se produce el verdadero equilibrio en el calor y el frío. Lo que tiende a uno de los dos lados está en relación con el lado hacia el cual se ha verificado la inclinación. Del mismo modo sucede la conexión de la humedad con la sequedad cuando alcanzan su grado más alto, y cuando los dos extremos se alejan, surge el equilibrio en la sequedad y la humedad. Según lo expuesto, estas complexiones son equivalentes, y en general, hay equilibrio cuando éste no se atribuye nada para sí.

6.—Todavía no se conoce el equilibrio teórico, sobre el que se plantean dudas. Se dice: cuando no es posible conocer el equilibrio y no cesa el cuerpo de disolverse continuamente por su calor natural y el aire que de su exterior le ataca, y también sufre un debilitamiento desconocido de la sequedad, se cesará en la aplicación del tratamiento, porque no hay modo de saber el grado de cantidad que ha producido el desequilibrio.

Decimos nosotros: los filósofos no han ignorado estos problemas, así dicen que la alteración es de dos clases: una, que no se alcanza por la percepción y que no llega al límite de perjudicar al cuerpo e impedirle sus *funciones naturales* y que perciban, dicen. Nosotros llamamos a esto enfermedad por sus circunstancias, pero no decimos que a quien se le altera el color de la piel por el sol o calentamiento de su cuerpo esté enfermo. Por el contrario, cuando es perceptible que las funciones se salen fuera de su cauce natural, esto es la enfermedad, que necesita ser tratada para que el enfermo recobre su estado natural y adecuado a sus funciones. Del mismo modo que si un hombre viese que su casa se arruina y dejase de repararla y reconstruirla porque los vientos y el simún derribasen lo que no se percibe externamente, sería realmente un ignorante. Por lo expuesto surge la necesidad de curar los cuerpos para devolverlos a su justo equilibrio.

Tres son las clases de equilibrio corporal: 1) el que acabamos de describir, de un modo general y que no ha lugar para detenerse más en él. 2) El equilibrio de los humores y los elementos, para que no se incline uno de los elementos hacia cualquiera de los otros que forman

que la tierra y el agua predominan en la sangre. En la sangre dominan el calor y la humedad sobre el frío y la sequedad. Se dice por tanto que es húmeda, y no seca como los huesos y el pelo. El semen, aunque es más seco que la sangre, es una secreción húmeda.

El origen de nuestra existencia proviene pues de estas dos substancias cálidas y húmedas, quiero decir, el semen y la sangre son dos frutos que se van secando gradualmente hasta que de ambos se originan, en primer lugar, membranas, túnicas, vísceras y venas. A continuación se forman huesos, cartílagos y uñas. La substancia de la cual se forja en el animal antes de que adquiera consistencia, no está preparada para formar una substancia muy seca.

Algunos médicos equiparan la blandura del niño con la del anciano a la vez que dicen que éste es húmedo. La causa de este error se debe al exceso de secreciones en el anciano: afluencia continua de lágrimas, mucosidad excesiva de nariz y de saliva, expectoración de flema al toser y mucosidad excesiva en el cuerpo; estómago y articulaciones. A pesar de todo esto, los cuerpos de los ancianos son los más secos, y también sus nervios, venas y túnicas; porque aún cuando les rodea un humor flemático o una humedad mucosa, la sequedad de sus órganos ha llegado a tal extremo que éstos no pueden alimentarse como antes hacían. Esto produce una disminución en el calor, el cual a su vez, y por exceso de secreciones húmedas, no puede llegar del exterior, y aquéllas se secan, al no poder penetrar el alimento en el interior.

Por consiguiente, el anciano no es húmedo por sus órganos, sino que sólo lo es por las secreciones que en él se reúnen. Es seco por sus órganos con cuyos actos naturales se completa la vida. Por el mismo motivo que el joven es húmedo el anciano es seco, quiero decir, existe sequedad de los órganos permanentes a saber: huesos, ligamentos, membranas, venas, nervios, túnicas y carne.

Según la edad del anciano, alcanza éste la máxima sequedad y frialdad. Percibimos la frialdad del cuerpo por el tacto. Además, el frío le afecta hasta el punto de que su cuerpo se pone de color morado. Es muy propenso a las enfermedades frías, quiero decir, apoplejía, hemiplejía, tétanos, convulsión, catarros y afonía. Posee muy poca cantidad de sangre y pierde el color rosado, el brillo y la digestión. El hombre anciano recibe la sangre por medio del alimento, pero el apetito, el movimiento y el tacto pierden su fuerza y no tienen la proporción adecuada. En resumen, la ancianidad es una vía fácil para la muerte, porque la muerte significa el cese del calor innato y la ancianidad significa la pérdida del calor y su extinción. Acabamos de decir que la ancianidad es el camino de la muerte.

Algunos afirman que el calor del niño es inferior al del joven. Esta afirmación proviene del hecho de que el tacto del niño resulta

De entre los animales, que pertenecen a la especie animal, como el hombre, el caballo, el toro, el perro y otros, el primero es el que tiene una complexión equilibrada. El equilibrio es el justo medio en su género, quiero decir, de los cuerpos humanos cuyas descripciones no se salen fuera de éstas.

El equilibrio y la armonía en los demás cuerpos no radican en la igualdad de los elementos que los componen, como ya dijimos antes, sino en la medida que se adecúan a la naturaleza de cada animal, planta o cualquier otra materia, pudiendo ser la humedad más apropiada que la sequedad, y el frío que el calor.

No se puede dar una respuesta absoluta a quien pregunte cuál es la complexión del hombre o de otro animal, sino que hay que adoptar una de estas dos alternativas: o mencionar las descripciones citadas, diciendo: ¿cuál de ellas quieres? Entonces le respondemos. O le informamos de la complexión de esa cosa según la descripción en ella predominante. Decimos por ejemplo: su calidez es mayor que el frío. Pero si atribuimos su complexión a algo que no responde a lo que preguntas, el que hace la pregunta, según mencionamos antes, puede contradecir la respuesta. Y si decimos que el perro es seco en comparación con el hombre, nos puede argumentar que es húmedo también en relación con la hormiga y la abeja. De este modo es todo el capítulo.

Dijimos que el hombre es el animal de complexión más equilibrada. Decimos ahora también que es más equilibrado que las plantas y los demás cuerpos. Por la piel conocemos si el equilibrio de la complexión del hombre y de sus órganos están en armonía, y en particular, por la piel que cubre la palma de las manos mientras que conserva su configuración natural.

En líneas generales el hombre equilibrado es aquél cuya complexión, la estructura de sus órganos y sus actos naturales y espirituales están en el justo medio entre los de su especie, quiero decir, la especie humana. Y es también aquél que representa el justo medio entre la complexión fuerte y la débil, la gordura y la delgadez, la lentitud y la rapidez; la pasividad y el coraje, de sueño moderado, que coma y beba en justa proporción, que digiera el alimento en el estómago, el hígado, las venas y todos los restantes órganos del cuerpo; que no sea lampiño ni velludo, ni de piel blanca ni oscura, que siendo niño tienda el pelo más al rubio que al negro y que cuando alcance la juventud sea lo contrario.

4.—Decimos: el semen y la sangre son el origen de nuestro cuerpo. Ambos son cálidos y húmedos. La sangre capta rápidamente las cualidades propias del agente en cada parte. El semen ocupa el lugar de éste. El semen y la sangre tienen en su composición los cuatro elementos, sin embargo lo ígneo predomina en el semen, mientras

es decir, el calor puro sin mezcla; 2) el calor que predomina sobre el frío; 3) y el calor que está por debajo de éste último.

Cuando dicen los antiguos que los animales son cálidos y húmedos, no quieren decir que su complexión se caracterice por esto, sino cuando se compara a las plantas con el animal muerto, porque el animal es más cálido que el animal muerto y éste lo es más que casi todas las plantas y también mucho más húmedo. Si se comparan unos animales con otros, el perro es más seco y el hombre más húmedo, pero si aquél se compara con la hormiga resulta más húmedo que ésta. De esto se deduce que el perro es seco en relación con el hombre pero húmedo en comparación con la hormiga, es cálido en relación con el hombre y frío en relación con el león. La alteración de la complexión no es mala cuando se transforma en una complexión propia de su especie. Se dice del hombre que es cálido cuando su calidez aumenta en la medida que el calor humano necesita ser equilibrado. Se dice que el perro es frío en el mismo sentido.

3.—Descripción de las diferentes situaciones según la especie y el género en relación con el calor, el frío, la sequedad, la humedad, la disminución, el aumento, la lentitud y rapidez, y otras cosas que pueden ser descritas. Según hemos descrito, hay armonía cuando las especies están en una situación intermedia. Con respecto a las cosas que se transforman en otras distintas y heterogéneas, es necesario explicar situaciones contrarias, así hay quienes dicen que la primavera es cálida y húmeda, o quienes dicen que es más cálida que el invierno y más húmeda que el verano. Se dice también que es fría y seca porque es más fría que el verano y más seca que el invierno. Así pues, como la contradicción es evidente, sólo hemos de examinar la complexión desde el punto de vista de su propia naturaleza. Se dice que el invierno es frío y húmedo [1] porque en esta estación dominan el frío y la humedad en vez del calor y la sequedad. Así también se dice que el verano es cálido y seco porque predomina el calor más que el frío y la sequedad más que la humedad. Según esta comparación, el verano aunque resulte más cálido que la primavera es observando un cierto equilibrio, quiero decir, que guarda un término medio ya que ninguna de las dos cualidades excede sobre la otra.

Acerca de esto dice Hipócrates: «La primavera es la estación más sana y la de menor mortandad».

No es correcto decir, como afirman algunos, que el otoño es frío y seco, porque no es una estación equilibrada como la primavera. Tiende a la sequedad, y el calor y el frío se suceden sin armonía, como consecuencia en un solo día hace unas veces frío y otras calor. El otoño es nocivo para la salud por su complexión desigual.

1 El texto corrige en marg. húmedo por seco.

CAPITULO 3

LAS COMPLEXIONES

Las complexiones. Galeno decía: «Las complexiones son 9, 1 equilibrada y 8 no equilibradas; 4 de ellas simples: cálida, fría, húmeda y seca; y 4 compuestas: cálida y seca, cálida y húmeda, fría y seca, y fría y húmeda».

No queremos decir con esto que la complexión equilibrada es aquélla en la que los elementos o los humores son iguales, sino que está en una situación intermedia entre lo que se encuentra situado por encima o por debajo de ella misma, conforme a sus descripciones apropiadas.

De los cuerpos de los animales, en general, se dice que son cálidos y húmedos cuando se ponen en relación con otros cuerpos que no pertenecen a la especie animal, porque el calor y la humedad, sin excepción, predominan en los animales, aunque algunos por excepción son fríos y secos como las hormigas y las abejas, entre otros.

1.—Algunos dicen sin embargo, que su complexión no es cálida y húmeda ni fría y seca. Dicen también que dado que el calor elimina la humedad, el cuerpo necesariamente es cálido y seco. La pérdida del calor origina en aquél secreciones crudas. Al exceso de frío en el cuerpo le sigue la humedad.

Yo digo: si no coexistiesen la humedad y el calor, nunca habría calor, sino fuego puro. Y si no se uniese la sequedad al frío, los cuerpos serían únicamente una fluidez pasiva. Esto es un absurdo, pero no lo es el que predominen en el cuerpo la humedad y el calor sobre el frío y la sequedad cuando ésta coexiste con el frío y aquélla con el calor en la medida necesaria para el sostenimiento. Es posible también que en otro cuerpo el frío y la sequedad dominen y sean más puros que el calor y la humedad, así vemos que el agua caliente y dulce calienta y humedece el cuerpo mientras que el viento del norte enfría y seca. Asimismo, y por esta razón muchos medicamentos calientan y humedecen el cuerpo, por el contrario, otros lo enfrían y secan. El frío es siempre húmedo y lo caliente es seco.

2.—Se dice que el calor es de tres clases: 1) el verdadero calor,

no fuese por su humedad. Si no fuera por el calor se solidificaría, y si no fuera por el frío se inflamaría. Queda claro, por todo lo expuesto, que los cuatro elementos forman parte del cuerpo. En muchos capítulos se volverá a mencionar para que quede comprobado y ratificado.

Otros afirman que el cuerpo está formado por un solo humor que tiene una naturaleza distinta a la de los demás humores cuya armonía se manifiesta por percepción externa. Esta afirmación es igual a la de quienes dicen que el cuerpo posee otra substancia además de estos elementos, la cual tiene una naturaleza propia.

4.—Aunque estos elementos existan en él, la cuestión no es que todos o uno de ellos posea su propia naturaleza, sino que expulse lo que hay y capte lo que no hay.

Un hecho claro que atestigua lo que acabamos de decir es que el cuerpo, si estuviese constituido por una sola naturaleza ya sea sangre, flema o bilis, no se curaría de su enfermedad con calor, frío, sequedad y humedad, para volver a su armonía, sino que se curaría con los humores contrarios a su naturaleza. De este modo, las semillas de las plantas necesitan que se forme de ellas otra cosa además de calor y humedad para que le venga de fuera el equilibrio de su complexión; porque, si las semillas pudiesen originar otra cosa fuera de esa substancia externa, no tardarían en hacerlo aunque necesitasen mucho tiempo para su incorporación. Después, el elemento originado se dispone en la forma conveniente, quiero decir, que haya calidez en la frialdad y sequedad en la humedad, en una medida proporcionada para que se forme la propia existencia, porque cuando algunos de estos humores excede o disminuye, aquélla se detiene por su exceso.

De este modo, ves que la tierra no puede producir plantas sin absorción, pero también observamos que la tierra y la absorción cesan y no producen durante el invierno y por su frialdad, mientras que en la primavera aquélla fructifica y crea aunque ya se conoce que todo este proceso necesita de calor equilibrado.

Por todo lo expuesto se deduce que los cuatro elementos están compuestos. Vemos también que las plantas al quemarse segregan humedad acuosa dejando una ceniza terrosa y una piedra similar a la del alumbre u otra parecida, distinguiéndose únicamente lo que allí hay. Esto es prueba de lo que acabamos de mencionar.

Tú al imaginar húmeda al agua fría, no la consideras sólida sino líquida, lo mismo que al imaginar a la tierra fría y seca la consideras más dura que la piedra. Si esto fuese así, cesaría la existencia de las plantas y si esto sucediera, se extinguiría por tanto el alimento de los animales y produciría como consecuencia la desaparición de su especie. Se pone pues de manifiesto que unos elementos se sustentan sobre otros, porque si así no ocurriese no habría existencia. Esta, en su conjunto, es lo que acabamos de explicar. El cuerpo del hombre también, si no fuera por su sequedad, se disolvería, y se secaría si

del albaricoque. Ejemplo de ello: si perforas un hueso hueco en sus junturas verás cómo todo el hueso se sumerge en el agua por su peso, entonces, necesariamente el agua penetra en la oquedad del hueso. Sin embargo algunos huesos impiden que el agua penetre en el interior de otros huesos.

La piel es igual que la corteza del árbol o la piel del fruto, que se endurecen por factores externos como el aire frío, así como también se endurece la parte superior en la coción.

Cuando decimos que la tierra contenida en el alimento se convierte en hueso o bilis negra nos referimos a la tierra pura y absoluta y no sólo a la fría y seca. Además, la tierra por sí sola no se transforma en hueso o bilis negra, sino que lo hace el alimento en el que la tierra abunda en mayor cantidad. Esto es aplicable a los demás humores y a los órganos del cuerpo. Procura comprender esto y no te equivoques. Por todo lo expuesto, cuando decimos de alguna cosa que no pertenece a los elementos que son principios fundamentales, que es cálida o fría, húmeda o seca, le aplicamos el concepto predominante y no el absoluto, porque lo absoluto es privativo de la tierra.

3.—Citaremos también la siguiente frase de Galeno: «Si coges una vejiga y pones en ella agua, polvo, plomo enfriado y limaduras de hierro, después insuflas todo ello y lo dejas secar, encontrarás que todos y cada uno de los elementos, pese a su condición, se han reunido en una sola forma y se han fusionado».

Conforme a este ejemplo, así se combinan cada uno de los elementos del alimento con los órganos del cuerpo que se les asemeja, cualquiera que sea su camino y cualesquiera que sean las dificultades que le impidan ir al encuentro de su misma especie. Del mismo modo también se transforma toda substancia de los cuatro elementos fundamentales de los que se nutren los árboles en su especie, forma y aroma.

Según aclararemos, el alimento se transforma en la substancia del hígado. Si a aquél le siguen el fuego y el viento, se unen y convierten en carne. Si a ésta se le añade lo acuoso de la flema, se vuelve blanca y se transforma en grasa. Cuando el agua de la grasa se seca y solidifica, se vuelve hueso. Si en éste se agita el viento se hace hueco y fluye a su interior grasa, que según donde se halle será tuétano.

Afirman algunos que la naturaleza del cuerpo es única y con un solo elemento. Esto es absurdo o ilógico, porque un solo elemento no puede formar distintas materias ni en mucha ni en poca cantidad.

Por otra parte vemos que en el cuerpo hay muchas sustancias, que cuando se calientan entre sí fuera del cauce natural se enfrían, secan o humedecen, son causa de enfermedad en aquél. El cuerpo se mantiene sano cuando estos elementos están dentro del cauce natural.

percibida «fuego» aunque no se encuentre en aquélla el calor que ésta lleva consigo.

No obstante, este criterio no se aplica a otras muchas cosas, por ejemplo, llaman al vino vinagre cuando alguna substancia ácida entra a formar parte del vino. Podrían citarse numerosos ejemplos, pero dejemos el significado de los nombres a las personas versadas en ello, porque el conocimiento de los significados no es aquí nuestro objetivo.

Decimos además: la tierra es fría y seca y el agua es fría y húmeda. Pero si la tierra fuese seca antes que fría, el agua sería seca porque es fría. Y si fuese fría por ser seca, no sería el agua fria sino húmeda. Asimismo, si el agua fuese húmeda por ser fría, la tierra sería entonces húmeda al ser fría. Y si el agua por su humedad fuese fría, la tierra por su sequedad no sería fría. Además, si dijésemos que el agua es húmeda por la humedad en ella contenida, del mismo modo la tierra sería seca porque contiene sequedad, porque si su frialdad fuese húmeda, su sequedad sería húmeda; pero al ser fría y no húmeda porque su humedad es frialdad, necesitamos entonces de los tres elementos: frío, sequedad y humedad.

Con respecto a la calidez del fuego, se dice lo mismo que hemos mencionado sobre los cuatro elementos, de los cuales se componen las plantas y los restantes alimentos. Asimismo, los cuatro humores forman parte de éstos, porque el aire de los alimentos se transforma en sangre, el agua en flema, el fuego en bilis amarilla y la tierra en bilis negra.

2.—Los órganos de partes similares: huesos, cartílagos, nervios, músculos, venas, sangre, grasa y médula se componen de estos cuatro humores. Reciben el nombre de «partes similares» porque cada parte es igual a la totalidad. A su vez los órganos de partes similares están compuestos de órganos de partes disimilares: manos, pies, hígado, estómago, intestino y vejiga. Cada órgano de partes disimilares está compuesto de dos elementos, cada uno de ellos es distinto del otro, y no recibe el mismo nombre.

La tierra que se encuentra en el alimento se convierte en hueso. La substancia que sigue a aquélla en grosor se transforma en nervio y la que es más blanda que la substancia de éste se vuelve carne, que en su transformación se hace grasa. El pelo y las uñas se originan por un exceso de la sequedad de la misma naturaleza. La abundancia o escasez de pelo depende de la amplitud o estrechez de los poros, del mismo modo que la pluma abunda y engrosa por la amplitud de éstos o el pelo disminuye por su estrechez.

Los huesos, por su grosor, están sumergidos dentro del cuerpo, lo mismo que el hueso del fruto está cerrado en su interior. Además fluye por ellos el tuétano, en la misma forma que discurre el óleo

CAPITULO 2

LOS PRINCIPIOS FUNDAMENTALES

Los principios fundamentales son los cuatro elementos: fuego, aire, agua y tierra. El fuego es caliente y seco, el aire es cálido y húmedo, el agua es fría y húmeda y la tierra es fría y seca. No quiero decir con ello que sean perceptibles, sino que, por la descripción que he mencionado, han de ser supuestos.

1.—La interpretación y explicación de todo esto es lo que expone Galeno en su comentario al *Libro de Hipócrates:* «Sobre la Naturaleza del Hombre», diciendo en uno de sus capítulos: «Se tenía mala opinión de quien requería a quien opinaba que los cuerpos están compuestos de fuego, aire, tierra y agua, que demostrase que en el cuerpo hay agua pura, tierra pura, aire puro o fuego puro. Y cuando éste no pudo hacerlo, vio que aquél se ratificaba en su idea».

Esto sólo es comparable a quien quiere que se le muestre la cera, la resina, el aceite y la grasa, aislados y separados dentro del ungüento mezclado y denominado «de los cuatro elementos». Y a pesar de ser un propósito irrealizable, este ungüento no deja de estar realmente compuesto de cuatro elementos. Yo digo con este ejemplo y otros similares que nuestra idea se manifiesta claramente, porque el nombre de fuego, cuando se aplica al calor y a la sequedad, en el supuesto de que estén ambos aislados o unidos a otra cosa, a ese calor y a esa sequedad es a lo que llamamos realmente fuego. Del mismo modo que llamamos calor y humedad, frío y sequedad a la tierra. Así pues, la denominación de cualquier materia caliente de las cualidades de los elementos que se mezclan a cualquiera de los otros tres elementos prevalecerá en su composición, aunque no predomine sobre ellos. Prueba de ello es que en un sentido general y metafórico mantienen el nombre de agua aún cuando se la mezcle con polvo en poca cantidad, porque el agua pura y simple es el elemento compuesto de frío y humedad. Esta afirmación se aplica a los demás elementos, y se mantiene, aunque (el agua) se haya calentado por un calor adquirido, se haya vuelto de tonalidad negra, de sabor dulce, salado o amargo, o haya adquirido cualquier otra calidad en las que suelen transformarse las cualidades. Así, pues, vemos que este mismo sistema se aplica a la tierra, aire y fuego, porque llaman a la luz

CAPITULO 1

LOS ELEMENTOS

Los elementos inmutables son cuatro y constituyen la materia que compone este mundo del que se origina: calor, frío, sequedad y humedad. El calor y el frío, la sequedad y la humedad se evidencian por el sabor, sin embargo la humedad es la de sabor menos notorio y de gusto más recóndito. El calor y el fria son dos cualidades activas, mientras que la sequedad y la humedad son cualidades pasivas, según lo que acabamos de describir. Y dado que el calor tiene una capacidad de transformación más fuerte que el frío, se dice que es un gran activo; y como la sequedad es más difícil y lenta de aumento y asimilación, de unión y disolución que la humedad, se la considera, como hemos mencionado, una gran pasiva.

TRADUCCION

En el nombre de Dios, el Clemente y el Misericordioso.

Dice Abū Bakr Muḥammad b. Zakarīyā al-Rāzī:

Es necesario que descubramos lo útil y convivamos con ello, así como hemos de reconocer lo que es perjudicial y apartarlo. Hemos de ocuparnos de nuestro cuerpo, porque es lo más cercano al espíritu. Hemos de preservar la salud, porque nuestro espíritu sólo encontrará la paz con aquélla ya que depende del cuerpo. Sólo el ignorante y el terco rechazan la perfección.

Los cuerpos pueden ser dañados por calentamiento, enfriamiento, sequedad o humedad y además, cuando el cuerpo se sal del equilibrio de su complexión a una de estas descripciones, enferma, acusando también el espíritu la enfermedad.

Ya se conoce el hecho de que lo que refresca mitiga el calor excesivo, y también que lo que calienta impide que se produzca el frío en exceso, e igualmente sucede con la humedad y sequedad.

El propósito al tratar el cuerpo cuando se sale del límite de su complexión hacia el calor, es equilibrarlo con las substancias que refrescan, pero si se desvía hacia el frío, se procederá inversamente, del mismo modo que si tiende a la sequedad, se humedece; y si a la humedad, se seca.

Cuando hay plétora se ha de evacuar, y si ésta perjudica, se procede a lo contrario. Asimismo, cuando el descanso no es conveniente, se ha de hacer ejercicio y si éste perjudica se volverá al reposo, con todo esto el espíritu no tiene por qué enfrentarse al mal.

Así como al prudente le resulta absurdo ignorar las vías de su casa oegándose en su destrucción, como el cuerpo es la casa del alma, no puede permitirse la falta de advertencia del conocimiento de sus normas, y es menester regularlo con el Arte de la Medicina que es la más noble y de mayor rango entre todas las artes.

La Medicina es el conocimiento de los distintos estados del cuerpo humano y su nombre abarca dos dimensiones, teoría y práctica.

La teoría comprende tres partes: el conocimiento de las «cosas naturales», sus causas y síntomas. Las «cosas naturales» son ocho: elementos inmutables, principios fundamentales, complexiones, humores, órganos, potencias, actos o funciones y neumas. Veremos detalladamente todo lo expuesto. Pero sólo en Dios está el éxito.

árabes. Esta división en capítulos y apartados no existe en el manuscrito, pero, no obstante, he creído necesario añadirla para su mejor comprensión.

La traducción, sigue fielmente el texto árabe. Por consiguiente lleva también la misma división en capítulos y apartados. He tratado de hacerla lo más literal posible, y va acompañada de algunas notas en las que se esclarecen ciertos aspectos particularmente difíciles o dudosos.

He de señalar además la dificultad de la traducción castellana, porque hay numerosos párrafos que plantean dificultades graves de comprensión y traducción, bien porque se trata de términos muy técnicos, que para el filólogo con escasos conocimientos de medicina resulta difícil verter por primera vez a un idioma moderno, o bien porque esos términos encuentran muchas veces dificultades de identificación por falta de fuentes y diccionarios o léxicos específicos y adecuados.

Considero por tanto, que esta traducción dista mucho de ser perfecta. Ha de tomarse como un intento, lo más serio y riguroso que me ha sido posible, de dar a conocer al historiador de la medicina y a todo el interesado en la historia de la ciencia árabe una obra inédita y de vital importancia de uno de los mayores clínicos de la medicina árabe. Sólo pretendo con ello que este trabajo sea un precedente para ulteriores estudios que puedan perfeccionarlo.

He creído necesario también añadir un glosario amplio y detallado de los términos médico-técnicos que surgen en el texto, que sirva a la vez de índice al libro. Doy la traducción castellana de los términos, y en varios casos el término árabe va acompañado de su correspondiente definición, también en árabe, que el propio al-Rāzī añade al texto.

Finalmente, sólo me resta dar las gracias al Dr. Ullmann, no sólo por haberme sugerido el estudio de este importante libro, sino también por sus orientaciones oportunas y constantes.

Gracias al profesor de la Cátedra de Historia de la Medicina, de la Universidad de Bilbao, Dr. Antonio Carreras, por su afán y paciencia en esclarecerme todas las dudas que se me han presentado en la traducción de pasajes médicos de difícil y dudosa interpretación, así como dignarse a redactar el Prólogo de este estudio.

Y gracias a la Editorial de la Universidad de Salamanca, y concretamente a su Director, el profesor Peláez del Rosal, por acoger este estudio en la prestigiosa Serie de Filosofía y Letras «Acta Salmanticensia».

Salamanca, navidad de 1978.

ésto es síntoma de muerte». La frase se encuentra en *Aphorismus LV 46* (Littré, tomo IV, p. 519).

7) Dos líneas más abajo recoge el pasaje: «Dice Hipócrates, cuando los ojos con la fiebre se tuercen es síntoma de muerte». Se documenta la cita en *Aphorismus IV* 49 (Littré, tomo IV, p. 520).

El texto sigue diciendo: «Ello es debido al tamaño de la causa que lo motiva, cuando la causa que daña al músculo es poca, el enfermo padece agitación, confusión y desarreglo en el cuerpo. Pero si la causa es mayor, padece cansancio. Si es más fuerte aún sentirá temblor, y si todavía lo es más, notará escalofríos seguidos de fiebre». El pasaje se documenta en *Aphorismus IV* 74 (Littré, t. IV, pp. 529-30)

Los Manuscritos del «Kitāb al-Mudjal ilā ṣinā'at al-ṭibb».

Dos son los manuscritos que en la actualidad existen de este libro. El de la Biblioteca Nacional de Madrid, reseñado con el núm. DLXI, según el *Catálogo de los Manuscritos Arabes existentes en la Biblioteca Nacional de Madrid*, de F. Guillén Robles (Madrid 1889) pp. 230-31.

Viene colocado al final del *Kitāb al-Manṣūrī* del mismo autor, y comprende 37 folios, recto y verso, en escritura magrebí, aunque el catálogo antes mencionado dice que consta solamente de 28 folios. La numeración que presentan los folios del manuscrito es del 127 al 164.

Se conserva en buen estado, salvo en algunos casos donde la lectura de algunas palabras es ilegible o dudosa porque las huellas del tiempo han dejado su señal. Asimismo, resulta de difícil lectura por la carencia en numerosas palabras de puntos diacríticos. Presenta, por otra parte, una alteración de orden de 6 folios, es decir, los seis folios que en el códice se numeran entre los folios 25 al 31 (142-149, según el orden del ms.), han de situarse, según el contexto, entre los folios 13 y 20, es decir, a continuación del apartado 7 del capítulo 8 y hasta el capítulo 13.

El manuscrito de la Biblioteca Nacional de París, Arabe 2865 (1-5), que comprende sólo 4 folios, y es un resumen incompleto de la misma obra, recibe el nombre de *al-Mudjal al-sagīr* o Introducción pequeña. Dado que es un resumen totalmente incompleto y que no aporta nada de particular al manuscrito completo y base de la Biblioteca Nacional de Madrid, no hemos creído necesaria su edición, y ni tan siquiera su cotejación con el primero.

He preparado la presente edición del texto sobre el manuscrito de la Biblioteca Nacional de Madrid, por ser el único que existe y completo. He suprimido la foliación por creerla innecesaria. He dividido el texto, conforme el contexto, y para mayor claridad y facilidad de su lectura en capítulos y apartados, señalados ambos en cifras

es dulce, sobre todo, porque la naturaleza por su semejanza con ella se nutre de ella».

Según el trabajo *La «Isagoge de Ioannitius»* [10], XVI son los libros de Galeno cuya colección debió iniciarse aproximadamente en la época del filósofo neoplatónico Ammonio de Alejandría, y completarse con comentarios los Summaria Alexandrinorum, no antes de la segunda mitad del siglo VI, y según el orden más comúnmente aceptado, ésta es la lista de los libros escolares de Galeno: 1. De Sectis ad eos qui introducuntur. 2. Ars Medica. 3. De pulsibus Libellus ad Tirones. 4. Ad Glauconem de methodo medendi. 5. De elementis ex Hippocrate. 6. De temperamentis. 7. De facultatibus naturalibus. 8. De ossibus ad tirones. De venarum arteriarumque dissectione. De Nervorum dissectione. De musculorum dissectione. 9. De differentiis morborum. De Morborum causis. De differentia simptomatum. De simptomatum causis. 10. De locis adfectis. 11. De pulsuum differentiis. De diagnoscendis pulsibus. De causis pulsuum. De praesagitione ex pulsibus. 12. De differentiis febrium. 13. De crisibus. 14. De diebus decretoriis. 15. De methodo medendi. 16. De sanitate tuenda.

3) En este mismo capítulo y apartado, y también unas líneas más abajo tenemos otro pasaje doxográfico: «Dice Galeno que la flema no posee un lugar determinado, ni un órgano especial para ella en el cuerpo». El párrafo se documenta en *De naturalibus facultatibus* 2, 9 citado anteriormente.

4) En el Capítulo 13, apartado 5, incluye el siguiente pasaje: «Aristóteles y Archigenes dicen que la capacidad reguladora o raciocinio está en el corazón». Efectivamente Aristóteles dice ésto en *De Somno et Vigilia* II (Mugnier, p. 70).

«También dicen que el sueño sólo existe cuando el cerebro está repleto de humedad, y si le afecta una enfermedad como el letargo o confusión mental, es necesario tratar la cabeza mediante medicación». El párrafo se documenta asimismo en Aristóteles, *De Somno et Vigilia*, III (Mugnier, p. 72).

5) En el capítulo 14, apartado 11, declara: «Dice Galeno que vio caer a un hombre de su caballo, se paralizaron dos dedos de la mano, los médicos lo trataron sin éxito, pero Galeno aplicó a la zona de la caída el medicamento, que los médicos habían puesto en los dedos, de ese hombre. Entonces los dedos recobraron el movimiento». Se documenta el pasaje en Galeno, *De locis affectis* 3, 14 (Kühn, vol. VIII, 213).

6) En el capítulo 28, apartado 26, manifiesta: «Dice Hipócrates, cuando sucéden escalofríos sin interrupción y el enfermo se debilita,

10 Cf. Diego Gracia y J. L. Vidal, *La «Isagoge de Ioannitius»*, Asclepio (1974-75), pp. 277-89.

tancial o accidental: el primero se refiere a la alteración de la complexión por una de sus cualidades y el segundo se percibe por su función.

Existen también síntomas preventivos de la enfermedad o manifestaciones que podemos resumir en tres: 1) Síntomas de la función: total; parcial o alterada. 2) Síntomas externos del cuerpo: por la vista, tacto y olfato. 3) Síntomas de la excreción, por lo que sale y por el oído: gases, borborigmo, etc. La excreción puede ser erupción de la sangre, exceso de orina o sudor, y el color de la orina.

En el capítulo 13, al-Rāzī diagnostica, clasifica y distingue entre las diferentes clases de enfermedades mentales, y estudia las enfermedades y síntomas que afectan a la facultad imaginativa, a la memoria y a la razón. Describe también el origen del sueño y sus clases; distinguiendo entre sueño natural y anti-natural, así como las causas que producen la vigilia y el insomnio, la distinción entre ambos, el letargo, y la amnesia. Diferencia por último, entre los actos de la zona racional, es decir, actos mentales, y los actos naturales de las partes no racionales como el corazón y el hígado. La parte racional es el cerebro.

VII.—Los actos o af'āl son espirituales y naturales, simples y compuestos, ya sean realizados por una sola potencia, por dos o más.

VIII.—Los neumas o arwāḥ son de tres clases: espiritual, animal y natural. El animal parte del corazón y vivifica al cuerpo. El espiritual se origina en el cerebro y es autor de la percepción y el movimiento. El natural se forma en el hígado y lleva consigo el alimento.

Una vez vistas, «a grosso modo», las principales teorías esbozadas por al-Rāzī en su *Introducción*, creo que es interesante señalar ahora los pasajes doxográficos que se encuentran en el texto y entre los que hemos podido documentar los siguientes[9]:

1) En el capítulo 6, apartado 2, tenemos la frase que dice: «Galeno y sus seguidores no conocen un lugar específico para la flema y que nosotros le asignamos». Esta cita se encuentra en *De Naturalibus facultatibus* 2, 9 (Kühn, vol. II, 74-142).

2) En el mismo capítulo y apartado, unas líneas más adelante, es curioso notar cómo se mencionan los Alejandrinos separados de Galeno, cuando dice: «Dicen los Alejandrinos, la naturaleza de la flema

9 Los pasajes de Galeno los citamos según la edición de C. G. Kühn (Hildeshein 1964-65; reimp. de Leipzig 1821-53). Los pasajes de Aristóteles según la edición de R. Mugnier, *Parva Naturalia* (Paris 1953). Los de Hipócrates según la edición de E. Litré, de *Ouvres complètes d'Hippocrate* (Paris 1839-61).

unión de todo el cüerpo. Para que la salud sea completa hay que conjugar estas tres cosas.

La enfermedad es de tres clases: por alteración de la complexión de los órganos de partes similares, por alteración de la complexión de los órganos de partes disimilares y por disociación.

La salud puede ser perfecta, total, cuando el cuerpo está bien formado de nacimiento, sus órganos están bien constituidos y compuestos, y sus complexiones son equilibradas. Este es el primer grado del buen estado de salud perfecta. El segundo grado resulta cuando el cuerpo está sano por concordancia con el tiempo, la alimentación y el país que habita. Y el tercer grado de salud se obtiene cuando el equilibrio de la complexión del cuerpo y su composición son débiles, salvo que estas características están próximas a la complexión en equilibrio.

La enfermedad tiene también tres grados: que el cuerpo esté alterado de nacimiento, que sus órganos no estén en armonía y que sus complexiones no sean iguales. Segundo grado, que la enfermedad sea originada por alteración del aire, el tiempo, los alimentos, el país donde se habita, etc. Tercer grado, por pérdida del equilibrio de la complexión del cuerpo y su composición, por ejemplo, que algunos de sus órganos sean proporcionados en la complexión y composición y otros no.

El cuerpo es un conjunto de elementos: órganos, humores y neumas. Los humores son una substancia de la cual se forman los órganos. Cuando el estado de estos órganos es natural, entonces hay salud, pero si su estado no es natural, se produce la enfermedad.

Cuando el estado de los humores y los neumas no es natural, se produce la enfermedad. Ahora bien, no sólo sus cualidades producen la enfermedad y la salud, sino también su cantidad, porque cuando predomina un humor o neuma que caliente o refresque al cuerpo, éste excederá, según el caso, en calor o en frío.

Así pues, frente a la salud, la enfermedad es por tanto desajuste, desorden, pérdida de vigor o de la capacidad de hacer algo, en resumen, desproporción, desmesura en la mezcla de los humores, por separación de uno de ellos, o como desorden en el flujo del neuma a través del cuerpo.

Las causas de la enfermedad pueden ser además internas o externas, congénitas o adquiridas.

Tras la enfermedad vienen los síntomas y que se dividen en tres: 1) Síntomas del buen estado de salud. 2) Síntomas de la enfermedad. 3) Síntomas de neutralidad.

A su vez cada síntoma es de dos clases, los que se evidencian por los órganos de partes similares y los que se evidencian por los órganos de partes disimilares. Cada uno de ellos asimismo puede ser sus-

su calor innato, es receptáculo y guardador del calor innato y originario del neuma animal. Posee dos ventrículos. Todo animal posee corazón u otro órgano que lo reemplace.

c) El hígado es el origen de las venas no arteriales y fuente de la potencia natural por la capacidad que tiene de transformar el alimento en sangre.

d) Los testículos son origen de la capacidad reproductora y por tanto de la generación.

Existen órganos secundarios que sirven a estos órganos principales, y que pueden no tener sensibilidad como los huesos, los cartílagos, los ligamentos, la carne, la grasa, las membranas, los pelos y las uñas. O si tenerla como el intestino, los riñones, el estómago, los músculos y la vejiga urinaria.

VI.—Las potencias o quwan. Estas son tres: Espiritual, cuyo origen está en el cerebro. Animal, que se forma en el corazón. Sensorial, que se origina en el hígado. A su vez la potencia espiritual es reguladora o razonadora, volitiva y sensorial. El raciocinio asimismo contiene la facultad imaginativa, la pensante y la memoria o «*virtus phantastica*», «*virtus rationalis*» y «*virtus memorialis*». Esta doctrina de las funciones de unas «*camera phantastica, camera rationalis, camera memorialis*», se mantuvo hasta Leonardo da Vinci; y se desarrolló con especial riqueza en la Escuela de Chartres, siguiendo también aquí la Tradición de Avicena [7].

La potencia sensorial comprende cinco: el tacto, la vista, el oído, el olfato y el gusto. La potencia vital puede ser, activa y pasiva. La potencia natural es, servidora y servida, comprendiendo asimismo seis clases de potencias: generadora, desarrolladora, modificadora, atractiva, retentiva y expeledora. La generativa es modificadora y modeladora. La modelación afecta a la forma, a la profundidad, al orificio, a la rugosidad y a la lisura, mientras que la potencia desarrolladora es la que distiende los órganos a lo largo, ancho y en profundidad.

La salud, lo mismo que para los hipocráticos, es la justicia cósmica, la pureza, la belleza, la fortaleza y la recta proporción, además de la buena mezcla de los humores, la «isonomia» de las potencias y el buen flujo del neuma [8].

Es pues la salud una mutua colaboración, entre las múltiples potencias y los diversos humores que componen el cuerpo. La salud sólo se logra mediante la armonía de los órganos de partes similares, la armonía de la composición de los órganos de partes disimilares y la

7. Cf. Pedro Laín Entralgo, *Historia Universal de la Medicina*, vol. III (Madrid 1976) p. 80.
8. Pedro Laín Entralgo, *La Medicina Hipocrática* (Madrid 1976) pp. 88-89.

el cual está compuesto a su vez de dos membranas, una interna y otra externa.

2) El esófago, situado entre la tráquea y las vértebras cervicales, mediante el cual se efectúa el paso del alimento a la «cabeza» del estómago.

3) El estómago, compuesto también de dos membranas como las del esófago, sólo que así como en éste la interna estaba puesta a lo largo y la externa a lo ancho, en aquél van las dos transversales, siendo además la primera nerviosa y la segunda muscular. En la parte inferior del estómago existe un orificio más estrecho que el superior llamado píloro (bawwāb) que se abre para dar paso al alimento y que está unido al primer intestino delgado o duodeno.

4) El intestino está formado por el intestino delgado y el grueso, compuestos ambos también de dos membranas, situadas a lo ancho. El intestino está constituido por un total de seis, tres delgados en la parte superior de vientre, el duodeno, el yeyuno y el delgado, cuyo nombre se aplica a todo el conjunto del intestino delgado. El grueso consta del ciego, llamado sandarīs, el cólon y el recto; éste es el último y su extremo inferior está unido al músculo del ano que retiene las heces.

El intestino superior o delgado envía el alimento al hígado, mientras que el inferior o intestino grueso capta las secreciones derivadas del alimento.

5) El hígado, es el origen de las venas no arterias y además en él se forma la sangre y se purifica. Su interior es cóncavo y su parte externa es convexa, en esta zona nace la vena máxima o Vena Cava que se une con el corazón.

Además los órganos purificadores de las secreciones del cuerpo son: el bazo, la vesícula biliar, los riñones, la vejiga urinaria y los conductos comprendidos entre los riñones y la vejiga urinaria.

V.—Los órganos o a'ḍā. Estos, según su fuerza, son: órganos de partes similares u homogéneas y órganos de partes disimilares. Atendiendo a su fuerza y capacidad, son fundamentales y básicos, es decir, raíces o uṣūl y fuentes o ma'ādīn: el cerebro, el corazón, el hígado y los testículos:

a) El cerebro es el origen de los nervios y la fuente del raciocinio que incluye en sí la imaginación, el pensamiento y la memoria. En la capacidad imaginativa o «*virtus phantastica*» radica la captación de los cinco sentidos.

b) El corazón es origen y fuente de vida, atrae por su dilatación y contracción el aire de la boca, y mediante la nariz y la boca, refresca

A continuación expone al-Rāzī el catálogo de las «sex res non-naturales» a saber: el aire, la comida y bebida, el sueño y la vigilia, el movimiento y el reposo, la vacuidad y la repleción, el coito, el baño y los estados anímicos.

IV.—Los humores o ajlāṭ son cuatro: sangre, flema, bilis amarilla y bilis negra. La sangre es cálida y húmeda, su origen está en el hígado y reside en las venas. La flema es fría y húmeda, distinguiendo hasta cuatro clases de flema, según su origen, sabor y grosor. La bilis amarilla es cálida y seca, se forma en el hígado, entonces es de color rojo puro. Sus clases son cinco: roja pura, amarilla formada por fusión de una humedad acuosa con la bilis roja en la vesícula biliar, esta clase es la menos cálida. Otra tercera clase parecida a la yema del huevo y que es también poco cálida. Una cuarta clase de color del puerro y otra quinta del color del cardenillo. La bilis negra es fría y seca, es de dos clases: natural, de color suave y se llama humor negro, no es fría ni seca. Una segunda clase accidental que es la auténticamente negra, más cálida y seca que la primera, se origina por la combustión de los humores, y varía, según el humor del cual se deriva.

El alimento procede del cosmos y puede ser sólido, líquido y gaseoso. El gaseoso o neuma, alimenta, impulsa, refrigera, vivifica y penetra dentro del organismo por la boca y la nariz a la tráquea y los pulmones. Va en primer lugar al encéfalo y de allí al vientre, a los pulmones, al corazón y por las venas al resto del cuerpo.

Los alimentos líquidos penetran en el cuerpo por la deglución.

Los sólidos, una vez masticados, pasan al vientre donde son sometidos a un proceso de cocción, que a veces exige vencer la resistencia de los alimentos, cuando éstos son de algún modo contrarios a la naturaleza del hombre, pero que viene a ser una asimilación de aquéllos cuya naturaleza propia es similar a la del organismo humano.

Preside aquí la concepción hipocrática de la función digestiva: la «ley del predominio», según la cual se digiere aquello cuya «dynamis» propia puede ser dominada por la «dynamis» de los órganos digestivos, y la «ley de la asimilación», en cuya virtud lo semejante va a lo semejante [6].

Termina al-Rāzī esta parte describiendo, uno por uno, los órganos de la digestión y los órganos purificadores de las secreciones.

Entre los primeros tenemos:

1) La boca con la lengua y la garganta y una túnica interna en la que la masticación transforma los alimentos y los pasa al estómago. Esta túnica o membrana tiene su origen en la capa interna del esófago,

6 Cf. Pedro Laín Entralgo, *La Medicina Hipocrática* (Madrid 1970) p. 85.

Del alimento forman parte también los cuatro humores, porque el aire de los alimentos se transforma en sangre, el agua en flema, el fuego en bilis amarilla y la tierra en bilis negra. De estos cuatro humores están compuestos los órganos de las partes similares: los huesos, los cartílagos, los nervios, los músculos, las venas, la sangre, la grasa y la médula. Se llaman órganos de «partes similares», porque su parte es igual al todo. A su vez éstos órganos están constituidos de órganos de partes disimilares, esto es: las manos, los pies, el hígado, el estómago, el intestino y la vejiga.

III.—Las complexiones o amziŷat, según Galeno, dice al-Rāzī, son nueve: una equilibrada y ocho no equilibradas. De éstas, cuatro simples, que son: cálida, fría, húmeda y seca; y cuatro compuestas: cálida y seca; cálida y húmeda; fría y seca; fría y húmeda.

El origen del hombre proviene del semen y de la sangre, ambos son cálidos y húmedos, y cada uno de ellos está compuesto de los cuatro elementos, pero la naturaleza del fuego predomina en el semen más que en la sangre y la de la tierra y el agua predominan en la sangre.

El curso de la vida humana es un continuo movimiento desde la formación del embrión hasta la muerte del hombre. El curso de la vida ulterior al parto se halla ordenado por distintas edades, todas son distintas entre sí y cada una posee una virtud propia. Así la juventud es seca y cálida, y la vejez es fría y húmeda con su peculiar disposición para enfermar.

Por otra parte la vida biológica del hombre es un permanente movimiento de su naturaleza individual, cuyo buen orden y armonía exigen que la mezcla de los humores y la conexión funcional de las distintas partes sean las convenientes. La armonía de los humores y las partes es obra de dos agentes: uno simple y congénito o innato, el calor innato, y otro complejo y externo, el alimento.

Además, las peculiaridades somáticas y síquicas del hombre dependen en muy amplia medida del medio geográfico en que vive, y de los hábitos sociales y políticos del pueblo al que pertenece.

En el capítulo quinto se expone la teoría de los temperamentos diferentes según edad y sexo. El varón tiene complexión más cálida y seca que la de la hembra y según la edad, ésta es más fría y húmeda.

Las edades del hombre son cuatro La infancia hasta los 17 años, donde la complexión es cálida y húmeda. La juventud, es decir, cuando se ha completado ya el crecimiento de los órganos fundamentales y cuyo límite suele estar en los 35 años, cuya complexión es cálida y seca. La madurez, hasta los 60 años, con complexión fría y seca. Y la ancianidad desde los 60 años hasta la muerte del individuo, donde la complexión es fría y seca.

diagnóstico de las enfermedades mentales y su nomenclatura, y también, como trataremos de justificar más adelante, los pasajes doxográficos y los *Alejandrinos* separados de Galeno, todo lo cual iremos exponiendo con detalle y por orden sucesivo.

Como hemos mencionado en varias ocasiones un precedente de la *Introducción* de al-Rāzī es el *Mudjal fī-l-ṭibb* de Ḥunayn b. Isḥāq o Ioannitius. Con esta obra se alcanza el punto de partida en la gran lucha metódica del medioevo árabe, que lograría alcanzar la armonía entre teoría y práctica, en la segunda mitad del siglo IX, y que es una obra de *Introducción* a la medicina clásica. Con su *Mudjal fī-l-ṭibb*, Ḥunayn se une conscientemente a la isagógica de los filósofos helenistas. Entre sus contemporáneos también Ibn Marwān b. al-Ṭayyib (m. 889) elaboró una *Introducción* [5].

En su escrito introductor a la medicina, Ḥunayn divide esa ciencia en dos grandes campos, teoría y práctica. En la teoría, el arte médico se ocupa de cuestiones metodológicas, enciclopédicas y teoréticocientíficas. En cuanto a la práctica sólo tiene que llevar a cabo las consecuencias de una teoría correcta, de origen deductivo. Siguiendo el ejemplo de la Antigüedad clásica, el edificio de la medicina se divide en tres bloques: una fisiología o doctrina de la salud, una patología o doctrina de la enfermedad y una terapéutica o doctrina de la curación. La terapia se divide a su vez en cirujía, farmacología y dietética, orientada, según la doctrina que hemos visto de las «res non-naturales». Estas cosas no naturales constituyen, como también hemos mencionado, un nexo con la fisiología verdadera, las «res naturales».

La salud humana como equilibrio de las potencias en mezcla y armonía correctas, se refiere siempre a la naturaleza misma, desde luego, pero va más allá, abarcando todas las condiciones de la vida humana que sean «extranaturales».

Al-Rāzī, en su *Introducción*, da también al nombre de Medicina dos dimensiones: teoría y práctica, ʻilm y ṣināʻa.

La teoría comprende tres partes: el conocimiento de las cosas naturales, sus causas y síntomas. De éstos enumera los siguientes:

I.—Los cuatro elementos inmutables o ʻanāṣir, que son los elementos de este mundo y por tanto su origen, es decir, el calor, el frío, la sequedad y la humedad. El calor y el frío son elementos activos o actuantes, mientras que la sequedad y humedad son cualidades pasivas.

II.—Los principios fundamentales o arkān con los cuatro elementos y sus compuestos, a saber: el fuego, el aire, el agua y la tierra. El fuego es cálido y seco. El aire es cálido y húmedo. El agua es fría y húmeda. La tierra es fría y seca.

5 P. Laín Entralgo, *Historia Universal de la Medicina*, t. III (Madrid 1970) p. 68.

como uno de los originales descriptores de la enfermedad. Fue además al-Rāzī, el primero en introducir preparaciones químicas en la práctica de la medicina.

Su *Introducción*, además de ser como la de Ḥunayn una muestra del género isagógico árabe, como antes hemos visto, contiene otras cuestiones muy interesantes, como la teoría de los temperamentos diferentes, según edades y sexos, capítulo 5. En el mismo sitio y a continuación se menciona el catálogo de las «sex res non-naturales», que determinan toda la dietética medieval. Estas «sex res non naturales» constituían un nexo con la fisiología verdadera, que abarca, según el modelo alejandrino que antes mencionamos, el esquema de las «res naturales», que también al-Rāzī sigue en su *Introducción*.

Al-Rāzī, como todos los médicos árabes, dentro de su radical fidelidad a Galeno, añade el concepto de las «seis cosas no naturales» (Sex res non naturales) como complemento de las «cosas naturales» (res naturales), que desde la Isagoge de Ioannitius (Ḥunayn b. Isḥāq), considera al cuerpo constituido por «elementos, humores, temperamentos o complexiones, virtudes o potencias, espíritus o neumas y órganos o miembros, cuya constitución anatómica es heterogénea, distinguiéndose entre órganos de partes similares u homogéneas y órganos de partes disimilares. «Cosas naturales» son las pertenecientes pues a la naturaleza del cuerpo. Las «cosas no naturales» reciben este nombre por no pertenecer a la naturaleza propia del organismo individual. Respecto del organismo individual son «no naturales», pero no por esto deja de ser necesaria su realidad para la recta ejecución de la vida» [4].

Asimismo, las ideas fundamentales de las cosas no naturales, se incluyeron en el «Corpus Hipocraticum» en un esquema canónico, el de las «sex non-naturales», que ya en los autores clásicos tardíos se había convertido en doctrina corriente. Estos autores se refieren en su dietética a los seis puntos siguientes: 1) luz y aire; 2) alimentos y bebidas; 3) movimiento y reposo; 4) sueño y vigilia; 5) vacuidad y repleción; 6) afectos del alma o estados anímicos. Dentro de la luz y el aire se encuadran también el servicio de aguas y aireación, las situaciones geográficas y las condiciones climatológicas. En el quinto punto, anteriormente indicado, no cuenta únicamente la defecación, sino también la higiene sexual.

Más importante que la consideración separada de estas «sex non-naturales» fue su coordinación a fin de conseguir una vida cultivada. Y, a final del medioevo árabe, retornan las viejas «res non-naturales» con importancia medular, no solamente para el médico, sino también para el historiador de la cultura.

En el capítulo 13, cabe destacar el método de la descripción del

4 Cf. P. Laín Entralgo, *Historia de la Medicina* (Barcelona 1978) pp. 170, 171.

latina. En tercer lugar el dogmatismo, y cuarto, el apego a una tradición cuya estructura parece coincidir con la de la compilación alejandrina, que según el estudio arriba señalado (p. 290) puede estructurarse en cuatro ciclos:

1) Síntesis médica para principiantes y para aquellos estudiantes que no quieren ser propiamente médicos teóricos, sino sólo prácticos o practicantes.

2) Estudio de las cosas naturales: Fisiología.

3) Estudio de las cosas contranaturales: Patología.

4) Estudio de las cosas no naturales: Terapéutica e Higiene.

La Isagoge de al-Rāzī, lo mismo que la de Ḥunayn se ajusta a este esquema, aunque en ambas las cosas no naturales están en segundo lugar, en vez de ocupar el último puesto.

Asimismo, nuestra *Introducción*, sigue el esquema alejandrino al dividir la Medicina en dos partes, teórica y práctica. Pero la Isagoge de al-Rāzī igual que la de Ḥunayn es un tratado escolar, no un tratado de medicina práctica. De ahí que aún aceptando la división de la medicina en dos partes, teórica y práctica, todo el libro está dedicado al estudio de la primera.

Por otra parte, el término que nuestro autor emplea de «ṣinā'a», éste en el sentido de técnica artesana se irá generalizando para la medicina en vez de «'ilm», en la sistemática posterior de las ciencias. Al-Yurŷanī, enciclopedista de fines del siglo XIV, dice: lo que se hace por sí mismo se llama 'ilm; lo que se relaciona con un proceso de actividad se llama ṣinā'a[2].

El motivo que me ha llevado a editar, estudiar y traducir esta obra inédita del Galeno de los Arabes, como así lo llaman algunos autores, ha sido la sugerencia hecha por el Dr. Ullmann, quien me hizo ver la necesidad e interés de su publicación, porque se trata, entre otras cosas, de una bella e interesante composición sobre la «teoría de los humores», que se diferencia de manera considerable del *Kitāb al-Mudjal* o *Introducción* de Ḥunayn ibn Isḥāq, que antes hemos mencionado al incluirlo también entre las obras del género isagógico.

Asimismo, hay que considerar a al-Rāzī como el más celebrado y casi también probablemente el más original de los escritores árabes que siguió en método e ideas a Hipócrates y a Galeno. En este sentido dice P. Laín Entralgo: «Un segundo Galeno ha sido llamado Rhazes; un Galeno hipocratizado, cabría añadir»[3]. Fue un gran clínico, como lo demuestran todos sus escritos médicos, y está al nivel de Hipócrates

2 Cf. Pedro Laín Entralgo, *Historia Universal de la Medicina*, vol. III (Madrid 1976) p. 71.

3 Cf. Pedro Laín Entralgo, *Historia de la Medicina* (Barcelona 1976) p. 160.

INTRODUCCION

De entre las numerosas obras que Abū Bakr Muḥammad b. Zakariyyā al-Rāzī (865-932 o 923?) ha escrito, y que son citadas hasta un número de 237, gran cantidad de las cuales se ha perdido. El *Fihrist* enumera 113 mayores, 28 trabajos menores y 2 poemas, mientras que Ibi Abī 'Uṣaybi'a en su *'Uyūn al-Anbā fī ṭabāqāt al-aṭibbā* menciona 232. He decidido editar y estudiar el *Kitāb al-Mudjal ilā ṣinā'a al-ṭibb, Libro de Introducción al Arte de la Medicina* o «Isagoge», que aparece citado entre las obras escritas por el autor en Ibn Abī 'Uṣaybi'a, p. 321, vol. I del libro antes mencionado.

El género isagógico ha sido ampliamente estudiado en el trabajo de Diego Gracia y José Luis Vidal: *La «Isagoge de Ioannitius»*, Asclepio, vol. XXVI-XXVII (Madrid 1974-75). A través de este magnífico estudio vemos que el género isagógico hace su aparición en el periodo final de la literatura griega o época del helenismo, donde como complemento al «comentario» surge el género literario de las «introducciones». Pero el género isagógico no se compone sólo de introducciones a un texto clásico, sino también de introducciones a ciencias enteras [1].

Según el trabajo antes citado y que aquí seguimos siempre al hablar del género isagógico, cuatro son las características de este género:

1) La consciente afirmación de su necesidad.

2) La brevedad en su extensión y la sencillez en su exposición. Aunque como veremos más adelante las Introducciones Arabes son mucho más extensas que las griegas y latinas.

3) El carácter dogmático.

4) La falta de originalidad y su carácter de vehículo de una tradición.

En la *Introducción* de al-Rāzī que es el objeto de nuestro estudio con su edición y traducción, se dan los cuatro caracteres que se muestran también en la «Isagoge de Ioannitius» o Ḥunayn ibn Isḥāq. Primeramente el de ser una interpretación de un texto clásico. Segundo, su concisión pero no brevedad con respecto a la «Isagoge» griega y

1 Cf. P. Gracia y J. L. Vidal, *La «Isagoge de Ioannitius»*, Asclepio, vol. XXVI-XXVII (Madrid 1974-75) p. 270.

tiendo que sin excesiva violencia, al de los manuales y epítomes de Patología General de que se sirven en la actualidad los estudiantes de medicina. Aún con el riesgo que supone considerar equiparables situaciones tan alejadas en el tiempo, creo que desde esta previa consideración resultará más comprensible este texto de al-Rāzī para quienes no se encuentre familiraizados con los escritos médicos medievales. Acaso así sea más fácil penetrar en la coherencia de un libro que, sólo en apariencia, se ocupa de cuestiones muy dispares.

Soy historiador de la medicina y no arabista, por eso a los arabistas dejo la tarea de considerar el valor filológico de este libro. Sin embargo he vivido bastante de cerca la penosa elaboración de su glosario y traducción y me consta el cuidado con que la profesora Vázquez de Benito ha procurado trasladar al castellano el difícil lenguaje médico de al-Rāzī. Conseguir una traducción en que la fidelidad a la letra no supusiese traición al pensamiento del autor ha sido la meta, creo que de sobra alcanzada, que la ha movido en todo momento.

No me queda sino señalar la satisfacción de cuantos nos ocupamos en la historia de la medicina ante la aparición de libros como éste. La profesora Vázquez de Benito ha publicado ya varias versiones de estos médicos, su dinamismo por otra parte no precisa de mi incitación para que prosiga su labor en este campo. Pero sería de desear que sus compañeros los arabistas españoles, presten mayor atención a lo que Andrés Laguna llamaba «la universal Academia de los médicos Arabes» y nos los acerquen en versiones tan cuidadas como ésta.

Salamanca, 30 de enero de 1979.

ANTONIO CARRERAS PANCHON
Profesor Agregado de la Universidad de Bilbao

La medicina occidental sintió una gran estimación por la obra de al-Rāzī desde la llegada de las primeras traducciones de sus escritos al latín. Tanto el «Contines» *como el* «Liber de medicina ad Almansorem» *se convirtieron en textos de estudio para los médicos europeos. Es menester reconocer sin embargo, que su figura no nos es completamente conocida. Ciertamente la lucidez de su sentido clínico es puesta de manifiesto por todos los críticos, pero muchas facetas de su pensamiento filosófico, imprescindibles para entender aquél, permanecen aún veladas. De ahí el interés de este libro que el lector tiene en las manos. Por un lado se nos ofrece una magnífica versión de uno de los muchos manuscritos de al-Rāzī apenas conocido de los estudiosos. De otra parte, el carácter abreviado del escrito obliga a su autor a presentar, en apretada síntesis, los presupuestos fundamentales del galenismo arabizado.*

En su estudio introductorio señala la profesora Vázquez de Benito la vinculación de este libro al género isagógico, que encuentra en Ioannitius su representante más eminente; esto es evidente, pero no debemos olvidar que Ioannitius y al-Rāzī se encuentran separados por unas décadas enormemente fecundas dentro de la cultura islámica. A lo largo de ellas el galenismo se ha decantado y enriquecido adquiriendo una mayor complejidad, hasta llegar así a la lograda trabazón interna que poseen estas páginas.

Hemos señalado al comienzo de este prólogo cómo el autor —el Rhazes de los traductores medievales— se nos muestra hoy como el más clínico de los médicos árabes. De ahí que esta «Introducción al arte de la medicina», *sin abandonar el tono dogmático, ofrezca tantos testimonios de una penetrante observación realizada a la cabecera del enfermo, véase sino la agudeza con que en los capítulos 12 y 13 se describen algunos cuadros clínicos. Los ejemplos podrían aumentarse, pero sólo quiero dejar apuntado aquí el modo hipocrático y no meramente libresco con que se tratan en esta* «Introducción» *muchos asuntos.*

La «Introducción al arte de la medicina» *constituye además una perspectiva magnífica para conocer aquellas nociones que se estimaba como propedéuticas en el despliegue de la enseñanza médica islámica. El carácter docente de la* «Introducción», *que cuenta con numerosos antecedentes en el ámbito médico árabe, puede asimilarse, en-*

INDICE DE MATERIAS

٣٢٠

Ediciones Universidad de Salamanca
Apartado de Correos, n.º 325 - Salamanca (España)

I.S.B.N.: 84-7481-001-4 Depósito Legal: S. 459 - 1970

Imprenta «KADMOS» - Compañía, 1 - Teléfono 21 98 13 - Salamanca, 1970

٣٢١

LIBRO DE LA INTRODUCCION AL ARTE DE LA MEDICINA O «ISAGOGE»

de Abū Bakr Muhammad b. Zakarīyā al-Rāzī

Edición del texto árabe con glosario de los términos médico-técnicos, estudio y traducción al castellano por:

MARIA DE LA CONCEPCION VAZQUEZ DE BENITO

EDICIONES UNIVERSIDAD DE SALAMANCA
INSTITUTO HISPANO-ARABE DE CULTURA
1979

٣٢٢

A C T A   S A L M A N T I C E N S I A

IVSSV SENATVS VNIVERSITATIS EDITA

FILOSOFIA Y LETRAS

110

٣٢٣

LIBRO DE LA INTRODUCCION AL ARTE DE LA MEDICINA O «ISAGOGE»

de Abū Bakr Muḥammad b. Zakarīyā al-Rāzī